مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

١٣

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحيح من سيره الامام علي عليه السلام

كاتب:

سيد جعفر مرتضي حسيني عاملي

نشرت في الطباعة:

المركز الاسلامي للدراسات

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- 5

الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام المجلد 13 ----- 12

اشارة ----- 12

اشارة ----- 15

ادامة باب الخامس ----- 19

الفصل التاسع: أسئلة ملك الروم ----- 19

اشارة ----- 19

رسالة لملك الروم و جوابها ----- 21

اشارة ----- 21

رسالة قيصر ----- 31

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام ----- 33

رسالة ثانية لقيصر ----- 36

اشارة ----- 36

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام ----- 36

حكم اللّه أم حكم الجاهلية ----- 37

لو غير علي عليه السّلام يجيب ----- 37

تفسير دق الناقوس ----- 38

لما ذا أسلم النصراني؟! ----- 40

الأسئلة تختلف و تتفق ----- 41

رسالة واحدة أم رسالتان ----- 41

أول من ارتد ----- 42

الحارث،أم جبلة ابن الأيهم؟! ----- 42

الفصل العاشر: من أسئلة أهل الكتاب ----- 45

اشارة 45
نصراني يسأل عمر 47
اسئلة يهودي من أهل المدينة 49
علي عليه السّلام و أسقف نجران 54
علي عليه السّلام يكذّب كعب الأحبار 57
علي عليه السّلام يجدد تكذيب كعب 61
اليهود يناظرون عمر بن الخطاب 66
الباب السادس حروب و فتوحات في عهد عمر 75
اشارة 75
الفصل الأول: علي عليه السّلام و عمر..حدث و موقف 77
اشارة 77
عمر يخاف من الثعبان 79
المعجزات،و الكرامات 84
العتاب..و الخطوط الحمر 85
القوس:الثعبان 86
و تركت حقا هو لي 88
ما شأن علي عليه السّلام بالثعبان؟! 89
عمر يستجيب و يعتذر 89
لأنه ذكر شيعته 90
إربع علي ظلعك 90
و إنك لها هنا؟!! 91
من أين علم بالمال؟! 92
عمر يطمع بسلمان 93
معرفة سلمان بعلي عليه السلام 93
علي عليه السّلام يصحح،و يوضح 93

خطبة لعلي عليه السّلام تنسب لعمر بن الخطاب ---- 95

يسأل عليا عليه السّلام ما نسي أن يسأل عنه النبي صلّي اللّه عليه و آله ---- 98

الذوق السليم ---- 100

اعتدال المزاج ---- 101

من هو السفلة؟! ---- 105

قبر يهودا،و دانيال،و هود ---- 107

الفصل الثاني: المسير إلي القادسية في مشورة علي عليه السّلام ---- 111

اشارة ---- 111

مشورة علي عليه السّلام في فتح القادسية ---- 113

يظهر الموافقة،و يضمر خلافها ---- 114

البلاذري يعكس الأحداث ---- 115

روايات سيف ---- 116

إستشارة العامة لماذا؟! ---- 116

المشير بإرسال سعد إلي القادسية ---- 117

علي عليه السّلام يشير بسعد بن أبي وقاص ---- 118

مشورة المهاجرين و الأنصار ---- 119

مشورة علي عليه السّلام ---- 120

منزلة سعد بن أبي وقاص ---- 121

استخلاف علي عليه السّلام علي المدينة ---- 125

إقتراح تولي علي عليه السلام حرب الفرس ---- 127

اقتراح عثمان إرسال علي عليه السّلام ---- 131

عطفا علي ما سبق ---- 132

الفصل الثالث: علي عليه السّلام و المسير إلي القدس.. ---- 135

اشارة ---- 135

عمر يستشير عليا عليه السلام في حرب الروم ---- 137

هل ثمة خلط بين الأحداث؟! ---- 142
أين هي رغبة عمر؟! ---- 144
مضامين مشورة علي عليه السّلام ---- 145
العباس يعسكر بالناس ---- 147
موت العباس و ظهور الشر ---- 148
لماذا يريد النصاري حضور عمر؟! ---- 149
ما قاله علي عليه السّلام في غزو الروم ---- 150
استخلاف علي عليه السّلام علي المدينة ---- 151
أمين الأمة ---- 153
مشورة علي عليه السّلام ---- 160
الفصل الرابع: علي عليه السّلام و المسير إلي نهاوند.. ---- 161
اشارة ---- 161
علي عليه السّلام يشير في أمر نهاوند ---- 163
نص ابن أعثم ---- 164
نص الطبري ---- 171
الرعب القاتل ---- 176
اللّه إختار عمر للخلافة ---- 176
يا أمير المؤمنين ---- 177
في القادسية، أم في نهاوند؟! ---- 178
خطورة المسير لحرب الفرس ---- 178
أصلهم نار الحرب دونك ---- 179
رأي عثمان ---- 180
تشابه الأحداث!! ---- 181
كثرة المشيرين ---- 181
مكان القيّم بالأمر ---- 183

عناصر القوة في كلام الإمام علي عليه السّلام 184
العرب في عهد عمر 185
السؤال المحير 185
من المشير بالنعمان بن مقرّن؟! 187
شيعة علي عليه السّلام في الفتوحات 188
جند اللّه الذي أمده و أعده 189
سلبيات الفتوحات 192
خيار الصحابة رضوا بعمر 193
عمر يفند مشورة عثمان 194
مدائح علي عليه السّلام لعمر 194
الرعدة و النفضة و الرأي المكنون 195
إختلاف يهدف إلي تمييع الحقيقة 197
العباس ينتقد الرأي لعمر 198
الفصل الخامس: ذو الرقعتين..و بساط كسري.. 199
اشارة 199
ورع عمر في الأموال 201
علي عليه السّلام لعمر:عففت فعفت الرعية 209
ذو الرقعتين 210
بشر الوارث 211
الرفاهية في عهد علي عليه السّلام 213
عمر يحبس الأموال 216
حلي الكعبة 218
التاريخ يعيد نفسه 219
المال القليل لصاحبه،كالمال الكثير 222
لماذا هند دون ذي الرقعتين؟! 225

بساط كسري ---------- 228
الباب السابع من سياسات عمر ---------- 231
اشارة ---------- 231
الفصل الأول: الدواوين في عهد عمر.. ---------- 233
اشارة ---------- 233
علي عليه السّلام و تدوين الدواوين ---------- 235
تفاصيل ديوان عمر ---------- 237
المعيار في هذا الديوان ---------- 240
سواد العراق فيء،و ليس غنيمة ---------- 243
منع بني هاشم من سهم ذوي القربي ---------- 247
منع بني هاشم من الفيء ---------- 249
منع بني هاشم من الخمس ---------- 249
الفصل الثاني: الدفاع عن السنة النبوية.. ---------- 251
اشارة ---------- 251
علي عليه السّلام و السنة:بداية و توطئة ---------- 253
المنع من الحديث و من تدوينه ---------- 257
لمن الفتوي؟!و من البديل؟! ---------- 262
من البدائل أيضا ---------- 262
آثار و نتائج ---------- 264
لماذا هذه السياسات؟! ---------- 267
و علي عليه السّلام ماذا يقول ---------- 271
الفصل الثالث: دفاع عن التاريخ الهجري.. ---------- 285
الفصل الرابع: سياسات عمر في التمييز العنصري ---------- 297
اشارة ---------- 297
خدمة الخليفة بعده:لماذا؟! ---------- 311

العرب لن تقتل عمر بن الخطاب ---------- 312
الرافد الأول و الأساس ---------- 312
هناك سبب آخر ---------- 315
الفصل الخامس: علي عليه السّلام و التمييز العنصري: ---------- 323
سياسات و نتائج ---------- 323
سياسات علي عليه السّلام و مرتكزاتها ---------- 325
المعيار الصحيح ---------- 328
مفردات عملية من سياسات علي عليه السّلام ---------- 330
ذرية علي عليه السّلام تسير علي نهجه ---------- 336
سلبيات سياسة العدل ---------- 339
سياسة علي عليه السّلام ---------- 341
وفاء..و إبتلاء ---------- 343
سلبيات الفتوحات ---------- 344
غير العرب هم روّاد العلم و الثقافة ---------- 352
أهمية هذه النصوص ---------- 362
غير العرب..و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ---------- 363
الفهارس ---------- 367
1-الفهرس الإجمالي ---------- 367
2-الفهرس التفصيلي ---------- 369
تعريف مركز ---------- 378

الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام المجلد 13

اشارة

سرشناسه : عاملي، جعفر مرتضي، - 1944م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پديدآور : الصحيح من سيره الامام علي عليه السلام: (المرتضي من سيره المرتضي)/ جعفرمرتضي العاملي؛ [تهيه كننده] مركز نشر و ترجمه مولفات العلامه المحقق ايه الله السيد جعفرمرتضي العاملي.

مشخصات نشر : قم: ولاء منتظر (عج)،بيروت:المركز الاسلامي للدراسات 1430 ق.= 1388.

مشخصات ظاهري : 20ج.

***معرفي اجمالي كتاب :

«الصحيح من سيرة الامام علي» (عليه السلام) به قلم علامه سيد جعفر مرتضي عاملي در قرن معاصر، شامل 20 جلد، به زندگي نامه و سيره عملي مولاي متقيان حضرت علي ابن ابي طالب عليه السلام مي پردازد.

***ساختار كتاب :

كتاب حاضر شامل سه بخش و طي بيست جلد مي باشد كه هر بخشي جدا، شامل چند باب و داراي چندين فصل مربوط به خود مي باشد. بخش دوم كتاب، شامل 17 باب مي باشد.

***گزارش محتوا :

بخش اول كتاب، پيرامون زندگاني اميرالمومنين در دوران پيامبر اكرم مي باشد كه شامل دو باب، و زندگاني علي عليه السلام قبل از بعثت و بعد از بعثت مي باشد.

باب اول شامل فصولي چون نسب امام علي عليه السلام، ايمان و جايگاه ولات ايشان، علت تولد ايشان در مكه، محبوب ترين مردم نزد پيامبر، دوران وي در كنار پيامبر، معجزات و كرامات ايشان، اسماء و القاب و كنيه هاي حضرت، شمائل علي عليه السلام، زوجات حضرت و اولاد وي مي باشد. در بخش دوم كه بعد از بعثت است، به مسائلي چون بعثت پيامبر و اسلام حضرت علي عليه السلام و دلايلي كه اثبات مي كند، ايشان اولين شخصي بودند كه اسلام آورده اند.

در جلد دوم طي فصولي از ازدواج با حضرت زهرا(س)، فرزنداني كه از ايشان و حضرت زهرا متولد شده اند و مسدود كردن ابواب مسجد به جز باب خانه علي عليه السلام، سخن مي گويد.

همچنين در همين جلد به باب چهارم اشاره شده كه طي هشت فصل از جنگ احد تا خندق را به شرح كشيده است.

جلد چهارم شامل دو باب که شامل جنگ هايي است که حضرت علي عليه السلام در آن ها شرکت داشته اند، در اين ضمن به قتل عمرو در خندق، غزوه بني قريظه، جريان حديبيه و در باب ششم پيرامون خيبر و فدك و حديث رد الشمس، مطالبي را عنوان مي دارد.

جلد پنجم دو باب هفتم و هشتم را شامل مي شود، باب هفتم طي 4 فصل، تا فتح مکه را بررسي کرده و در باب هشتم نيز در 4 فصل، از فتح مکه تا فتح طائف را اشاره نموده است.

جلد ششم شامل دو باب به عناوين، تا تبوك، در شش فصل و از تبوك تا مرض نبي (ص) در سه فصل از حديث منزلت و وقايع تبوك، سخن مي گويد.

جلد هفتم شامل باب هاي يازدهم و دوازدهم و پيرامون حجه الوداع و جريان روز غدير، که باب اول در 9 فصل و باب بعدي در 10 فصل به علم، امامت، علي در کلام رسول، آيه تطهير و حديث کساء، ادعيه علي مي پردازد.

جلد هشتم که که شامل باب 13 در 7 فصل به وصاياي نبي در هنگام فوتشان و در فصل بعدي از اسامه و کتابي که ننوشت، مکان فوت پيامبر، تکفين و صلات و دفن ايشان و جريان سقيفه بحث مي کند.

در جلد دهم ادامه فصول باب 13 و قسمت دوم زندگاني اميرالمومنين که از وفات پيامبر تا بيعت ايشان است، را به تصوير کشيده است.

قسمت دوم اين اثر، شامل چندين باب مي باشد که باب اول درباره چگونگي ايجاد انقلاب، در 7 فصل مي باشد. باب دوم که در جلد دهم به آن اشاره شده است، پيرامون ارث پيامبر و قضيه فدك است. باب سوم درباره سياست هايي است که سقيفه ايجاد نموده و شامل 7 فصل مي باشد.

باب چهارم در جنگ ها و سياست هاي عهد ابوبکر در 10 فصل و باب پنجم که در جلد دوازدهم ذکر شده، پيرامون علم و قضاء و احکام آن مي باشد که در 10 فصل به قضاوت ها و پاسخ هاي حضرت و علم بالاي ايشان مي پردازد.

جلد سيزدهم شامل دو باب ششم و هفتم، از قسمت دوم کتاب مي شود که باب ششم آن در 5 فصل به جنگ ها و فتوحات در عهد عمر، و باب هفتم در سياست هاي عمر در 5 فصل اشاره کرده است.

جلد چهاردهم کتاب، شامل دو باب احداث و شوري مي باشد که هردو شامل شش فصل مي باشند.

جلد پانزدهم شامل باب دهم درباره شوري در 8 فصل مي باشد.

جلد شانزدهم در دو باب 11و 12 و 13 است که پيرامون عثمان و علي عليه السلام و فضائل و سياست هاي حضرت و نمونه هايي از سياست هاي عثمان و نمونه هاي از خشونت هاي عثمان را بيان نموده، باب يازدهم شامل 5 فصل و باب دوازدهم شامل چهار فصل و باب سيزدهم در 4 فصل به خشونت هاي عثمان پرداخته است.

جلد هفدهم شامل باب هاي چهاردهم و پانزدهم در مظلوميت ابوذر و علي در حصار عثمان، طي 8 فصل ذکر شده است.

جلد هجدهم شامل دو باب 16 و 17 است که اولي شامل 5 فصل و دومي شامل سه فصل پيرامون علي عليه السلام و قتل عثمان مي

باشد.

در جلد نوزدهم به قسمت سوم این کتاب؛ یعني خلافت علي علیه السلام پرداخته شده که شامل دو باب بیعت در 7 فصل و بابي تحت عنوان نکته هاي قابل توجه و تامل که در چهار فصل مي باشد.

جلد بیستم که آخرین جلد این مجموعه است، داراي یك باب، تحت عنوان نشانه هاي شورش و قیام، که در شش فصل به مواردي چون کشته شدن عثمان از نظر علي علیه السلام، مشورت مغیره در امر عمال، خطبه بیعت و مسائلي از این قبیل اشاره شده است.

علامه عاملي پس از آن که نقل ها و گزارش هاي بسیاري را درباره چگونگي مصحف علي علیه السلام آورده, نوشته اند: (بدین سان روشن شد که مصحف علي علیه السلام با قرآن موجود هیچ گونه تفاوت نداشته است و تفاوت هاي یاد شده و افزوني هاي دیگر تفسیر و تأویل آیات بود و نه جز آن. بنابراین مصحف علي علیه السلام تفسیري عظیم و آغازین تفسیر تدوین یافته قرآن کریم بوده و علي علیه السلام اوّلین کسي است که تفسیر قرآن را با تلقي از وحي نگاشت.

کتاب حاضر در بردارنده تمام وقایع و حقایق زمان امیرالمومنین علیه السلام نیست، بلکه قطره اي از دریاي سیره علوي علیه السلام مي باشد.

چون اسم کتاب، الصحیح است، مولف مي گوید که اگر کسي به ما ایراد بگیرد که فلان حدیث ممکن است، کذب باشد، در جواب به او مي گوییم که این روایات از کتب علماء شما که دیانت را به آنان نسبت مي دهید و مورد وثوق شما هستند، تهیه شده است.

وضعیت کتاب

اولین دوره کتاب الصحیح من سیرة الامام علي علیه السلام به تعداد 2000 دوره و در تاریخ 1388 ه.ش/ 1430 ه.ق با حمایت معاونت فرهنگي وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي و توسط انتشارات مؤسسه فرهنگي ولاء منتظر(عج) چاپ شده است.

در پایان هر جلد از کتاب، فهرستي اجمالي از مطالب کتاب عنوان شده است.

***پیوندها :

مطالعه کتاب الصحیح من سیرة الإمام علي علیه السلام (المرتضي من سیرة المرتضي) در بازار کتاب قائمیه

http://www.ghbook.ir/book/12171

***رده ها :

کتاب شناسي اسلام، عرفان، غیره سرگذشت نامه ها سرگذشت نامه هاي فردي ائمه اثني عشر (دوازده امام) حالات فردي علي بن ابي طالب علیه السلام

یادداشت : عربي.

يادداشت : كتاب حاضر با حمايت معاونت فرهنگي وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي منتشر شده است.

يادداشت : كتابنامه.

موضوع : علي بن ابي طالب عليه السلام، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40 ق.

شناسه افزوده : مركز نشر و ترجمه آثار علامه سيد جعفر مرتضي عاملي

رده بندي كنگره : BP37/35/ع175ص3 1388

رده بندي ديويي : 297/951

شماره كتابشناسي ملي : 1803354

شابك : 1100000 ريال: دوره 978-600-90724-5-3 : ؛ ج.1 978-600-90724-6-0 : ؛ ج.2 978-600-90724-7-7 : ؛ ج.3 978-600-90724-8-4 : ؛ ج.4 978-600-90724-9-1 : ؛ ج.5 978-600-5551-00-6 : ؛ ج.6 978-600-5551-01-3 : ؛ ج.7 978-600-5551-02-0 : ؛ ج.8 978-600-5551-03-7 : ؛ ج.9 978-600-5551-04-4 : ؛ ج.10 978-600-5551-05-1 : ؛ ج.11 978-600-5551-06-8 : ؛ ج.12 978-600-5551-07-5 : ؛ ج.13 978-600-5551-08-2 : ؛ ج.14 978-600-5551-09-9 : ؛ ج.15 978-600-5551-10-5 : ؛ ج.16 978-600-5551-11-2 : ؛ ج.17 978-600-5551-12-9 : ؛ ج.18 978-600-5551-13-6 : ؛ ج.19 978-600-5551-14-3 : ؛ ج.20 978-600-5551-15-0 :

ص :1

اشارة

ص: 1

[الجزء الثالث عشر]

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ادامة باب الخامس

الفصل التاسع: أسئلة ملك الروم

اشارة

ص: 5

رسالة لملك الروم و جوابها

اشارة

و روي:أن ملك الروم كتب إلي عمر بن الخطاب بأسئلة لم يجد جوابها إلا عند علي«عليه السلام»..فتولي«عليه السلام»الإجابة عنها..

فقد قال العاصمي ما ملخصه:

روي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،عن أبيه،عن جدّه قال:لمّا ولّي عمر بن الخطاب الخلافة كان رجل من أصحابه يقال له:الحارث بن سنان الأسدي (1)،جري بينه و بين رجل من الأنصار كلام و منازعة،فلطمه الأنصاري علي حرّ وجهه،فقدّمه الحارث إلي عمر.

فقال عمر:تريد قصاص الجاهليّة،أم قصاص الإسلام؟!

قال الحارث:بل قصاص الجاهلية!

و كان في الجاهليّة من لطم حرّ وجه قطعت يده.

قال عمر:يا حارث،لا قطع إلا في السرقة،قم فالطمه كما لطمك،فإن

1- 1) قال المعلق:ما وجدت للحارث بن سنان الأسدي ترجمة فيما بأيدينا من كتب الرجال و التراجم.

اللّه تعالي يقول: وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ (1).

فغضب الحارث من ذلك،و انطلق إلي قيصر ملك الروم،فتنصّر،فأعجب قيصر دخوله في النصرانيّة،و كان الحارث أوّل من ارتدّ،فأمّا أهل الردّة فكانوا لا يتنصّرون،و لا يتهوّدون،و لا يتمجّسون.إنّما قالوا:نصلّي و نصوم،و لا نؤدّي الزكاة (2)،فأمّا أوّل من تنصّر في الإسلام فإنّه الحارث بن سنان.

فجمع قيصر بطارقته و أمرهم بالسجود له،و أخذ للحارث سريرا مشبّكا بالذهب،و أجري عليه كلّ شهر ألف دينار،و كان عند قيصر ثلاث مائة رجل من أساري المسلمين،فعرض عليهم الحارث النصرانية،و رغّبهم فيها،و زهّدهم في الإسلام،و قال لهم قيصر:من تنصّر منكم فأفعل به (3)(راجع الهامش).

يستعينون اللّه تعالي،فإن استعنتم به علي الخير فما بالكم تسرعون إلي الشرّ و تطلبون الملك،و تقاتلون علي الدنيا،و تزهدون في الترهّب و التعبّد؟! و إن كنتم تستعينون به علي الشرّ فقد ظفرتم به.

و أخبرونا عن قولكم: اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ [هل]الصراط المستقيم غير الذي أنتم عليه حتي تسألوه؟!أم شككتم في دينكم؟!أم كذّبتم نبيّكم؟!.

ص: 8

1- 1) الآية 194 من سورة البقرة.

2- 2) أي إلي أبي بكر،بل نصرفها في فقرائنا.

3- 3) قال المعلق:و بعده في أصلي نقص ورق كامل و هو ص 301-302.

و أخبرونا عن قولكم: صِرٰاطَ اَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [هل]أنعم اللّه علي أمّة أفضل ممّا أنعم عليكم؟

و قد قال في الإنجيل:«أتمم نعمتي عليهم»يعني:أمّة أحمد الذي بشّرنا به عيسي.

و أخبرونا عن قولكم: غَيْرِ اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ أفأنتم المغضوب عليكم؟! أم تتوقّعون الغضب من اللّه؟!

و أخبرونا عن قولكم: وَ لاَ اَلضّٰالِّينَ أفأنتم الضّلال؟!أم شككتم فيما جاء به محمّد؟!فهذه كلمات ما قرأناها في التوراة،و لا في الزبور،و لا في الإنجيل.

و وجدنا في التوراة:أنّ للّه إزارا،و رداء،فأخبرونا ما إزاره و ما رداؤه؟! و علي ما مقامه؟!

و أخبرونا عن ماء ليس من أرض و لا من سماء؟!

و أخبرونا عن رسول لا من الجنّ،و لا من الإنس،و لا من الملائكة؟!

و أخبرونا عن شيء يتنفّس و لا روح فيه؟!

و أخبرونا عمّا أوحي اللّه إليه،لا من الجنّ،و لا من الإنس،و لا من الملائكة؟!

و أخبرونا عن عصا موسي«عليه السلام»ما كانت؟!و ما اسمها؟! و كم طولها؟!

و أخبرونا عن جارية بكر في الدنيا لأخوين[و]في الآخرة لواحد،و في

رقبتها لؤلؤ يقده خلق(كذا)؟!

و أخبرونا عن قبر سار بصاحبه؟!

و أخبرونا من الواحد إلي العشرين متّصلة،و من العشرين إلي المائة متفرّقة؟!

ثمّ طوي الكتاب و دفعه إلي بطريق من بطارقته،فبعثه[إلي المدينة]، فقدم البطريق المدينة..

إلي أن تذكر الرواية:أن البطريق لقي عمر و أعطاه الكتاب.

فلمّا كان غداة يومه دخل عليه علي بن أبي طالب«عليه السلام» و جماعة من أصحاب النبي«صلي اللّه عليه و آله»،فقرأ عليهم الكتاب، فبكوا بأجمعهم لحارث بن سنان،ثمّ دفع الكتاب إلي علي بن أبي طالب «عليه السلام»،فقرأه و ضحك،ثمّ قال:مر بدواة و قرطاس و قلم، فأحضروها فكتب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبد اللّه عمر أمير المؤمنين إلي قيصر النصرانيّة.

أمّا بعد..

فأمّا ما ذكرت من أمر الحارث بن سنان،فإنّه من يضلل اللّه فلا هادي له،و ما كان دخوله في الإسلام إلاّ طمعا في الأموال،فلمّا لم ينل ما طمع، مال إلي الّذي نال منها ما طمع،قال اللّه تبارك و تعالي: وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَليٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصٰابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصٰابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَليٰ

وَجْهِهِ

(1)

.

و أما ما سألت عن قول: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، فإنّ اسمه شفاء من كلّ داء،و عون علي كلّ دواء.

و أمّا اَلرَّحْمٰنِ فهو اسم لم يتسمّ به أحد سوي الرحمن؟!

و أمّا اَلرَّحِيمِ ف[هو]رحيم لمن عصاه،ثمّ تاب و آمن و عمل صالحا.

و أمّا قوله: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ، فثناء أثني اللّه تعالي علي نفسه بما أنعم علي عباده.

و أمّا قوله: مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، فكلّ من كان في الدنيا شاكا به،أو مشركا أدخله النار،و كلّ من كان في الدنيا موقنا به مطيعا له أدخله الجنّة برحمته.

و أمّا قوله: إِيّٰاكَ نَعْبُدُ فنحن نعبده و لا نشرك به شيئا،و كلّ من كان من دوننا إذا عبده يشركون معه شيئا.

و أمّا قولك: وَ إِيّٰاكَ نَسْتَعِينُ فنستعين باللّه علي الشيطان أن لا يضلّنا كما أضلّكم،و تحسبون أنكم علي شيء.

و أمّا قوله: اِهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ فذلك الطريق الواضح إلي الجنّة،من عمل في الدنيا عملا صالحا فإنّه يسلك هذا الطريق،فنحن نسأله توفيق العمل الصالح،فهو الذي نسأله سلوك طريق الجنّة.

ص: 11

1- 1) الآية 11 من سورة الحج.

و أمّا قوله: صِرٰاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، فتلك النعم التي أنعم اللّه علي من كان قبلنا من النبيين و الصدّيقين،فنسأل ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

و أمّا قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، فأولئك اليهود بدّلوا نعمة اللّه كفرا،فغضب اللّه عليهم،و جعل منهم القردة و الخنازير.فنسأل ربّنا أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

و أمّا قوله: وَ لاَ الضّٰالِّينَ، فأنتم معشر النصاري تركتم دين عيسي، و اتّخذتموه و أمّه إلهين اثنين،فنسأل ربّنا أن لا يضلّنا كما أضلّكم.

و أمّا قولكم في ربّ العالمين«ما إزاره و ما رداؤه»؟!فقد ذكره نبيّنا «صلي اللّه عليه و آله»فقال:[قال اللّه]عزّ و جلّ:«الكبرياء ردائي،و العظمة إزاري»،فهو كما قال جلّ جلاله.

و ما قلت من مقامه،فمقامه علي القدرة.

و أمّا سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض و لا من السماء:فهو الماء الذي أخذه سليمان بن داود«عليه السلام»من عرق الخيل.

و أمّا سؤالك عن رسول لا[كان]من الجنّ و لا من الإنس و لا من الملائكة:فذلك الغراب الذي بعثه اللّه يبحث في الأرض،ليواري قابيل سوأة أخيه.

و أمّا سؤالك عن شيء يتنفّس و لا روح فيه:فذلك الصبح،قال تعالي:

وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ

(1)

.

و أمّا سؤالك عن شيء أوحي اللّه إليه،لا من الجنّ،و لا من الإنس،و لا من الملائكة:فذلك النحل،قال اللّه تعالي: وَ أَوْحيٰ رَبُّكَ إِلَي النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبٰالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّٰا يَعْرِشُونَ (2).

و أمّا سؤالك عن عصا موسي ممّ كانت؟!و ما اسمها:فاسمها زائدة، لأنّها[كانت]إذا دخل فيها الروح زادت،و إذا خرج منه الروح نقصت، و كانت من عوسج،و كانت عشرة أذرع،و كانت من الجنّة أنزلها جبرئيل علي شعيب صلوات اللّه عليهما.

و أمّا سؤالك عن جارية بكر في الدنيا لأخوين،و في الآخرة لواحد [منهما]و في رقبتها لؤلؤ،فمن سر لم يقده خلق(كذا):فتلك النخلة في الدنيا لي و لك[و]في الآخرة للمسلمين.

و أمّا سؤالك عن قبر سار بصاحبه:فذلك يونس بن متي سار به الحوت و هو في بطنه.

و أمّا سؤالك عن الواحد إلي العشرين متّصلة،فالواحد:هو اللّه جلّ جلاله،و الإثنان آدم و حواء.

و أمّا الثلاثة:فجبرئيل،و ميكائيل،و إسرافيل.فهم رؤوس الملائكة.

و أمّا الأربعة:فالتوراة،و الإنجيل،و الزبور،و الفرقان.

1- 1) الآية 18 من سورة التكوير.

2- 2) الآية 68 من سورة النحل.

و أمّا الخمسة:فخمس صلوات[في كلّ يوم و ليلة].

و أمّا الستّة:فتخليق اللّه السماوات و الأرض و ما بينهما في ستّة أيام.

و أمّا السبعة:فسبع سماوات.

و أمّا الثمانية:[فهو قوله تعالي]: وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ (1).

و أمّا التسعة:فتسع أيات موسي،قال اللّه تعالي: وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسيٰ تِسْعَ آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ (2).

و أما العشرة:ف[صيام عشرة أيّام علي من تمتّع بالعمرة إلي الحجّ و لم يجد الهدي.قال اللّه تعالي: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَي الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيٰامُ ثَلاٰثَةِ أَيّٰامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذٰا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كٰامِلَةٌ (3).

و أمّا الأحد عشر:فقول اللّه[تعالي]: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً (4).

و أمّا الإثنا عشر:فقول اللّه[تعالي]: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً (5).

1- 1) الآية 17 من سورة الحاقة.

2- 2) الآية 10 من سورة الإسراء.

3- 3) الآية 196 من سورة البقرة.

4- 4) الآية 4 من سورة يوسف.

5- 5) الآية 36 من سورة التوبة.

و أمّا الثلاثة عشر:فقول يوسف لأبيه: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ (1).

و أمّا الأربعة عشر:فأربعة عشر قنديلا من نور معلّقة بالعرش مكتوبة في التوراة،ليس في القرآن،و لا في الزبور،و لا في الإنجيل.

و أمّا الخمسة عشر:فأنزل اللّه تعالي علي داود ليلة خمس عشرة من [شهر رمضان].

و أمّا الستّة عشر:فستّة عشر صفّا من الملائكة،ذكرهم اللّه تعالي في القرآن مجملا[في]قوله: اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ (2).

و ذكره في التوراة مفسّرا،و هم ستّة عشر صفا.

أمّا السبعة عشر:فسبعة عشر إسما من الأسماء المكتوبات وضعها اللّه علي جهنّم،و لو لا ذلك لزفرت جهنّم زفرة تحرق ما بين السماء و الأرض.

و أمّا الثمانية عشر:فثمانية عشر حجابا من نور،و لو لا ذلك لذاب ما بين السماء و الأرض من نور ربّ العزة.

و أمّا التسعة عشر:فتسعة عشر ملكا رؤوس الملائكة الزبانية،تحت كلّ واحد منهم ملائكة بعدد رمل عالج،و بعدد قطر المطر،و بعدد ورق الأشجار،و بعدد أيام الدنيا،ملائكة غلاظ شداد،قال اللّه تعالي: عَلَيْهٰا

1- 1) الآية 4 من سورة يوسف.

2- 2) الآية 7 من سورة غافر.

تِسْعَةَ عَشَرَ

(1)

.

و أمّا العشرون:فأنزل اللّه تعالي الإنجيل علي عيسي«عليه السلام» بعشرين ليلة مضين من رمضان.

و أمّا الثلاثون:فقوله عزّ و جلّ: وَ وٰاعَدْنٰا مُوسيٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً (2).

و أمّا الأربعون:[فقوله تعالي]: فَتَمَّ مِيقٰاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (3).

و أمّا الخمسون:فدية المرأة خمسون من الإبل.

و أمّا الستون:فإطعام ستّين مسكينا.

و أمّا السبعون:فقوله تعالي: وَ اخْتٰارَ مُوسيٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً (4).

و أمّا الثمانون:فحدّ القاذف.

و أمّا التسعون:فنسوة داود«عليه السلام».

و أمّا المائة:فحدّ الزاني إذا كان بكرا.

ثم طوي الكتاب،و ناوله البطريق،و مرّ علي وجهه حتّي قدم علي القيصر،و دفع إليه الكتاب،ففكّه و قرأه،و عمد إلي الأساري،فأطلقهم و أجارهم.ثم قال للحارث بن سنان:إن رجعت عن دينك و إلي بلدك،لم

1- 1) الآية 30 من سورة المدثر.

2- 2) الآية 142 من سورة الأعراف.

3- 3) الآية 142 من سورة الأعراف.

4- 4) الآية 155 من سورة الأعراف.

أنقص من عطائك شيئا.

فقال الحارث:لو قتلتني بالسيف،و أحرقتني بالنّار لم أرجع إلي بلدي، و لم أفارق النصرانية (1).

ذكر ابن المسيب:أن سبب قول عمر:أعوذ باللّه من معضلة ليس لها أبو حسن:أن ملك الروم كتب إلي عمر يسأله عن مسائل،فعرضها علي الصحابة،فلم يجد عندهم جوابا،فعرضها علي أمير المؤمنين«عليه السلام»،فأجاب عنها في أسرع وقت،بأحسن جواب.

رسالة قيصر

قال ابن المسيب:كتب ملك الروم إلي عمر:

من قيصر ملك بني الأصفر إلي عمر خليفة المؤمنين-المسلمين-.

أما بعد..

فإني مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها:

ما شيء لم يخلقه اللّه؟!

و ما شيء لم يعلمه اللّه؟!

و ما شيء ليس عند اللّه؟!

و ما شيء كله فم؟!

و ما شيء كله رجل؟!

1- 1) العسل المصفّي في تهذيب زين الفتي ج 1 ص 278-239.

و ما شيء كله عين؟!

و ما شيء كله جناح؟!

و عن رجل لا عشيرة له؟!

و عن أربعة لم تحمل بهم رحم؟!

و عن شيء يتنفس و ليس فيه روح؟!

و عن صوت الناقوس ماذا يقول؟!

و عن ظاعن ظعن مرة واحدة؟!

و عن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام،لا يقطعها،ما مثلها في الدنيا؟!

و عن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة؟!

و عن شجرة نبتت من غير ماء؟!

و عن أهل الجنة،فإنهم يأكلون و يشربون،و لا يتغوطون و لا يبولون، ما مثلهم في الدنيا؟!

و عن موايد الجنة،فإن عليها القصاع في كل قصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض،ما مثلها في الدنيا؟!

و عن جارية تخرج من تفاحة في الجنة،و لا ينقص منها شئ؟!

و عن جارية تكون في الدنيا لرجلين و هي في الآخرة لواحد؟!

و عن مفاتيح الجنة ما هي؟!

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام

فقرأ علي«عليه السلام»الكتاب،و كتب في الحال خلفه.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أما بعد..

فقد وقفت علي كتابك أيها الملك،و أنا أجيبك بعون اللّه و قوته، و بركته،و بركة نبينا محمد«صلي اللّه عليه و آله».

أما الشيء الذي لم يخلقه اللّه تعالي:فالقرآن لأنه كلامه و صفته،و كذا كتب اللّه المنزلة،و الحق سبحانه قديم،و كذا صفاته.

و أما الذي لا يعلمه اللّه فقولكم:له ولد و صاحبة و شريك.ما اتخذ اللّه من ولد،و ما كان معه من إله،لم يلد و لم يولد.

و أما الذي ليس عند اللّه:فالظلم وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ (1).

و أما الذي كله فم:فالنار تأكل ما يلقي فيها.

و أما الذي كله رجل:فالماء.

و أما الذي كله عين:فالشمس.

و أما الذي كله جناح:فالريح.

و أما الذي لا عشيرة له:فآدم«عليه السلام».

و أما الذين لم يحمل بهم رحم:فعصي موسي،و كبش إبراهيم،و آدم،

1- 1) الآية 46 من سورة فصلت.

و حواء.

و أما الذي يتنفس من غير روح:فالصبح لقوله تعالي: وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ (1).

و أما الناقوس:فإنه يقول:طقا طقا،حقا حقا،مهلا مهلا.عدلا عدلا، صدقا صدقا،إن الدنيا قد غرتنا و استهوتنا،تمضي الدنيا قرنا قرنا،ما من يوم يمضي عنا،إلا أوهي منا ركنا،إن الموت قد أخبرنا أنا نرحل فاستوطنا.

و أما الظاعن:فطور سيناء لما عصت بنو إسرائيل،و كان بينه و بين الأرض المقدسة أيام،فقلع اللّه منه قطعة،و جعل لها جناحين من نور،فنتقه عليهم،فذلك قوله: وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وٰاقِعٌ بِهِمْ (2).

و قال لبني إسرائيل:إن لم تؤمنوا (3)و إلا أوقعته عليكم.فلما تابوا رده إلي مكانه.

و أما المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلا مرة واحدة:فأرض البحر لما فلقه اللّه لموسي«عليه السلام»،و قام الماء أمثال الجبال،و يبست الأرض بطلوع الشمس عليها،ثم عاد ماء البحر إلي مكانه.

و أما الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام:فشجرة طوبي.

1- 1) الآية 18 من سورة التكوير.

2- 2) الآية 171 من سورة الأعراف.

3- 3) لعل الصحيح:إن لم تؤمنوا أوقعته عليكم.

و هي سدرة المنتهي في السـماء السابعة،إليها ينتهي أعمال بني آدم،و هي من أشجار الجنة،ليس في الجنة قصر و لا بيت إلا و فيه غصن من أغصانها، و مثلها في الدنيا الشمس،أصلها واحد،و ضوءها في كل مكان.

و أما الشجرة التي نبتت من غير ماء:فشجرة يونس.و كان ذلك معجزة له لقوله تعالي: وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (1).

و أما غذاء أهل الجنة:فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمه،فإنه يغتذي من سرته،و لا يبول و لا يتغوط.

و أما الألوان في القصعة الواحدة:فمثله في الدنيا البيضة،فيها لونان أبيض و أصفر،و لا يختلطان.

و أما الجارية التي تخرج من التفاحة:فمثلها في الدنيا الدودة،تخرج من التفاحة و لا تتغير.

و أما الجارية التي تكون بين اثنين:فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي و لكافر مثلك،و هي لي في الآخرة دونك،لأنها في الجنة،و أنت لا تدخلها.

و أما مفاتيح الجنة:فلا إله إلا اللّه،محمد رسول اللّه (2).

ص: 21

1- 1) الآية 146 من سورة الصافات.

2- 2) الغدير ج 6 ص 247-249 عن تذكرة الخواص ص 87 و زين الفتي في شرح سورة هل أتي للحافظ العاصمي.

رسالة ثانية لقيصر

اشارة

قال ابن المسيب:فلما قرأ قيصر الكتاب قال:ما خرج هذا الكلام إلاّ من بيت النبوة.

ثم سأل عن المجيب فقيل له:هذا جواب ابن عم محمد«صلي اللّه عليه و آله»،فكتب إليه:

سلام عليك.

أما بعد..

فقد وقفت علي جوابك،و علمت أنك من أهل بيت النبوة،و معدن الرسالة،و أنت موصوف بالشجاعة و العلم،و أوثر أن تكشف لي عن مذهبكم،و الروح التي ذكرها اللّه في كتابكم في قوله: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (1).

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام

فكتب إليه أمير المؤمنين:

أما بعد..

فالروح نكتة لطيفة،و لمعة شريفة،من صنعة باريها،و قدرة منشئها.

و أخرجها من خزائن ملكه،و أسكنها في ملكه،فهي عنده لك سبب،و له

1- 1) الآية 85 من سورة الإسراء.

عندك وديعة،فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك،و السلام (1).

و نقول:

هناك نقاط عديدة يحسن التوقف عندها،نقتصر منها علي ما يلي:

حكم اللّه أم حكم الجاهلية

ذكرت الرواية:أن عمر سأل الحارث بن سنان:تريد قصاص الجاهلية أم قصاص الإسلام؟

و نحن لم نجد سببا لهذا السؤال العمري،و الحال أننا لم نجده سأل مثل هذا السؤال في أي من القضايا التي ترافع فيها الآخرون إليه..إلا إن كان يري أن الحارث ن سنان كان من المنافقين أو كان لا يزال علي شركه..مع أن لا شيء يدل علي الأول،كما أن الرواية نفسها تصرح بعدم الثاني،فإنه كان مسلما و قد كانت هذه القضية سبب إرتداده.

لو غير علي عليه السّلام يجيب

ربما يستظهر من رواية ابن المسيب:أن عمر قد سأل الصحابة عن مسائل ملك الروم قبل أن يسأل عليا عنها،و لعله كان يأمل أن يجد عند أحد منهم جوابا،لكي يتلافي سؤال علي«عليه السلام»،الذي لم يزل نوره يتألق في سماء العلم الذي حباه اللّه تعالي به دون كل أحد..

1- 1) العسل المصفي في تهذيب زين الفتي ج 1 ص 287 و 295 تذكرة الخواص ج 1 ص 353-359 و الغدير ج 6 ص 247-249 عنهما.

و لكنه لم يجد عند أحد منهم ما يشفي الغليل،فاضطر إلي ما هو بالنسبة إليه من أبغض الحلال.

تفسير دق الناقوس

ورد في تفسير دق الناقوس روايات أكثر تفصيلا في ذلك.و لا مانع من صحة كلا الأمرين،فذكر شطرا من معاني دقاته لملك الروم،و ذكر شطرا أتم و أوفي لغيره،فلاحظ ما يلي:

1-روي الصدوق«رحمه اللّه»بسنده إلي الحارث الأعور قال:

بينما أنا أسير مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب«عليه السلام»في الحيرة،إذا نحن بدير اني يضرب الناقوس.قال:

فقال علي بن أبي طالب«عليه السلام»:يا حارث،أتدري ما يقول الناقوس؟

قلت:اللّه و رسوله و ابن عم رسوله أعلم.

قال:إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها،و يقول:لا إله إلا اللّه حقا حقا.

صدقا صدقا،إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا،و استهوتنا و استقوتنا.يا ابن الدنيا.مهلا مهلا.يا ابن الدنيا.دقا دقا.يا ابن الدنيا.جمعا جمعا.تفني الدنيا قرنا قرنا.ما من يوم يمضي عنا.إلا أوهي منا ركنا.قد ضيعنا دارا تبقي.

و استوطنا دارا تفني.لسنا ندري ما فرطنا.فيها إلا لو قد متنا.

قال الحارث:يا أمير المؤمنين،النصاري يعلمون بذلك؟!

قال:لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون اللّه.

قال:فذهبت إلي الديراني فقلت له:بحق المسيح عليك،لما ضربت بالناقوس علي الجهة التي تضربها.

قال:فأخذ يضرب،و أنا أقول حرفا حرفا،حتي بلغ إلي موضع إلا لو قد متنا،فقال:بحق نبيكم،من أخبركم بهذا؟

قلت:هذا الرجل الذي كان معي أمس.

قال:و هل بينه و بين النبي من قرابة؟!

قلت:هو ابن عمه.

قال:بحق نبيكم،أسمع هذا من نبيكم؟!

قال:قلت:نعم.

فأسلم،ثم قال:إني وجدت في التوراة:أنه يكون في آخر الأنبياء نبي.

و هو يفسر ما يقول الناقوس (1).

2-لكن ابن شهر آشوب روي هذا الحديث قائلا:«ذكره صاحب مصباح الواعظ،و جمهور أصحابنا،عن الحارث الأعور،و زيد،و صعصعة، ابنا صوحان،و البراء بن سبرة،و الأصبغ بن نباتة،و جابر بن شرحبيل،

1- 1) الأمالي للصدوق(المجلس الأربعون)ص 295 و 296 و بحار الأنوار ج 2 ص 321 و ج 14 ص 334 و ج 40 ص 172 و ج 74 ص 279 و معاني الأخبار ص 230 و روضة الواعظين ص 443 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة) ج 2 ص 243 و مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 332 و مدينة المعاجز ج 2 ص 124.

و محمود بن الكواء» (1).

ثم ذكر«رحمه اللّه»نصا لتفسير كلام الناقوس يزيد علي ضعفي الكلام المذكور في الرواية الآنفة الذكر،فراجع (2).

لما ذا أسلم النصراني؟!

نضيف هنا:أن هذا النصراني و إن كان لا يستطيع تأكيد صحة هذا التفسير لكلام الناقوس،و لكنه لا يملك ما يدل علي كذبه فيما يدعيه من أن هذا من العلم الخاص،المأخوذ عن اللّه مباشرة،أو بواسطة من أوحي إليه به..

و لكن الذي دعاه إلي الإيمان أن نفس الخبر الذي وجده عن شخص سوف يتصدي لهذا الأمر قد دله علي:أن هذا الأمر هو من الأمور التي لا تحصل عادة،و لا يخطر علي بال أحد أن يتصدي لتفسير كلام الناقوس، فالإخبار عن وقوعه،ثم وقوعه قد دله علي أن هذا الشخص الذي فعل ذلك،له شأن غير عادي عند اللّه،و أنه تعالي أراد أن يجعله وسيلة هداية لبعض بني البشر،من خلال إخبار الأنبياء عن ذلك،قبل مئات السنين من حدوث ذلك.

ص: 26

1- 1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 56 و(ط المكتبة الحيدرية)ج 1 ص 332.و راجع: دستور معالم الحكم،الباب 7 ص 133 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة) ج 2 ص 243 و بحار الأنوار ج 40 ص 172 و ج 74 ص 279.

2- 2) مناقب آل أبي طالب(المطبعة العلمية بقم)ج 2 ص 56 و(ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 332.

الأسئلة تختلف و تتفق

و قد لاحظنا:أن الأسئلة التي جاء بها النصاري للمسلمين،تتفق و تختلف،فهناك أسئلة-و إن كانت قليلة-يشترك فيها جميع السائلين أو عدد منهم،مثل السؤال عن قبر سار بصاحبه،أو السؤال عما لا يعلمه اللّه، أو عما ليس للّه،أو نحو ذلك،ثم تختلف الأسئلة من شخص لآخر..

و لعل سبب ذلك:يعود إلي أن هؤلاء،كانوا يلتقطون هذه الأسئلة من كتبهم،كل بحسب ما تيسر له.فكانت بعض الأسئلة تثير اهتمامهم أكثر من غيرها،فيكثر أخذهم لها..ثم يأتي الباقي حسب الأمزجة و الميول، و الاجتهادات للأشخاص.

رسالة واحدة أم رسالتان

إن شدة الاختلاف بين الأسئلة في الرسالتين المتقدمتين يشجع الباحث علي الإعتقاد بأنهما رسالتان اختلفتا في مضمونهما،فكان لا بد من اختلاف مضمون الإجابتين تبعا لذلك.

و حيث إن من البعيد أن يكون مرسلهما شخص واحد،فلا بد من افتراض أن يكون أحد القيصرين قد مات أو عزل،ثم أرسل الآخر برسالة أخري يطلب الإجابة عنها أيضا.

بل قد يمكن افتراض أن يكون في بلاد الروم ملوك متعددون،بحسب تعدد البلاد،و تباعدها.فأرسل كل ملك برسالة أسئلة تخصه..

بل قد يكون مرسل الرسالتين شخصا واحدا،إذا لوحظ شدة

ص: 27

الإختلاف و التباين بين الأسئلة،فاعتقد أن الإجابة علي الأسئلة في الرسالة الأولي،لا تعني القدرة علي الإجابة علي الأسئلة التي في الرسالة الثانية..

أول من ارتد

و قد ذكرت الرواية المتقدمة:أن الحارث بن سنان كان أول من ارتد..

و ذلك يثير علامة استفهام كبيرة عما زعموه من ارتداد مانعي الزكاة و غيرهم ممن حاربهم أبو بكر،و يؤكد:أن هؤلاء إنما اعترضوا علي تولي أبي بكر للخلافة دون صاحبها الشرعي،الذي بايعوه يوم الغدير،و هو علي بن أبي طالب.

و كثرة المعتقدين بأحقيته،لا يعني أنهم مستعدون لنصرته مهما كلف الأمر..بل يكون حالهم حال مؤيد به من أهل المدينة،من الأنصار و غيرهم من المهاجرين،و مثل بني هاشم الذين صرحوا بأن قيامهم معه سيكلفهم غاليا،و لا يطيقونه،و قد تقدم ذلك في بعض الفصول.

يضاف إلي ما تقدم:أن عليا لم يكن ليفتح حربا من شأنها أن تفسح المجال لسلبيات كبيرة،و منها أن ينتعش النفاق،و تحدث الردة لدي فريق كبير من الناس،بالإضافة إلي إعتبار ذلك في عداد الخيانة،و نقض العهد و المواثيق.

الحارث،أم جبلة ابن الأيهم؟!

إن حدثا كهذا لا بد أن يثير الكثير من الجدل في أوساط المسلمين،و من المتوقع أن يتناقله الناس بكثرة..

و إلي أمد طويل،فلماذا لا نجد لهذا الرجل الكبير المسـمي بحارث بن سـنان فيما بأيدينا ذكرا يفصح لنا عن شيء من تفاصيل حياته و دوره رغم كونه من الرؤساء كما قالته الرواية..

فلعله هو جبلة بن الأيهم الذي ذكر لنا التاريخ ما جري له في قصة تشبه هذه القصة إلي حد بعيد.

أو لعل رجلا باسم الحارث قد تبع جبلة،انتصارا له،فتنصر معه..

و لعل..و لعل..

ص: 29

الفصل العاشر: من أسئلة أهل الكتاب

اشارة

ص: 31

نصراني يسأل عمر

روي أبو المليح الهذلي عن أبيه قال:كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم،قال له:أنت من العرب؟!

قال:نعم.

قال:أما إني أسألك عن ثلاثة أشياء،فإن خرجت إلي منها آمنت بك، و صدقت نبيك محمدا.

قال:سل عما بدالك يا كافر.

قال:أخبرني عما لا يعلمه اللّه،و عما ليس للّه،و عما ليس عند اللّه.

قال عمر:ما أتيت يا كافر إلا كفرا.

إذ دخل علينا أخو رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»علي بن أبي طالب «عليه السلام»،فقال لعمر:أراك مغتما.

فقال:و كيف لا أغتم يا ابن عم رسول اللّه،و هذا الكافر يسألني عما لا يعلمه اللّه،و عما ليس للّه،و عما ليس عند اللّه،فهل لك في هذا شيء يا أبا الحسن؟!

قال:نعم.

قال:فرج اللّه عنك،و إلا [و]قد تصدع قلبي.فقد قال النبي«صلي اللّه

عليه و آله»:أنا مدينة العلم و علي بابها،فمن أحب أن يدخل المدينة فليقرع الباب.

فقال:أما ما لا يعلمه اللّه،فلا يعلم اللّه أن له شريكا و لا وزيرا،و لا صاحبة،و لا ولدا.و شرحه في القرآن قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللّٰهَ بِمٰا لاٰ يَعْلَمُ (1).

و أما ما ليس عند اللّه،فليس عنده ظلم للعباد.

و أما ما ليس للّه،فليس له ضد و لا ند،و لا شبه و لا مثل.

قال:فوثب عمر،و قبل ما بين عيني علي«عليه السلام»ثم قال:يا أبا الحسن،منكم أخذنا العلم،و إليكم يعود،و لو لا علي لهلك عمر.

فما برح النصراني حتي أسلم،و حسن إسلامه (2).

و نقول:

1-لماذا هذا الأسلوب القاسي الذي يمارسه عمر بن الخطاب ضد ذلك النصراني،فيواجهه بكلمة يا كافر،في أول خطاب له معه؟!..مع أنه لم تبدر من ذلك النصراني أية بادرة عناد أو مكابرة!!

2-و بعد أن طرح النصراني أسئلته،أمعن عمر في استفزازه،رغم ظهور عجز عمر عن جوابه.فقال له:«ما أتيت يا كافر إلا كفرا».

مع أن اللّه تعالي يأمر بالجدال معهم بالتي هي أحسن،فيقول: أُدْعُ إِلىٰ

1- 1) الآية 18 من سورة يونس.
2- 2) البحار:ج 40 ص 286 عن صفوة الأخبار.

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

(1)

.

3-و قد كان موقف عمر هذا فشلا يضاف إلي فشل،لا سيما بعد أن ظهر:أن أسئلة ما أتاه ذلك النصراني لم تكن من أسئلة الكفر،بل هي من الأسئلة الإيمانية الصحيحة..

4-إن عمر هو الذي وضع نفسه في موقع رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و جعل نفسه في موقع المسؤول عن كل قضايا الدين و الإيمان،حيث لا بد أن يعد لها الإجابات الصحيحة و الحاسمة،و لا يعذر بجهلها،و لا بعجزه عنها..ما دام أن عجزه هذا سوف يؤدي إلي اتهام الإسلام بالقصور و البطلان،و يمنع الناس من الإيمان،و من الدخول في رحمة اللّه..

اسئلة يهودي من أهل المدينة

عن أبي الطفيل قال شهدت الصلاة علي أبي بكر الصديق،ثم اجتمعنا إلي عمر بن الخطاب،فبايعناه،و أقمنا أياما نختلف إلي المسجد إليه،حتي أسموه أمير المؤمنين،فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة،-و هم يزعمون:أنه من ولد هارون أخي موسي بن عمران«عليهما السلام»-حتي وقف علي عمر فقال له:يا أمير المؤمنين!أيكم أعلم بنبيكم و بكتاب نبيكم حتي أسأله عما أريد.

فأشار له عمر إلي علي بن أبي طالب فقال:هذا أعلم بنبينا و بكتاب نبينا.

1- 1) الآية 125 من سورة النحل.

قال اليهودي:أكذاك أنت يا علي؟!

قال:سل عما تريد.

قال:إني سائلك عن ثلاث،و ثلاث،و واحدة.

قال له علي:و لم لا تقول إني سايلك عن سبع؟!

قال له اليهودي:أسألك عن ثلاث،فإن أصبت فيهن أسألك عن الثلاث الأخر،فإن أصبت فيهن أسألك عن الواحدة،و إن أخطأت في الثلاث الأول لم أسألك عن شيء.

و قال له علي:و ما يدريك إذا سألتني فأجبتك،أخطأت أم أصبت؟!

قال:فضرب بيده علي كمه،فاستخرج كتابا عتيقا،فقال:هذا كتاب ورثته عن آبائي و أجدادي،بإملاء موسي و خط هارون،و فيه هذه الخصال الذي أريد أن أسألك عنها.

فقال علي:و اللّه عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم.

قال له:و اللّه لئن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة علي يديك.

قال له علي:سل.

قال:أخبرني عن أول حجر وضع علي وجه الأرض.

و أخبرني عن أول شجرة نبتت علي وجه الأرض.

و أخبرني عن أول عين نبعت علي وجه الأرض،

قال له علي:يا يهودي،إن أول حجر وضع علي وجه الأرض،فإن اليهود يزعمون:أنه صخرة بيت المقدس،و كذبوا،لكنه الحجر الأسود،

نزل به آدم معه من الجنة،فوضعه في ركن البيت،فالناس يمسحون به، و يقبلونه،و يجددون العهد و الميثاق فيما بينهم و بين اللّه.

قال اليهودي:أشهد باللّه لقد صدقت.

قال له علي:و أما أول شجرة نبتت علي وجه الأرض،فإن اليهود يزعمون:أنها الزيتونة،و كذبوا،و لكنها نخلة العجوة،نزل بها معه آدم من الجنة،فأصل التمر كله من العجوة.

قال له اليهودي:أشهد باللّه لقد صدقت.

قال:و أما أول عين نبعت علي وجه الأرض،فإن اليهود يزعمون:أنها العين التي تحت صخرة بيت المقدس،و كذبوا،و لكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسي السمكة المالحة،فلما أصابها ماء العين عاشت و سمرت (1)فاتبعها موسي و صاحبه،فأتيا الخضر.

فقال اليهودي:أشهد باللّه لقد صدقت.

قال له علي:سل.

قال:أخبرني عن منزل محمد،أين هو في الجنة؟!

قال علي:و منزل محمد من الجنة جنة عدن في وسط الجنة،أقربه من عرش الرحمن عز و جل.

قال له اليهودي:أشهد باللّه لقد صدقت.

1- 1) التسمير:الإرسال،سمرت:ذهبت.

قال له علي:سل.

قال:أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده؟!و هل يموت أو يقتل؟!

قال علي:يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة،و يخضب هذه من هذه، و أشار إلي رأسه.

قال:فوثب اليهودي و قال:أشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه (1).

و في الحديث سقط كما تري.

و فيه قد نص عمر علي أن عليا أعلم الأمة بنبيها و بكتابه.

و لكن موسي الوشيعة (2)يقول:عمر أعلم الأمة علي الإطلاق بعد أبي بكر،و الانسان علي نفسه بصيرة (3).

و نقول:و نضيف إلي ذلك:

ص: 38

1- 1) العسل المصفي في تهذيب زين الفتي ج 1 ص 305 و 306 و الغدير ج 6 ص 268 و 269 عنه.و راجع:كمال الدين ص 294-296 و كتاب الغيبة للنعماني ص 97 -100 و غاية المرام ج 1 ص 217-219 و الإمام علي«عليه السلام»في آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيماني ص 131-133 و فرائد السمطين ج 1 ص 354 ح 280.

2- 2) المراد به:موسي جار اللّه صاحب كتاب الوشيعة.

3- 3) الغدير ج 6 ص 269.

1-و نضيف إلي ذلك:أن الطفيل يقول:«أقمنا أياما نختلف إلي المسجد إليه،و هذا يشير إلي أن المسجد بقي هو مركز إدارة الشؤون حتي ذلك الحين..».

2-دل الحديث علي أن عمر بن الخطاب إنما سمي«أمير المؤمنين»بعد أيام من موت أبي بكر،أي أن هذا اللقب أصبح مفروضا علي الناس بصورة قاطعة و نهائية..و إن كان قد أطلق علي أبي بكر أيضا في بعض الأحيان..

3-يستفاد من هذا النص:أن اليهودي التقي بعمر في المسجد..مع أن دخول الكفار إلي المساجد كان محظورا..

إلا أن يقال:إن المسجد كان يشتمل علي مواضع أخري لم تكن معدة للصلاة،فلم يكن يمنع من وصول كل الناس إليها.و من هذه المواضع الموضع المعروف بالصفة،و هو موضع مظلل من المسجد كان يأوي إليه المساكين (1)،و كان النبي«صلي اللّه عليه و آله»يهتم بأمرهم.

4-إن اليهودي طلب الأعلم بالنبي«صلي اللّه عليه و آله»و بكتاب النبي«صلي اللّه عليه و آله»،مع أنه كان يكفيه أن يطلب عالما من المسلمين ليطرح عليه أسئلته..

و لعل السبب في ذلك:أنه كان يريد أن يحسم الأمر بالنسبة لدخوله في هذا الدين و عدمه..مع علمه بأن الأسئلة سوف تنتهي إلي إثبات صدق

1- 1) أنظر:لسان العرب ج 9ص 195.

النبي أو كـذبه،فـإذا انتهت إلي إثبات صـدقه فلا بـد له من معرفـة وصـي ذلك النبي،لكي يرجع إليه في أمر دينه،و لكي لا يضـيع في زحمة المدعين لما ليس لهم.

5-و اللافـت هنـا:أن عليـا«عليه السـلام»كـان أول همه هو:تعيين الحكم و الفيصـل في الأـمر،لكي لاـ يفسـح المجال للتعنت،و محاولة التملص و الهروب..بادّعاء عدم صحة الجواب.

6-إنه«عليه السلام»فرض علي ذلك اليهودي أن يكون النقاش هادفا و مثمرا،حيث فرض عليه الإلتزام بلوازم البحث و نتائجه.

7-إذا كـان ذلـك اليهودي من أهـل المدينـة،فلماذا لم يأت إلي النبي و يسأله عن تلك المسائل،فإنه«صـلي اللّه عليه و آله»أقام بينهم عشـر سنوات؟!

و لماذا لم يأت في عهد أبي بكر،و انتظر إلي عهد عمر؟!

إلا ان يقال:إنه كان في الأصل من أهل المدينـة،قبل إخراجهم منها بسـبب بغيهم و عدوانهم..و قد قدمها الآن ليحقق في أمر النبوة.فكان ما كان حسبما ذكرته الرواية.

علي عليه السّلام و أسقف نجران

و قالوا:إن أسقف نجران قدم علي عمر بن الخطاب في صدر خلافته فقال:يا أمير المؤمنين،إن أرضنا باردة شديدة المؤنة،لا يحتمل الجيش و أنا ضامن لخراج أرضي أحمله إليك في كل عام كملا.

ص: 40

قال:فضمنه إياه.فكان يحمل المال،و يقدم به في كل سنة،و يكتب له عمر البراءة بذلك.

فقدم الأسقف ذات مرة و معه جماعة،و كان شيخا جميلا مهيبا،فدعاه عمر إلي اللّه،و إلي رسوله،و كتابه،و ذكر له أشياء من فضل الاسلام،و ما يصير إليه المسلمون من النعيم و الكرامة.

فقال له الأسقف:يا عمر!أ تقرأون في كتابكم: وَ جَنَّةٍ عَرْضُهٰا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ (1)فأين(تكون)النار؟!

فسكت عمر،و قال لعلي«عليه السلام»:أجبه أنت.

قال له علي«عليه السلام»:أنا أجيبك يا أسقف،أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟!و إذا جاء النهار أين يكون الليل؟!

فقال الأسقف:ما كنت أري أن أحدا ليجيبني عن هذه المسألة.من هذا الفتي يا عمر؟!

فقال:علي بن أبي طالب،ختن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و ابن عمه.و هو أبو الحسن و الحسين.

فقال الأسقف:فأخبرني يا عمر!عن بقعة من الأرض طلع(طلعت) فيها الشمس مرة واحدة ثم لم تطلع قبلها و لا بعدها؟!

قال عمر:سل الفتي.

1- 1) الآية 21 من سورة الحديد.

فسأله فقال:أنا أجيبك هو البحر،حيث انفلق لبني إسرائيل،و وقعت فيه الشمس مرة واحدة لم تقع قبلها و لا بعدها.

فقال الأسقف:أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه بثمار الجنة.

قال عمر:سل الفتي.

فسأله،فقال علي أنا أجيبك هو القرآن،يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء،فكذلك ثمار الجنة.

فقال الأسقف:صدقت.قال:أخبرني!هل للسموات من قفل؟!

فقال علي«عليه السلام»:قفل السماوات الشرك باللّه..

فقال الأسقف:و ما مفتاح ذلك القفل؟!

قال:شهادة أن لا إله إلا اللّه،لا يحجبها شيء دون العرش.

فقال:صدقت.

فقال:أخبرني عن أول دم وقع علي وجه الأرض؟!

فقال علي«عليه السلام»:أما نحن فلا نقول كما يقولون:دم الخشاف (لعله الخفاش).و لكن أول دم وقع علي وجه الأرض مشيمة حواء،حيث ولدت هابيل بن آدم.

قال:صدقت.و بقيت مسألة واحدة،أخبرني أين اللّه؟!

فغضب عمر،فقال علي:أنا أجيبك و سل عما شئت،كنا عند رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»إذ أتاه ملك فسلم.فقال له رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»:من أين أرسلت؟!

فقال:من السماء السابعة من عند ربي.

ثم أتاه آخر فسأله فقال:أرسلت من الأرض السابعة من عند ربي.

فجاء ثالث من الشرق،و رابع من المغرب،فسألهما فأجابا كذلك.

فاللّه عز و جل هيهنا و هاهنا،في السماء إله،و في الأرض إله (1).

و لا نري أننا بحاجة للتعليق علي هذا النص،فإنه أوضح من الشمس، و أبين من الأمس..

علي عليه السّلام يكذّب كعب الأحبار

ذكر الطبري:أنه في السنة السابعة عشرة ضرب الطاعون العراق، و مصر،و الشام.فجمع عمر الناس في جمادي الأولي سنة سبع عشرة، فاستشارهم في البلدان،فقال:

1- 1) الغدير ج 6 ص 242 و 243 و العسل المصفي من تهذيب زين الفتي ج 1 ص 309 و 310 و خصائص الأئمة للشريف الرضي ص 90 و الإرشاد ج 1 ص 201 و 202 و الإحتجاج ج 1 ص 209 و عجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام»ص 185 و بحار الأنوار ج 10 ص 58 و ج 31 ص 594 و ج 40 ص 248.و الفضائل لا بن شاذان ص 427-430 و(ط المطبعة الحيدرية) ص 149 و الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص 162 و إثبات الهداة ج 1 ص 180 و إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 223 عن در بحر المناقب لابن حسنويه، و عن الأربعين لابن أبي الفوارس.

إني قد بدا لي أن أطوف علي المسلمين في بلدانهم، لأنظر في آثارهم، فأشيروا علي-و كعب الأحبار في القوم،و في تلك السنة من إمارة عمر أسلم-فقال كعب:بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين؟

قال:بالعراق.

قال:لا- تفعل إن الشر عشرة أجزاء،و الخير عشرة أجزاء،فجزء الخير بالمشرق،و تسعة بالمغرب،و إن جزءا من الشر بالمغرب و تسعة بالمشرق، و بها قرن الشيطان.و كل داء عضال.

كتب إلي السري،عن شعيب عن سيف،عن سعيد،عن الأصبغ،عن علي،قال:قام إليه علي«عليه السلام»،فقال:

يا أمير المؤمنين،و اللّه إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة،و إنها لقبة الإسلام،و ليأتين يوم لا يبقي مؤمن إلا أتاها،و حن إليها،و اللّه لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط إلخ.. (1).

و نقول:

هل شعر علي«عليه السلام»:أن كعب الأحبار كان يعلم بما للكوفة و أهلها من موقع حميد،و مقام رشيد،فأراد أن ينفر الناس من الكوفة و من أهلها،و من العراق كله؟!إذ لا نجد مبررا لحرص اليهود علي إثارة الشبهات حول العراق و العراقيين إلا ذلك.

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 40 ص 59 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 160 و تاريخ مدينة دمشق ج 1 ص 159 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 561.

و كعب الأحبار كان حديث عهد بالإسلام،فإنه إنما أظهر إسلامه لتوه،أي في نفس السنة التي حدث فيها هذا الحوار،و لم تمض بعد له مدة يمكننا أن نتصوره قد تأقلم بالإسلام،و تقبل تعاليمه،و اقتنع بها بصورة تامة..بل قد رأينا أنه لم يزل يسعي لإشاعة أباطيله بين المسلمين في مختلف سني حياته.

و كان الأئمة«عليهم السلام»يحرصون علي رد أباطيل اليهود،و تفنيد مزاعمهم،و تكذيب ترهاتهم..

و قد وصف علي«عليه السلام»كعب الأحبار بقوله:إنه لكذّاب (1)و كان كعب منحرفا عن علي«عليه السلام» (2).

كما أن الإمام الباقر«عليه السلام»قد كذّب كعبا في بعض أباطيله، كروايته:«إن الكعبة لتسجد لبيت المقدس كل غداة» (3)،و ذلك سعيا من

1- 1) أضواء علي السنة المحمدية ص 165 و شرح النهج للمعتزلي ج 4 ص 77 و بحار الأنوار ج 34 ص 289 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 659 و طرائف المقال ج 2 ص 105 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 304 و الغدير ج 7 ص 278.

2- 2) راجع:شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 77 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 304 و بحار الأنوار ج 34 ص 289 و الغدير ج 7 ص 278 و طرائف المقال ج 2 ص 105.

3- 3) الكافي ج 4 ص 239 و بحار الأنوار ج 46 ص 354 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 13 ص 262 و(ط دار الإسلامية)ج 9 ص 363 و جامع أحاديث-

كعب إلي جعل الصخرة التي في بيت المقدس،و التي هي قبلة اليهود (1)، هي الأعلي و الأكرم،و جعل الكعبة أقل شأنا منها،حتي إن قبلة المسلمين و هي الكعبة تسجد لها كل غداة.

و نلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»اكتفي ببيان شأن الكوفة،و شأن أهلها و لم يشر إلي كعب الأحبار بصورة مباشرة..ربما لأنه كان حديث عهد بالإسلام،و الناس سوف يعذرونه علي ظهور آثار اليهودية عليه في هذا الوقت.

و لكن الإمام الباقر«عليه السلام»يصرح باسم كعب،و يقرر:أنه قد كذب فيما قال..لأن كعبا إنما قال هذا الكلام بعد أن مرت السنون الطويلة علي تظاهره بالإسلام،في حين أنه كان لا يكف عن الدس فيه..

3)

الشيعة ج 10 ص 63 و نور الثقلين ج 2 ص 214 و منتقي الجمان ج 3 ص 26 و طرائف المقال ج 1 ص 494 و ج 2 ص 105 و ذخيرة المعاد(ط.ق)ج 1 ق 3 ص 548.و يبدو أن كعبا قد استمر علي تعظيم الصخرة،حتي إنه حينما كان مع عمر في بيت المقدس،و سأله عمر:أين يجعل المسجد و القبلة،قال:خلف الصخرة،فقال له عمر:ضاهيت اليهودية يا كعب.فراجع هذه القضية بنصوصها المتقاربة في:الأنس الجليل في أخبار القدس و الخليل ج 1 ص 256 و الأموال لأبي عبيد ص 225 و الإصابة ج 4 ص 105 و الأسرار المرفوعة ص 457.

1- 1) مقدمة ابن خلدون ص 354.

فكان لا بد من لفت أنظار الناس إلي هذه الحقيقة لكي يحذروا ما ينقل لهم عنه،فقد يكون هناك الكثيرون لا يشعرون أو فقل لا يلتفتون إلي ماضي كعب..لكي يقارنوا و يربطوا بين أقواله المغرضة،أو ليسعوا إلي التأكد منها.

و قد قال الإمام الصادق«عليه السلام»،و هو يتحدث عن العلماء:

«و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصاري ليغزر به علمه،و يكثر به حديثه،فذاك في الدرك الخامس من النار» (1).

علي عليه السّلام يجدد تكذيب كعب

روي عن ابن عباس:أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوما و عنده كعب الحبر،إذ قال عمر:يا كعب،أحافظ أنت للتوراة؟!

قال كعب:إني لأحفظ منها كثيرا.

فقال رجل من جنبة المجلس:يا أمير المؤمنين،سله:أين كان اللّه جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه؟!و مم خلق الماء الذي جعل عليه عرشه؟!

فقال عمر:يا كعب،هل عندك من هذا علم؟!

فقال كعب:نعم يا أمير المؤمنين،نجد في الأصل الحكيم:أن اللّه تبارك و تعالي كان قديما قبل خلق العرش،و كان علي صخرة بيت المقدس في

1- 1) الخصال ص 352 و روضة الواعظين ص 7 و منية المريد ص 139 و الفصول المهمة للحر العاملي ج 1 ص 609 و بحار الأنوار ج 2 ص 108 و ج 8 ص 310.

الهواء،فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة، و اللجج الدائرة،فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته، و آخر ما بقي منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس:و كان علي بن أبي طالب«عليه السلام»حاضرا،فعظم عليّ ربه،و قام علي قدميه،و نفض ثيابه.

فأقسم عليه عمر،لما عاد إلي مجلسه،ففعل.

قال عمر:غص عليها يا غواص،ما تقول يا أبا الحسن،فما علمتك إلا مفرجا للغم؟!

فالتفت علي«عليه السلام»إلي كعب فقال:غلط أصحابك،و حرفوا كتب اللّه،و فتحوا(باب.ظ.)الفرية عليه.

يا كعب،و يحك،إن الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله،و لا تسع عظمته.و الهواء الذي ذكرت لا يجوز أقطاره.

و لو كانت الصخرة و الهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته.

و عز اللّه و جل أن يقال:له مكان يومي إليه.

و اللّه ليس كما يقول الملحدون،و لا كما يظن الجاهلون،و لكن كان و لا مكان،بحيث لا تبلغه الأذهان.

و قولي:«كان»عجز عن كونه..و هو مما علّم من البيان.يقول اللّه عز

و جل خَلَقَ الْإِنْسٰانَ، عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ (1).

فقولي له:«كان»مما علمني من البيان،لأنطق بحججه و عظمته.و كان و لم يزل ربنا مقتدرا علي ما يشاء،محيطا بكل الأشياء.

ثم كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة له أصاب،و لا شبهة دخلت عليه فيما أراد.

و أنه عز و جل خلق نورا ابتدعه من غير شيء،ثم خلق منه ظلمة، و كان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء،كما خلق النور من غير شيء.

ثم خلق من الظلمة نورا،و خلق من النور ياقوتة،غلظها كغلظ سبع سماوات و سبع أرضين،ثم زجر الياقوتة فماعت(أي:ذابت)لهيبته، فصارت ماء مرتعدا،و لا يزال مرتعدا إلي يوم القيامة.

ثم خلق عرشه من نوره،و جعله علي الماء.

و للعرش عشرة آلاف لسان،يسبح اللّه كل لسان منها بعشرة آلاف لغة،ليس فيها لغة تشبه الأخري.

و كان العرش علي الماء من دونه حجب الضباب(مثل الشيباء)و ذلك قوله: وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَي الْمٰاءِ لِيَبْلُوَكُمْ (2).

يا كعب و يحك،إن من كانت البحار تفلته علي قولك،كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس،أو تحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه.

ص: 49

1- 1) الآية 4 من سورة الرحمن.

2- 2) الآية 7 من سورة هود.

فضحك عمر بن الخطاب،و قال:هذا هو الأمر،و هكذا يكون العلم، لا كعلمك يا كعب،لا عشت إلي زمان لا أري فيه أبا حسن (1).

و نقول:

إن في القصة أمورا فائقة الأهمية،يحتاج بسط القول فيها إلي مزيد من التأمل و التدقيق بمرامي كلام علي أمير المؤمنين«عليه السلام»،دون أن يغيب عن الأنظار شبح العجز المهيمن علي البشر عن بلوغ كنه بليغ كلامه، أو نيل حقائق مرامه صلوات اللّه و سلامه عليه.

من أجل ذلك نكتفي بالإلماح إلي أمور يسيرة،و ظاهرة يدركها الناظر فيها بعفوية لا يشوبها شيء من التكلف،أو الإيغال المرهق و غير المألوف.

1-إنه«عليه السلام»بدأ إعتراضه علي كعب بالإعلان باستعظام ما يقوله هذا الحبر اليهودي،و استفظاعه،و قرن ذلك بالمبادرة إلي الخروج من المجلس،و هو تصرف غير معهود منه«عليه السلام»إلا في حالات التغيظ الشديد،لكي يدرك الحاضرون في ذلك المجلس أن ثمة جرأة غير عادية،لا بد من التصدي لها،و لا يجوز السكوت عنها،فضلا عن الإستئناس و التفكه بها.

2-إن اعتراض علي«عليه السلام»كان علي أمور عدة،منها:

ألف:إن كعبا،و من هم علي شاكلته،قد حرفوا كتب اللّه.

1- 1) بحار الأنوار ج 40 ص 194-196 و ج 30 ص 101 و مجموعة ورام(تنبيه الخواطر)ج 2 ص 5 و 6.

ب:إنهم فتحوا باب الفرية علي اللّه تبارك و تعالي..

ج:إنهم جعلوا الصخرة و الهواء شريكين له تعالي في القدم.و القول بتعدد القديم شرك ظاهر.

د:إنهم جعلوا للّه تعالي مكانا يومي إليه،أي أنهم جعلوه في جهة.

و هذا معناه:القول بالتجسيم،و بغير ذلك من محاذير.

ه:إنهم جعلوه محلا للحوادث..

و:إنهم زعموا:أن الأذهان يمكن أن تحيط به.

ز:إنهم انتقصوا من قدرته،و من إحاطته بجميع الأشياء.

ح:إنهم وقعوا في التناقض الذي تأباه العقول.حيث إن من كانت البحار تفلته لا تحويه صخرة بيت المقدس..إلي غير ذلك من أمور أشار إليها«عليه السلام».

3-و يلاحظ هنا:أنه«عليه السلام»لم يقل لكعب:إن الصخرة التي زعمت لا تحويه و لا تسعه،بل قال:لا تحوي جلاله،و لا تسع عظمته، ليتحاشي أي شيء يشير إلي التجسيم الإلهي،و كونه تعالي في جهة،و ما إلي ذلك.

4-و قد ألمح«عليه السلام»إلي أن ما يذكرونه من أباطيل إنما أتاهم من جهة الإلحاد،أو الجهل،و لا ثالث لهما..

و إنما أطلق عليهم وصف الإلحاد،لأن اطلاق هذه الأوصاف الباطلة تعني نفي صفة الألوهية عنه تعالي،لأن الألوهية تلازم التنزيه عن مثل هذه الأباطيل.

5-إن هذا الموقف منه«عليه السلام»:

ألف:يدخل في سياق فضح اليهود،و إبطال ترهاتهم.

ب:و مقاومة السياسة القاضية بمنع الناس من الأخذ عن رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»،و توجيههم إلي أهل الكتاب ليأخذوا منهم.

ج:كما أنه يسقط هيبة كعب الأحبار أمام الناس،و يمنع من أخذ الناس عنه من دون تأمل أو تمحيص.و قد كان أهل الكتاب يسعون للهيمنة الفكرية علي المسلمين،و لتقديم أنفسهم كعلماء بكل ما كان و يكون..

اليهود يناظرون عمر بن الخطاب

حدثنا أبي رضي اللّه عنه قال:حدثنا محمد بن يحيي العطار،عن محمد بن أحمد بن يحيي بن عمران الأشعري قال:حدثني أبو عبد اللّه الرازي،عن أبي الحسن عيسي بن محمد بن عيسي بن عبد اللّه المحمدي،من ولد محمد بن الحنفية،عن محمد بن جابر،عن عطاء،عن طاووس قال:أتي قوم من اليهود عمر بن الخطاب،و هو يومئذ و ال علي الناس،فقالوا:

أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم.و قد أتيناك نسألك عن أشياء،إن أنت أخبرتنا بها آمنا و صدقنا و اتبعناك.

فقال عمر:سلوا عما بدا لكم.

قالوا:أخبرنا عن أقفال السماوات السبع و مفاتيحها.

و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟!

و أخبرنا عمن أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس؟!

و أخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس و لم تعد إليه؟!

و أخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام؟!

و عن واحد،و اثنين،و ثلاثة،و أربعة،و خمسة،و ستة،و سبعة،و عن ثمانية،و تسعة،و عشرة،و حادي عشر،و ثاني عشر؟!

قال:فأطرق عمر ساعة،ثم فتح عينيه،ثم قال:سألتم عمر بن الخطاب عما ليس له به علم،و لكن ابن عم رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»يخبركم بما سألتموني عنه.

فأرسل إليه،فدعاه،فلما أتاه قال له:يا أبا الحسن،إن معاشر اليهود سألوني عن أشياء لم أجبهم فيها بشيء.و قد ضمنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبي«صلي اللّه عليه و آله».

فقال لهم علي«عليه السلام»:يا معشر اليهود،اعرضوا علي مسائلكم.

فقالوا له مثل ما قالوا لعمر.

فقال لهم علي«عليه السلام»:أتريدون أن تسألوا عن شيء سوي هذا؟!

قالوا:لا يا أبا شبر و شبير.

فقال لهم علي«عليه السلام»:أما أقفال السماوات فالشرك باللّه، و مفاتيحها قول لا إله إلا اللّه.

و أما القبر الذي سار بصاحبه،فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

و أما الذي أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس،فتلك نملة سليمان بن داود«عليهما السلام».

و أما الموضع الـذي طلعت فيه الشـمس فلم تعـد إليه،فـذاك البحر الذي أنجي اللّه عز و جل فيه موسـي«عليه السـلام»،و غرق فيه فرعون و أصحابه.

و أما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام،فآدم و حواء،و عصا موسي، و ناقة صالح،و كبش إبراهيم«عليهم السلام».

و أما الواحد،فاللّه الواحد لا شريك له.

و أما الاثنان،فآدم و حواء.

و أما الثلاثة،فجبريل و ميكائيل و إسرافيل.

و أما الأربعة،فالتوراة و الإنجيل،و الزبور و الفرقان.

و أما الخمس فخمس صلوات مفروضات علي النبي«صلي اللّه عليه و آله».

و أما الستة،فقول اللّه عز و جل: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ (1).

و أما السبعة،فقول اللّه عز و جل: وَ بَنَيْنٰا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدٰاداً (2).

و أما الثمانية،فقول اللّه عز و جل: وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ

1- 1) الآية 38 من سورة ق.

2- 2) الآية 12 من سورة النبأ.

ثَمٰانِيَةٌ

(1)

.

و أما التسعة،فالآيات المنزلات علي موسي بن عمران«عليه السلام».

و أما العشرة،فقول اللّه عز و جل: وَ وٰاعَدْنٰا مُوسيٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ (2).

و أما الحادي عشر،فقول يوسف لأبيه إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً (3).

و أما الاثني عشر،فقول اللّه عز و جل لموسي«عليه السلام»: اِضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتٰا عَشْرَةَ عَيْناً (4).

قال:فأقبل اليهود يقولون:نشهد أن لا إله إلا اللّه،و أن محمدا رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و أنك ابن عم رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله».

ثم أقبلوا علي عمر،فقالوا:نشهد أن هذا أخو رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و اللّه إنه أحق بهذا المقام منك.

و أسلم من كان معهم و حسن إسلامهم (5).

و عن جعفر بن شريح الحضرمي،عن مالك بن أعين الجهني،عن أبي

1- 1) الآية 17 من سورة الحاقة.

2- 2) الآية 142 من سورة الأعراف.

3- 3) الآية 4 من سورة يوسف.

4- 4) الآية 60 من سورة البقرة.

5- 5) الخصال للصدوق ص 456-457 و بحار الأنوار ج 10 ص 7-9.

عبد اللّه«عليه السلام»،قال:لما ولي عمر بن الخطاب جاءه رجل يهودي، فدخل عليه المسجد و هو قاعد و معه أبو أيوب الأنصاري،فقال له:أنت أمير المؤمنين؟!

قال:نعم.

قال:أنت الذي يسألك الناس و لا تسأل،و أنت تحكم و لا يحكم عليك؟!

قال له عمر:نعم.

قال له:فأخبرني عن خصال أسألك عنها.

قال:سل.

قال:أخبرني عن واحد ليس له ثان،و اثنين ليس لهما ثالث،و ثلاثة ليس لها رابع،و أربعة ليس لها خامس،و خمسة ليس لها سادس،و ستة ليس لها سابع،و سبعة ليس لها ثامن،و ثمانية ليس لها تاسع،و تسعة ليس لها عاشر،و عشرة ليس لها حادي عشر.

فلم يجبه عمر،و أطرق مليا.

فقال اليهودي:أخبرني عما أسألك.

فقال له أبو أيوب:إن أمير المؤمنين عنك مشغول،و لكن ائت ذلك القاعد.

قال:و علي«عليه السلام»قاعد في المسجد معه جماعة.فجاء اليهودي حتي وقف علي علي«عليه السلام»،فقال:إني جئت إلي أميركم هذا،

فسألته عن أشياء فلم يجبني فيها بشيء،فأرسلت إليك.

فرفع علي«عليه السلام»رأسه،ثم قال:و ما هي،يا ابن هارون؟!

فأعاد عليه.

فقال علي«عليه السلام»:أما الواحد الذي لا ثاني له،فاللّه الواحد تبارك و تعالي.

و أما الاثنان اللذان ليس لهما ثالث،فالشمس و القمر.

و أما الثلاثة التي ليس لها رابع،فالطلاق.

و أما الأربعة التي ليس لها خامس،فالنساء.

و أما الخمسة التي ليس لها سادس،فالصلاة.

و أما الستة التي ليس لها سابع،فالستة الأيام التي خلق اللّه فيها السماوات و الأرض.

و أما السبعة التي ليس لها ثامن،فالسماوات السبع.

و أما الثمانية التي ليس لها تاسع،فحملة العرش.

و أما التسعة التي ليس لها عاشر،فحمل المرأة.

و أما العشرة التي ليس لها حادي عشر،فالعشرة الأيام التي تمم اللّه بها ميقات موسي«عليه السلام»في قوله عز و جل: وَ وٰاعَدْنٰا مُوسيٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ (1).

1- 1) الآية 42 من سورة الزمر.

فقال اليهودي:أنت تعلم هذا فذاك ما نعتقده أشهد أنك أمير المؤمنين حقا،و أسلم علي يده،فجز شعره،و غسل ثوبه،و علمه شرائع الدين.و أتي عمر،فقال:اكتب هذا في ديوان المسلمين (1).

و نقول:

لا نري حاجة إلي التعليق علي هذه الرواية و سابقتها،و لكننا نقول:

1-قال التستري ما مفاده:أن هذه الرواية و الرواية السابقة قد اختلفتا في جواب هذه الأعداد«و كلاهما صحيح،و لعله«عليه السلام»أجاب كلا منهما بحسبه» (2).

2-يلاحظ في الرواية الأولي:أن عمر قال لعلي«عليه السلام»:إنه لم يجب اليهود عن مسائلهم،و لم يذكر له:أنه لا يعلم أجوبة تلك المسائل!!

3-إنه وعد به اليهود أولا:أنه إن أجاب عن أسئلتهم يصدقونه و يتبعونه..مع أن المطلوب هو إسلامهم،و اتباع الرسول..فدل قولهم هذا علي أن اتباع الخليفة و تصديقه إنما هو بادعائه الإمامة و الخلافة الحقيقية للرسول.

4-إن اليهود بعد سماعهم للأجوبة أقبلوا علي عمر و شهدوا:أن عليا

1- 1) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 109 عن قضايا القمي، و عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص 189 و 190 و عن معادن الجواهر ج 2 ص 48 ح 43.
2- 2) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 109.

«عليه السلام»ابن عم رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»، مع أن كلامهم في بداية الأمر كان عن مجرد الإيمان.و الإتباع للخليفة.ألا يدل ذلك علي أنهم يشيرون إلي صفات و دلالات و نعوت للخليفة بعد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»يجدونها عندهم،و منها:أن الخليفة يكون ابن عم رسول اللّه، و منها:أنه يكون أخاه؟!

و يشهد لذلك:حديث اليهوديين الذين ناظرا أبا بكر،حيث جاء فيه:

أن هذه الأوصاف بالذات موجودة في كتبهم،و قد تقدم ذلك في خلافة أبي بكر،فراجع.

5-دلت هذه الحادثة أيضا علي أن من الثابت لدي أهل الأديان بملاحظة ما عندهم:أن الوصي يجب أن يملك العلم الخاص الذي يختص اللّه و رسوله به الأوصياء،و أنه ليس من الناس العاديين،و أن بإمكانهم التعرف عليه من هذا الطريق،و أن ثبوت وجود هذا العلم لديه كاف في إثبات إمامته،بل هو كاف عندهم في إثبات النبوة و الوحي لرسول اللّه قبله.

6-إن وجود هذا العلم يظهر المتغلب علي مقام الإمام و الإمامة، و يفضح أمره،و يميزه عن الإمام الحقيقي.

7-قول أبي أيوب للسائل في الرواية الثانية:إن أمير المؤمنين مشغول عنك.فيه تمويه ظاهر،لحفظ ماء وجه الخليفة حين ظهر عجزه عن الجواب.

8-التسعة التي لا عاشر لها..يلاحظ:أن هذا يصلح شاهدا للقول:

بأن أكثر الحمل تسعة أشهر..و ليس أكثر من ذلك..

9-و الحـديث عن شـعر ذلك اليهودي يشـر إلي ما عرف عن أحبار اليهود من تطويل الشـعر.كما أنه حين أمره بغسل ثوبه يشـير إلي إرادته نظيفا و طاهرا من الأوساخ و القاذورات و النجاسات.

10-إن هـذه الروايـة تـدل علي أن الكثير من الأحكام التي كانت في الشـرائع السابقـة لا تزال هي عينها في هـذه الشـريعة،و هـذا يؤكد أن المنسوخ منها هو أقل القليل.

ص: 60

الباب السادس حروب و فتوحات في عهد عمر

اشارة

الفصل الأول:علي عليه السّلام و عمر..حدث و موقف..

الفصل الثاني:المسير إلي القادسية في مشورة علي عليه السّلام..

الفصل الثالث:علي عليه السّلام و المسير إلي القدس..

الفصل الرابع:علي عليه السّلام و المسير إلي نهاوند..

الفصل الخامس:ذو الرقعتين..و بساط كسري..

ص: 61

الفصل الأول: علي عليه السّلام و عمر..حدث و موقف

اشارة

ص: 63

عمر يخاف من الثعبان

روي عن الصادق«عليه السلام»:أن أمير المؤمنين«عليه السلام»بلغه عن عمر بن الخطاب شيء،فأرسل إليه سلمان رحمه اللّه و قال:قل له:قد بلغني عنك كيت و كيت،و كرهت أعتب عليك في وجهك،فينبغي أن لا تذكر فيّ إلا الحق،فقد أغضيت علي القذي حتي يبلغ الكتاب أجله.

فنهض سلمان رحمه اللّه و بلغه ذلك،و عاتبه،و ذكر مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام»،و ذكر فضائله و براهينه.

فقال عمر:عندي الكثير من فضائل علي«عليه السلام»،و لست بمنكر فضله،إلا أنه يتنفس الصعداء،و يظهر البغضاء.

فقال سلمان رحمه اللّه:حدثني بشيء مما رأيته منه.

فقال عمر:نعم يا أبا عبد اللّه،خلوت به ذات يوم في شيء من أمر الجيش،فقطع حديثي،و قام من عندي و قال:مكانك حتي أعود إليك، فقد عرضت لي حاجة،فما كان بأسرع من أن رجع علي ثانية و علي ثيابه و عمامته غبار كثير،فقلت له:ما شأنك؟!

فقال:أقبل نفر من الملائكة و فيهم رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» يريدون مدينة بالمشرق يقال لها:صيحون.فخرجت لأسلم عليه،و هذه

ص: 65

الغبرة ركبتني من سرعة المشي.

قال عمر:فضحكت متعجبا حتي استلقيت علي قفاي،و قلت له:

النبي«صلي اللّه عليه و آله»قد مات وبلي،و تزعم أنك لقيته الساعة، و سلمت عليه؟!فهذا من العجائب!!مما لا يكون!!

فغضب علي«عليه السلام»و نظر إلي،و قال:أتكذبني يا ابن الخطاب.

فقلت:لا تغضب،وعد إلي ما كنا فيه،فإن هذا مما لا يكون أبدا.

قال:فإن أنت رأيته حتي لا تنكر منه شيئا استغفرت اللّه مما قلت و أضمرت،و أحدثت توبة مما أنت عليه،و تركت حقا لي؟!.

فقلت:نعم.

فقال:قم.

فقمت معه فخرجنا إلي طرف المدينة و قال:غمض عينيك!فغمضهما، فمسحهما بيده ثلاث مرات.

ثم قال لي:افتحهما.

ففتحتهما،فنظرت،فإذا أنا برسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»و معه رجل(أي نفر)من الملائكة لم أنكر منه شيئا.فبقيت و اللّه متحيرا أنظر إليه.

فلما أطلت النظر قال لي:هل رأيته.

فقلت:نعم.

قال:أغمض عينيك،فغمضتهما.

ثم قال:افتحهما،ففتحتهما.فإذا لا عين و لا أثر.

فقلت له:هل رأيت من علي«عليه السلام»غير ذلك.

قال:نعم،لا أكتم عنك خصوصا أنه استقبلني يوما و أخذ بيدي و مضي بي إلي الجبانة.و كنا نتحدث في الطريق.

و كان بيده قوس فلما صرنا في الجبانة رمي بقوسه من يده فصار ثعبانا عظيما مثل ثعبان موسي«عليه السلام»،و فتح فاه و أقبل(نحوي)ليبتلعني.

فلما رأيت ذلك طار قلبي من الخوف،و تنحيت،و ضحكت في وجه علي«عليه السلام»و قلت:له الأمان يا علي بن أبي طالب.أذكر ما كان بيني و بينك من الجميل.

فلما سمع هذا القول استفرغ ضاحكا،و قال:لطفت في الكلام،فنحن أهل بيت نشكر القليل،فضرب بيده إلي الثعبان و أخذه بيده،و إذا هو قوسه الذي كان بيده.

ثم قال عمر:يا سلمان!إني كتمت ذلك عن كل أحد،و أخبرتك به يا أبا عبد اللّه!فإنهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبة كابرا عن كابر.

و لقد كان إبراهيم يأتي بمثل ذلك.

و كان أبو طالب و عبد اللّه يأتيان بمثل ذلك في الجاهلية.

و أنا لا أنكر فضل علي«عليه السلام»،و سابقته،و نجدته،و كثرة علمه،فارجع إليه و اعتذر عني إليه،و اثن عني عليه بالجميل (1).

ص: 67

1- 1) الفضائل لابن شاذان ص 147-150 و(ط المكتبة الحيدرية)ص 62-63 و مجمع النورين للمرندي ص 181 و بحار الأنوار ج 31 ص 614 و ج 42-

و في نص آخر:

عن سلمان الفارسي«رضي اللّه عنه»(قال:)إن عليا«عليه السلام»بلغه عن عمر ذكر شيعته،فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة و في يد علي «عليه السلام»قوس[عربية]،فقال[علي]:يا عمر،بلغني عنك ذكرك لشيعتي.

فقال:أربع[علي]ظلعك.

فقال علي«عليه السلام»:إنك لها هنا؟!

ثم رمي بالقوس علي الأرض،فإذا هي ثعبان كالبعير،فاغرا فاه،و قد أقبل نحو عمر ليبتلعه.

فصاح عمر:اللّه اللّه يا أبا الحسن،لا عدت بعدها في شيء،و جعل يتضرع إليه،فضرب[علي]يده إلي الثعبان،فعادت القوس كما كانت، فمضي عمر إلي بيته مرعوبا.

قال سلمان:فلما كان في الليل دعاني علي«عليه السلام»فقال:صر إلي عمر،فإنه حمل إليه من ناحية المشرق مال،و لم يعلم به أحد،و قد عزم أن يحبسه،فقل له:يقول لك علي:أخرج ما حمل إليك من المشرق،ففرقه علي

(1

- ص 42 و العقد النضيد ص 38 و عيون المعجزات ص 33 و فيه:روي عن المفضل بن عمر أنه قال:سمعت الصادق«عليه السلام»يقول..بتفاوت يسير. و راجع:مدينة المعاجز ج 1 ص 464-467 و ج 3 ص 33 و إثبات الهداة ج 2 ص 492 باختصار،و الطبري في نوادر المعجزات ص 50.

من جعل لهم،و لا تحبسه،فأفضحك.

فقال سلمان:فمضيت إليه،و أديت الرسالة.

فقال:حيرني أمر صاحبك،فمن أين علم[هو]به؟!

فقلت:و هل يخفي عليه مثل هذا؟!

فقال:يا سلمان،اقبل مني ما أقول لك:ما علي إلا ساحر،و إني لمشفق [عليك]منه،و الصواب أن تفارقه،و تصير في جملتنا.

قلت:بئس ما قلت،لكن عليا وارث من أسرار النبوة ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر(مما رأيت)منه.

قال:ارجع(إليه)فقل له:السمع و الطاعة لأمرك.

فرجعت إلي علي«عليه السلام»،فقال:أحدثك بما جري بينكما.

فقلت:[أنت]أعلم به مني،فتكلم بكل ما جري بيننا،ثم قال:إن رعب الثعبان في قلبه إلي أن يموت (1).

و نقول:

إننا نشير هنا إلي بعض الأمور في ضمن الفقرات التالية:

ص: 69

1- 1) مدينة المعاجز ج 3 ص 209-211 و راجع:ج 1 ص 478 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 232 و إثبات الهداة ج 2 ص 258 و بحار الأنوار ج 29 ص 31-33 و ج 31 ص 614 ج 41 ص 256 و(ط حجرية)ج 8 ص 82 و تفسير الآلوسي ج 3 ص 123 و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص 460.

المعجزات، و الكرامات

لا ريب في أن ما يجترحه الأنبياء من معجزات، و ما يظهره اللّه سبحانه لهم و لأوصيائهم من كرامات، ثم ما يقومون به من خوارق العادات بحكم ما خولهم اللّه إياه، إنطلاقا من مصالح العباد-إن ذلك-جزء من تاريخهم، الذي لا بد من تسجيله، و حفظه و تداوله، لأجل الفكرة فيه، و أخذ العبرة منه، و تثبيت العقيدة به، و تعميق الوعي له، و تبلوره و تحققه في القلوب، و زيادة تجليه و وضوحه في الأذهان و العقول.

و لكن المؤلفين و المصنفين اعتادوا علي تحاشي الإفاضة في أمثال هذه الأمور، ربما لأنهم وجدوها حاسمة و باتة، لا يجد العقل و الفكر الكثير من الفرص للتعبير عن نفسه، و إظهار وجوده معها.

و نحن..في كتابنا هذا حاولنا أن نتمرد علي هذا القرار، الذي وجدناه جائرا علي الحقيقة و ظالما لها، و سعينا للتعامل مع ما يمر معنا من معجزات و كرامات و خوارق للعادات بنفس الجدية، و بنفس القدر من الإهتمام، و أعطيناه بعض قسطه من البحث، و التحليل و التدبر، في مختلف جهاته بنفس المستوي الذي أعطيناه لأي حدث عادي آخر.

و ذلك لقناعتنا بأن لكل نوع من الناس مجالاته و تنوعاته المناسبة له، فلا بد لمن أراد أن يؤرخ لهم من أن يعكس ذلك بدقة و أمانة، و إن كانت حين يراد نقلها إلي محيط فريق آخر يتبلور شعور بغربتها عن ذلك المحيط الذي يراد نقلها إليه..

فالمعجزة و الكرامة، و خوارق العادات هي جزء من حياة و حركة

ص: 70

الأنبياء و أوصيائهم،فلما ذا لا تعطي قسطها كأي أمر عادي آخر؟!.

و لماذا نريد أن نقيس حياتهم علي حياتنا؟!و لماذا نحكّم فيها نفس المعايير؟!و نفرض عليها نفس النظرة التي نتعامل بها مع بعضنا البعض؟! ما دمنا لسنا منهم،و لا نقدر علي كثير مما يقدرون عليه،و لا نميل إلي كثير مما يميلون إليه،و لتكن هذه المفردة التي نحن بصدد الحديث عنها من هذا القبيل..

العتاب..و الخطوط الحمر

حين يكون لا بد من العتاب،فمعني ذلك:أن ثمة حقا قد اضيع، و حدودا قد انتهكت،و أنه لا بد من اعادة الأمور إلي نصابها..ثم التقيد بالقيود و الإلتزام بالوقوف عند الحدود..

و أما كراهة علي«عليه السلام»العتب علي عمر في وجهه،فيشير إلي الرغبة في إبقاء الأمور علي الوتيرة التي هي عليها،فلا تراجع عن القناعات،و لا تصعيد في المواقف..

و قد دلتنا كلمته«عليه السلام»هنا:علي أنه يؤثر تجميد الأمور و الإنتظار من دون أن يتخلي عن قضيته،بل هو يريد أن يبقيها علي حيويتها حتي يبلغ الكتاب أجله،و لا يحركها باتجاه تصعيدي و تصادمي.

و قد دلنا ذلك بوضوح علي:أن القضية المحورية لا تزال حية و مؤثرة، و في تفاعل مستمر،يدل علي ذلك قوله«عليه السلام»:«أغضيت علي القذي..»..مما يعني:أن هذا القذي المؤذي لا يزال مؤثرا،و يحتاج إلي التحمل،ثم الإغضاء.

ص: 71

و دل علي ذلك أيضا:أن سلمان ذكر لعمر براهين أمير المؤمنين و مناقبه و فضائله،حتي احتاج عمر إلي الإعتراف بها كلها،و التصريح بأنه ليس بصدد إنكار شيء منها..

القوس:الثعبان

و قد ذكر عمر:أن الذي يدعوه إلي هذا النوع من التعامل هو أنه يري عليا«عليه السلام»يتنفس الصعداء،و يظهر البغضاء..

و للتدليل علي قوله هذا أورد قضية تضمنت تعرضه لأمر مخوف من قبل علي«عليه السلام»،لعلها جاءت علي سبيل المداعبة المقصودة،لإفهامه أمرا كان لا بد من تكراره له باستمرار،و هو:أن عليا«عليه السلام»لم يكن يتعامل مع المعتدين عليه من موقع الضعف و الوهن،أو العجز،و إنما من موقع التكرم،و الصفح و العفو،لإدراك مصلحة الإسلام العليا.

و أن علي مناوئيه أن يدركوا هذه الحقيقة،فلا تغرهم جحافلهم و عساكرهم،و لا جموعهم و كثرة الناس من حولهم..و أن كل فتوحاتهم،لا تعطيهم قوة،و لا تمنع من أخذ الحق منهم،إذا حانت ساعة الصفر لذلك.

و لعل عمر قد استحق هذه المداعبة المقصودة من علي«عليه السلام»، لكي لا يتجاوز حده،فيظهر سخريته مما أخبره به«عليه السلام»من أمر سلامه علي رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،الذي مر في نفر من الملائكة يريدون مدينة بالمشرق.

فإنه لا يحق لعمر و لا لغيره التطفل علي عالم لا صلة له به،و لا يعرف عنه شيئا،فإنه إذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون،فما بالك برسول

اللّه«صـلي اللّه عليه و آله»الذي له مقام الشـهادة علي الخلق،و علي الأنبياء الذين سبقوه،و الذي يخاطبه من يزور قبره بقوله:أشهد أنك تري مقامي، و ترد سلامي،و تسمع كلامي (1)..أو نحو ذلك.

و لماذا لا يظهره اللّه تعالي لبعض خلقه؟!أليس اللّه علي كل شيء قدير؟!

و إذا كانت الملائكة قد ظهرت علي مريم،و علي الأنبياء،فلماذا لا تظهر لعلي«عليه السلام»،و هو أفضل الخلق بعد النبي«صلي اللّه عليه و آله»، فضلا عن مريم«عليها السلام»؟!

و كيف لا يغضب علي«عليه السلام»من عمر،حين يكذبه،مع أن اللّه سبحانه قد شهد له بالطهارة من الرجس في قرآنه العظيم..

و كيف لا يغضب؟!و قـد أراه رسول«صـلي اللّه عليه و آله»رأي العين، و كان قد أعطاه عهدا إن أراه إياه أن يترك له حقه الذي اغتصـبه منه،و لكنه لم يف بما وعد.

1- 1) راجع:بحار الأنوار ج 97 ص 295 و 376 و رسائل المرتضي ج 1 ص 407 و المزار لابن المشهدي ص 211 و 656 و الروضة لابن شاذان ص 36 و الفضائل لابن شاذان ص 99 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 3 ص 134 و المزار للشـهيد الأول ص 97 و مدينة المعاجز ج 2 ص 221 و الدر النظيم ص 409.

و تركت حقا هو لي

و قد لوحظ أنه«عليه السلام»أخذ علي عمر العهد بأن يريه رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»،و يترك عمر حق علي لعلي«عليه السلام»،و لهذا دلالات مختلفة..

فأولا:إنه«عليه السلام»قد جعل إرجاع الحق إليه في مقابل أن يريه دلالة من دلائل إمامته،فكأنه«عليه السلام»لا يكتفي في التدليل علي حقه بالتذكير بالبيعة له يوم الغدير،و بنزول الآيات فيه،و بأقوال النبي المؤكدة علي إمامته،و ولايته،و خلافته من بعده،بل هو يجعل ثمن ذلك ما يتضمن تجسيدا عمليا لتجلي صفات الإمامة فيه،من حيث تصرفه بالغيوب، و هيمنته علي العوالم الأخري..

ثانيا:إنه«عليه السلام»يطلب من عمر أن يترك له حقا هو له،و لا يطلب منه أن يمنحه هذا الأمر،أو أن يعطيه إياه..فإن تلك التعابير قد تشي بحق لعمر تعلق بهذا الأمر،و يريد علي«عليه السلام»منه أن يتنازل له عنه بقيمة هذا الفعل الذي يقوم به،فكأن الذي جعل لعلي«عليه السلام»الحق بالمطالبة بهذا الأمر،هو نفس هذا الإنجاز الذي قدمه،و لولاه لبقي الأمر لأهله..

و لكنه حين عبر بالترك لحق هو له يكون قد بين أن ما يقوم به إنما هو للإثبات العلمي لما يدعيه من غاصبية عمر لهذا الأمر،و أنه ليس لعمر أي حق فيه من الأساس.

ص: 74

ما شأن علي عليه السّلام بالثعبان؟!

علي أنه ليس لعمر أن ينسب أمر الثعبان إلي علي«عليه السلام»،فإن عليا لم يصنع شيئا سوي أنه رمي بقوسه من يده؛فمجرد أن يتحول القوس إلي ثعبان مما لا يطالب به علي«عليه السلام»،و لا يوجب ذلك لوما له، فضلا عن أن يوجب الحقد عليه.و ذكره بما ليس فيه.و لا سيما من عمر الذي لم يعترف لعلي بشيء مما أخبره به علي«عليه السلام»،بل كذبه بصورة صريحه،و ضحك متعجبا من كلامه حتي استلقي علي قفاه.

كما أنه حين أراه علي«عليه السلام»ذلك بأم عينيه لم يف له بما وعده به،مما يدل علي أنه لم يعتبر،و لم يتراجع عن موقفه بصورة عملية و صادقة، بل كان لا يزال يتردّي في غياهب الشك و التهمة لعلي«عليه السلام» بالسحر،أو نحو ذلك.

و قد صرح بذلك في النص الأخير المتقدم،فقال لسلمان:اقبل مني ما أقول لك:ما علي إلا ساحر.

فرده سلمان،و قال:لكن عليا وارث من أسرار النبوة ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر مما رأيت منه.

عمر يستجيب و يعتذر

و لعل عمر كان قد صرح بشيء من ذلك أي باتهام علي«عليه السلام» بالسحر و نحوه لبعض الناس،فبلغ ذلك عليا«عليه السلام»فأرسل إليه سلمان ليوقفه عند حده.

و لعله فهم من هذه المطالبة:أن عدم استجابته لعلي«عليه السلام»قد توقعه فيما هو أشد مما وقع فيه في قضية الثعبان و القوس،فأعلن أنه لا ينكر فضل علي«عليه السلام»و سابقته،و كثرة علمه،و أظهر التودد له،و طلب من سلمان أن يبلغه اعتذار عمر إليه،و أن يثني عليه بالجميل.

لأنه ذكر شيعته

لقد بين النص الأخير طبيعة الحديث الذي دار بين علي«عليه السلام» و عمر،و هو أنه«عليه السلام»عاتب الخليفة علي ذكره لشيعته«صلوات اللّه و سلامه عليه»..

و ذلك أن بعض شيعة علي«عليه السلام»اختلف مع بعض شيعة عمر،فترافعا إلي عمر،فمال عمر إلي الذي يتشيع له علي الرجل الآخر.

و لعله أطلق كلاما يمس به شيعة علي«عليه السلام»،فطالبه علي«عليه السلام»بما قال،لا لأنه يريد أن ينتصر لذلك الرجل لمجرد كونه من شيعته، بل لأن ذلك الرجل قد تعرض للظلم،و لا بد لعلي«عليه السلام»أن ينصر المظلوم..و كيف إذا كان قد ظلم مرتين:

أولاهما:بتضييع حقه.

و الأخري:بانتهاك حرمته لأجل دينه و معتقده و انتمائه؟!

إربع علي ظلعك

و لكن عمر واجه عليا«عليه السلام»بظلم آخر،حيث واجهه بكلام خارج عن سنة العدل و الإنصاف،بقوله له:اربع علي ظلعك..

و معني هذه الكلمة:إنك ضعيف،فلا تحاول طلب ما تقصر عنه..

و هذا في الحقيقة جواب من يريد أن يجعل من ضعف الآخرين سببا لتضييع حقوقهم،و منعهم من المطالبة بها.و هو أمر غير مقبول من أي كان من الناس..

مع أن عليا«عليه السلام»هو القائل:الذليل عندي عزيز حتي آخذ الحق له.و القوي عندي ضعيف حتي آخذ الحق منه (1).

و إنك لها هنا؟!!

و كان لا بد من إقناع عمر بأن سكوته«عليه السلام»ليس عن ضعف، و إنما لأن اللّه و رسوله يأمر انه بالسكوت.

و لن يقتنع عمر منه بمجرد إدعاء القوة و القدرة علي المواجهة..

و حتي لو أراد«عليه السلام»أن يظهر له شيئا من قوته بصورة عملية، فإن المجال يبقي واسعا أمام عمر لإقناع نفسه و غيره:بأن المعيار ليس هو القوة البدنية،و الشجاعة الشخصية،فإن الكثرة تغلب الشجاعة،و عمر لديه الجيوش الضاربة في طول البلاد و عرضها،و يستطيع أن يتغلب بها علي

1- 1) راجع:نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 1 ص 88 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 173-174 و بحار الأنوار ج 21 ص 121-124 و ج 39 ص 351 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 284 و 286 و التفسير المنسوب إلي الإمام العسكري«عليه السلام»ص 554-558.

شجاعة علي«عليه السلام»،و يسقط قدراته البدنية..

فلـذلك لـم يجرب علي معه هـذا الخيار أيضا..بل لجأ إلي أسـلوب إقناع لا يملك عمر فيه حيلة،حتي لو كان جميع أهل الأرض معه..و هو التصـرف في الأـمور من خـارج دائرة القـدرات الماديـة،فـإن من يقـدر علي تحويـل القوس إلي ثعبـان كالبعير،قادر علي القضاء علي كل القدرات التي يفكر عمر و من معه بالإستعانة بها..

و قد أخبر علي«عليه السلام»أن رعب الثعبان مستقر في قلب عمر إلي أن يموت..

من أين علم بالمال؟!

لم يدر عمر بن الخطاب من أين علم علي«عليه السـلام»بالمال الذي جاءه..ثم حكم بأنه قد علمه عن طريق السحر،فما علي«عليه السلام» بنظره إلا ساحر..و كأنّ عمر يري أن السحر يوصل إلي العلم بالغيب!!

و هذا يدل علي عدم معرفته بعلي«عليه السلام»،أو علي تجاهله لما يعرفه منه،و يدل أيضا علي عدم معرفته بالسحر،و بقدرات الساحر.

و يدل علي كثرة الكرامات و العجائب التي كانت تصدر من بني هاشم.

كما أنه يـدل علي أنه لا يفرق بين ما هو كرامـة و معجزة إلهية،و بين ما هو خداع،و شـعوذة،و تسـخير للمخلوقات،التي لا تعلم الغيب،و لا تقدر علي تحويل القوس إلي ثعبان،تماما كما حول موسي«عليه السلام»العصا إلي حية تلقف ما يأفكون.

عمر يطمع بسلمان

و قد أظهر عمر بن الخطاب أن له جماعة مناوئة لعلي«عليه السـلام»، و أنه يسـعي لتكثيرها من جهة،كما يسعي لإبعاد الناس عن علي«عليه السلام»،و ضمهم إلي جماعته من جهة أخري.

و قد بلغ به الأمر حدا جعله يطمع بسـلمان،و يعرض عليه مفارقة علي «عليه السلام»،و الإنضمام إلي جماعته.و كأنه لا يعرف سلمان الذي كان شديد الإلتزام بما يؤمن به.و قد بلغ في إيمانه و طهره و قداسـته مرتبة اسـتحق بها أن يقول النبي«صـلي اللّه عليه و آله»:سـلمان منّا أهل البيت..

معرفة سلمان بعلي عليه السلام

و قد أظهر سـلمان:أن ما يعرفه من علي«عليه السلام»أكثر مما ظهر منه، و لذلك قال لعمر عن معرفة علي«عليه السلام»بالمال الذي وصل إلي عمر في الخفاء:«و هل يخفي عليه مثل هذا»؟!!.

و قال لعلي«عليه السـلام»حين عرض«عليه السلام»عليه أن يخبره بما جري بينه و بين عمر:«أنت أعلم به مني»و لم يقل له:أنت تعلم به كما أنا أعلم به..

كما أن سلمان كان يعرف منشأ علم علي،و أسباب تصرفاته،و هو أنه وارث من أسرار النبوة أكثر مما ظهر منه لعمر.

علي عليه السّلام يصحح،و يوضح

و خطب عمر،فقال:إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل

المسلم البريء عند اللّه،فيدسر كما يدسر الجزور،و يشاط لحمه كما يشاط الجزور.يقال:عاص.و ليس بعاص!!

فقال علي«عليه السلام»:فكيف ذاك؟!و لمّا تشتد البلية،و تظهر الحمية،و تسبي الذرية،و تدقهم الفتن دق الرحي بثفالها؟! (1).

و نقول:

1-يدسر:أي يدفع.و يشاط لحمه:يقطع و يبضع.و الثفال:جلدة تبسط تحت الرحي،فيقع عليها الدقيق.

2-إن سياق هذا النص يعطي:أن عليا«عليه السلام»لم يرتض من عمر تطبيق ذلك القول علي الحالة التي كانت قائمة آنئذ،فبادر إلي التصحيح و التوضيح،مبينا:أن شرائط حصول ذلك غير متوفرة،ثم بين تلك الشرائط بالتفصيل،و أنها اشتداد البلية،و ظهور الحمية،و سبي الذرية، و فتن قاسية تدقهم دق الرحي بثفالها..

3-إن هذا الذي جري يدل علي أن هذا الكلام الذي ساقه عمر لم يكن من كلامه علي الحقيقة،بل هو قول سمعه عمر كما سمعه غيره.لكن الفرق هو:أن عمر لم يحسن فهمه،و أخطأ في تطبيقه.فاحتاج إلي التوضيح

1- 1) شرح نهج البلاغة ج 12 ص 153 و بحار الأنوار ج 34 ص 167 و ج 34 ص 173 و الفايق في غريب الحديث للزمخشري ج 1 ص 367 و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 58 و كتاب سليم بن قيس(تحقيق الأنصاري) ص 261-262 و غريب الحديث لا بن قتيبة ج 1 ص 261.

و التصحيح من العارفين..

و قد تقبل ذلك عمر،و لم يعترض،و لم يتأفف!!.

4-فاذا صح ما قلناه،فيرد سؤال:لماذا لم يشأ عمر أن يذكر تلك الأقوال بصيغة الرواية،فينسبها إلي قائلها الحقيقي،و هو رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»فيما هو ظاهر؟!

5-هل هذا يعني أن سائر ما ينسب إلي عمر من تنبؤات-إن صحت نسبته إليه-كان قد سمعه من النبي«صلي اللّه عليه و آله»؟!أو ممن سمع منه،و أخذ عنه،ثم تظاهر هو بأنه يقوله من عند نفسه؟!

6-لماذا كان يسعي عمر لتخويف الناس من المرحلة التي تأتي بعده، و يريد تطبيق الحديث الشريف عليها؟!هل يريد أن يمن علي الناس بأن عهده عهد رخاء و توسع،و أمن و فتوحات،و ما إلي ذلك؟!

ثم هو يريد أن يحذرهم من عهد يأتي بعده،ربما يكون لعلي«عليه السلام»فيه أثر و حضور و نشاط.

و يظن:أن أعداء علي«عليه السلام»لن يتركوه و شأنه،فيريد أن يثير التهم و الإحتمالات السيئة،و الظنون و التشاؤم بهذا العهد،و أن يلحق به و صمة الظلم،و التعدي،و يبعث في الناس الرعب و الخوف،و الحذر، و الشك،و ما إلي ذلك.

خطبة لعلي عليه السّلام تنسب لعمر بن الخطاب

صحيح أن أبا بكر و عمر قد تمكنا من إقصاء علي«عليه السلام»عن

الحكم و الخلافة..و لكن ذلك لم يكن نقطة الحسم للصراع،بل كان نقطة انطلاق الصراع.

و قد وجد محبو عمر بن الخطاب،و أولياؤه أنفسهم في دائرة السجال السياسي و الفكري و الإعتقادي،و الديني مع الفئات الأخري..و أدركوا أنهم يواجهون صراعا مريرا و مؤلما لا طاقة لهم به،لأن الخلفاء الذين يسعون للدفاع عنهم،قد استبلوا الخلافة من أناس ليس لهم علي وجه الأرض شبيه و لا نظير.

فإن عليا«عليه السلام»هو نفس رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»، بنص آية المباهلة،و هو القمة في كل درجات الصلاح،و العلم و التقوي، و الحكمة،و الشجاعة،و الفصاحة،و البلاغة،و كل ما هو خير و فضل و كمال.

و لم يكن لدي الغاصبين ما يليق أن يتشبث به أحد،لادعاء شيء من ذلك يحسن عرضه في المواجهة السياسية،و الفكرية،و الإعتقادية..

أي أن غاصبي الخلافة لبسوا قميصا ليس لهم،و تحقق و ظهر لهم مصداق قول أمير المؤمنين«عليه السلام»:«لقد تقمصها ابن أبي قحافة، و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي،ينحدر عني السيل،و لا يرقي إلي الطير» (1).

فكان لا بد لهم من استعارة فضيلة،أو قضية،أو حدث تاريخي أو

1- 1) الخطبة الشقشقية رقم 23 في نهج البلاغة.و قد تقدت مصادر الخطبة فراجع.

حكمة،أو كلمة،أو موقف من هنا،أو تسوّل أو سرقة شيء من ذلك من هناك،فشنت الغارات و أبيحت السرقات للفضائل و الكمالات من النبي «صلي اللّه عليه و آله»تارة و من علي«عليه السلام»أخري..و ربما من غيرهما ثالثة..

و إن مراجعة ما يذكره المعتزلي في كتابه شرح نهج البلاغة الجزء الثاني عشر لعمر من كلمات و خطب،و فضائل تظهر:أن الكثير مما ينسب إليه،قد استعير أو انتهب،أو سرق،أو اغتصب من النبي و علي«صلي اللّه عليهما علي و آلهما الطاهرين».

و لكن ابن أبي الحديد تغافل عن ذلك كله،فنسبه إلي عمر،مرسلا له إرسال المسلمات..و لكنه لم يجد بدا من الجهر بواحدة منها،و هي التالية:

قال المعتزلي عن عمر:

«خطب يوما،فقال:أيها الناس،ما الجزع مما لا بد منه!و ما الطمع فيما لا يرجي،و ما الحيلة فيما سيزول!و إنما الشيء من أصله.و قد مضت قبلكم الأصول،و نحن فروعها،فما بقاء الفرع بعد ذهاب أصله!

إنما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتبل فيهم المنايا نصب المصائب،في كل جرعة شرق.و في كل أكلة غصص،لا تنالون نعمة إلا بفراق أخري، و لا يستقبل معمر من عمره يوما إلا بهدم آخر من أجله.و هم أعوان الحتوف علي أنفسهم.

فأين المهرب مما هو كائن!ما أصغر المصيبة اليوم،مع عظم الفائدة غدا!و ما أعظم خيبة الخائب،و خسران الخاسر، يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ

بَنُونَ، إِلاّ مَنْ أَتَي اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

(1)

.

ثم قال المعتزلي:

و أكثر الناس روي هذا الكلام لعلي«عليه السلام»،و قد ذكره صاحب «نهج البلاغة»و شرحناه فيما سبق (2).

يسأل عليا عليه السّلام ما نسي أن يسأل عنه النبي صلّي اللّه عليه و آله

عن قضايا القمي قال:لقي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين«عليه السـلام»،فقال:يا أبا الحسن،خصال عقلتها(غفلتها)،و نسيت أن أسأل رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»عنها،فهل عندك فيها شيء؟!

قال:و ما هي؟!

قال[عمر]:الرجل يرقد،فيري في منامه الشيء،فإذا انتبه كان كآخذ بيده درهما،و ربما يري الشيء[بعينه]فلا يكون شيئا.

و الرجل يلقي الرجل،فيحبه عن غير معرفة،و يبغضه عن غير معرفة.

1- 1) الآيتان 88 و 89 من سورة الشعراء.

2- 2) راجع:شرح نهج البلاغة ج 12 ص 18 و الحكمة رقم 191 و الخطبة هي التي ذكرها المعتزلي برقم 145. و راجع:الأمالي للطوسي ج 1 ص 220 و الأمـالي لأبي علي القالي ج 2 ص 53 و بحار الأنوار ج 73 ص 106 و مصـباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 110 و عن مجموعة ورام ج 2 ص 28.

و الرجل يري الشيء بعينه أو يسمعه،فيحدث به دهرا ثم ينساه في وقت الحاجة،ثم يذكره في غير وقت الحاجة.

فقـال له أمير المؤمنين«عليه السـلام»:أما قولك في الشـيء يراه الرجل في منامه،فإن اللّه تبارك و تعالي قال في كتابه: اَللّهُ يَتَوَفَّي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضيٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْريٰ إِليٰ أَجَلٍ مُسَمًّي (1).

فليس من عبد يرقد إلا و فيه شبه من الميت،فما رآه في مرقده في تحليل روحه من بدنه فهو حق،و هو من الملكوت،و ما رآه في رجوع روحه فهو باطل و تهاويل الشيطان.

و أمـا قولك في الرجل يري الرجل فيحبه علي غير معرفـة،و يبغضه علي غير معرفـة،فإن اللّه تبارك و تعالي خلق الأرواح قبل الأبـدان بألفي عام، فأسكنها الهواء[فكانت تلتقي،فتشام كما تشام الخيل]فما تعارف منها يومئذ ائتلف اليوم،و ما تناكر منها يومئذ اختلف و تباغض.

و أمـا قولـك في الرجل يري الشـيء بعينه،أو يسـمع به،فينساه ثم يـذكره، ثم ينساه،فإنه ليس من قلب إلا و له طخاة كطخاة القمر،فإذا تخلل القلب الطخاة نسي العبد ما رآه و سمعه،و إذا انحسرت الطخاة ذكر ما رأي و ما سمع.

قال عمر:صدقت يا أبا الحسن،لا أبقاني اللّه بعدك،و لا كنت في بلد

ص: 85

1- 1) الآية 42 من سورة الزمر.

لست فيه (1).

و نقول:

لا نريـد أن نرهق القارئ بالبيانات التي قد تقصـر عن إيفاء المقام حقه في اسـتكناه مرامي كلماته«عليه السـلام»،و نكتفي بالإشارة إلي نقطة واحدة، هي:أن عمر حين غفل أو نسـي أن يسأل رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» عن هذه المسائل،فإنه رأي في أمير المؤمنين ملاذا له،فيها يمكن أن يجد عنده ما توقع أن يجده عند رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»..و قد وجد ما أمل.

و لتكن هذه حجة أخري عليه،نطق بها لسانه..و أثبتها عليه الملك الموكل بكتابة صحيفة أعماله..

الذوق السليم

روي الكليني عن السـياري،رفعه،قال:ذكرت اللحمان عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و عمر حاضر،فقال عمر:إن أطيب اللحمان لحم الدجاج.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:كلا.إن ذلك خنازير الطير،و إن

1- 1) قضـاء أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب«عليه السـلام»ص 99 و 100 و عجـائب أحكام أمير المؤمنين للسـيد محسن الأمين ص 181.و راجع:كشف الخفاء ج 2 ص 316 و الدر المنثور ج 4 ص 309.

أطيب اللحم لحم فرخ حمام قد نهض،أو كاد ينهض (1).

اعتدال المزاج

روي الشيخ عن عيسي بن عبد اللّه الهاشمي،عن جده قال:دخل علي «عليه السلام»و عمر الحمام،فقال عمر:بئس البيت الحمام يكثر فيه العناء، و يقل فيه الحياء.

فقال علي«عليه السلام»:نعم البيت الحمام،يذهب الأذي،و يذكر بالنار (2).

و رواه الكليني عن محمد بن أسلم الجبلي،رفعه،قال:قال أبو عبد اللّه «عليه السلام»:قال أمير المؤمنين«صلوات اللّه عليه»:نعم البيت الحمام، يذكر النار،و يذهب بالدرن.

1- 1) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 204 و الكافي ج 6 ص 312 و المحاسن للبرقي ج 2 ص 475 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 25 ص 46 و(ط دار الإسلامية)ج 17 ص 30 و عوالي اللآلي ج 4 ص 10 و بحار الأنوار ج 59 ص 280 و ج 62 ص 6 و 44 و جامع أحاديث الشيعة ج 23 ص 305 و مستدرك سفينة البحار ج 9 ص 234.

2- 2) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 204 و تهذيب الأحكام ج 1 ص 377 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 2 ص 30 و(ط دار الإسلامية)ج 1 ص 362 و عوالي اللآلي ج 4 ص 10 و بحار الأنوار ج 31 ص 135 و جامع أحاديث الشيعة ج 16 ص 520 و راجع:الكافي ج 6 ص 312.

و قال عمر:بئس البيت الحمام،يبدي العورة،و يهتك الستر.

قال:و نسب الناس قول أمير المؤمنين«عليه السلام»إلي عمر،و قول عمر إلي أمير المؤمنين«عليه السلام» (1).

و نسب الصدوق الكلامين إلي أمير المؤمنين«عليه السلام»،فيكون من باب الأشياء التي فيها مدح و قدح (2).

و نقول:

1-إن الذوق السليم رهن باعتدال المزاج،و السلامة التامة جسديا، و نفسيا،و روحيا،و كلما ترقي الإنسان في مزاياه الإنسانية كلما رهف حسه و ترقي ذوقه،و صفت مشاعره..و لذلك كان الكمّل الأصفياء،و الأنبياء و الأوصياء في أرقي الدرجات من حيث إدراك الحقائق بعمق،و نيل اللطائف.و لا ينحصر ذلك بالأمور الفكرية أو المشاعرية،بل يتعداها إلي بدائع الصنع،و مظاهر الجمال.و إدراكه و تذوقه..

ص: 88

1- 1) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 204 و الكافي ج 6 ص 496 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 2 ص 29 و(ط دار الإسلامية)ج 1 ص 361 و جامع أحاديث الشيعة ج 16 ص 519.

2- 2) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 204 و راجع:من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 115 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 2 ص 30 و(ط دار الإسلامية)ج 1 ص 361 و مكارم الأخلاق للطبرسي ص 53 و بحار الأنوار ج 73 ص 77.

و حتي حين تتلوث الأرواح بالمعاصي،و الأجساد بالمحرمات،فإن درجات الإدراك،و التذوق الصحيح للمطعومات،و المرئيات،و المحسوسات، و المشمومات،و الملموسات تتضاءل،و يضعف الإحساس ببعض درجات الخباثة و الرداءة في جميع ذلك،لأن الرداءة و الخباثة في هذه الحال تجد ما يسانخها في واقع الجسد و مكوناته و حالاته،فتندمج معه،و يصعب تمييزها،و إدراك وجودها باستقلالها..

و قد ألمح أمير المؤمنين«عليه السلام»إلي رداءة لحم الدجاج،لأنه أشبه الخنزير في تقممه للأوساخ،و نيل بعض مطاعمه منها،حتي سمي الدجاج خنازير الطير،و ذلك لا بد أن يؤثر علي طعمه رداءة،و أن يخل بدرجة طيبه،و يوجب تدني مستوي الإلتذاذ به..

و هذه هي الحقيقة التي بينها أمير المؤمنين«عليه السلام»..و لا شك أنه أعرف البشر بالحقائق و الدقائق لما ذكرناه أولا،و لأنه عارف بواقع الأمور و بطبيعة حياة الطيور.

2-و الفرخ حين ينهض أو يكاد أن ينهض يكون في أكثر أحواله اعتدالا،فهو لم يتعرض بعد لأي جهد،و لا واجه أي نقص في مطعم أو مشرب،بل كان طعامه أخلص طعام،و أنسبه،و أصفاه.و لم ير شيئا من القاذورات،فضلا عن أن يكون قد اقترب منها،أو ارتطم بها.

3-و عن قول عمر و علي«عليه السلام»في الحمام نقول:

إن نظرة عمر إليه كانت ظاهرية،بل غير واقعية أيضا..لأن عناء الحمام له نتيجة طيبة،و مطلوبة و مرضية،فهو كعناء الصائم في صومه،فلا يصح

أن يقال:بئس شهر رمضان،فإنه كثير العناء..بل هو كثير العوائد،جم الفوائد،و عوائده و فوائده بنفس تحمل مشقاته،و نتيجة للصبر عليها..

4-أما قلة الحياء في الحمام فغير صحيحة،لأن الحياء حالة نفسانية، و هي نتيجة تفاعل مشاعر ذات طابع معين،تفرزها معان و مرتكزات ذهنية و إيمانية و غيرها مما يعيشه الإنسان في عمق ذاته.و الحمام لا يكثر و لا يقلل من ذلك.

5-و ليس في الحمام أيضا هتك للستر،و لا إبداء العورة..إلا للمستهترين بأحكام اللّه تعالي،و لا يهتمون لكراماتهم.و لا يحفظون أنفسهم،من النقائص..

6-و أما نظرة أمير المؤمنين«عليه السلام»للحمام،فكانت هي الصحيحة و الواقعية،فإنه يذهب بالأذي..و يطهر الإنسان من الأدران، و يزيل عنه ما يكره من الروائح و المنفرات،و غيرها..

كما أنه«عليه السلام»حتي و هو في الحمام لا يغفل عن موقعه في مجمل الواقع الذي جعله اللّه فيه،و أراده أن يعيشه،و أن يخطط له،و لا يغفل عنه، فاتخذ من الجو الحار الذي يعيشه الإنسان في الحمام سببا لتذكر النار في الآخرة،و كما يستعين بالحمام علي إصلاح أوضاعه،و إزالة الأدران الجسدية عنه..فإنه يستفيد من جو الحمام لتذكر نار الآخرة،و ليجعل من ذلك سبيلا لتطهير نفسه و روحه من كل ما يمكن أن يعلق بها من خلال الإرتطام بمحركات الشهوات،و ملائمات هوي النفس في الدنيا..

من هو السفلة؟!

في خبر السياري عن أبي الحسن«عليه السلام»يرفعه قال:جاء رجل إلي عمر،فقال:إن امرأته نازعته،فقالت له:يا سفلة.

فقال لها:إن كان سفلة،فهي طالق.

فقال له عمر:إن كنت ممن تتبع القصاص،و تمشي في غير حاجة،و تأتي أبواب السلطان،فقد بانت منك.

فقال له أمير المؤمنين«عليه السلام»:ليس كما قلت.إليّ (1).

فقال له عمر:ائتيه،فاسمع ما يفتيك.

فأتاه،فقال له أمير المؤمنين«عليه السلام»:إن كنت لا تبالي ما قلت و ما قيل لك فأنت سفلة،و إلا فلا شيء عليك (2).

و نقول:

1-لا شك في أن عمر بن الخطاب قد أخطا الصواب فيما قال:فإن المشي إلي باب السلطان العادل لا إشكال فيه..كما أن المشي إلي باب

1- 1) أي:تعالوا إليّ لأبين لكم.

2- 2) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 167 و 168 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 295 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 22 ص 45 و(ط دار الإسلامية)ج 15 ص 298 و مستطرفات السرائر ص 569 و بحار الأنوار ج 72 ص 300 و جامع أحاديث الشيعة ج 22 ص 24.

السلطان لقضاء حاجات الناس،و حل مشكلاتهم،و منعه من ظلمهم عبادة و كرامة،و نبل و شهامة..

2-إن اتباع القصاصين الذين يعرفون ناسخ،القرآن و منسوخه،و محكمه و متشابهه،و يعظون الناس بالحق،و يحملونهم علي التوبة،و يسوقونهم إلي إصلاح دينهم و دنياهم،و يحملونهم علي الهيمنة علي أهوائهم،و عدم الإنسياق مع شهواتهم..هو من شيم العباد الصالحين،و المؤمنين المسددين..

3-من جهة أخري،فإن السفالة هي انحطاط في مزايا النفس،و فقدان الشعور بالكرامة.و أجلي مظاهر ذلك هو عدم مبالات الإنسان بما يصدر منه من أقوال.لأنه يفقد الشعور بالمسؤولية عنها،و لا يري نفسه مطالبا بالإلتزام بها،و لا يعنيه ما تتركه من آثار سلبية علي مقامه،و شخصيته،كما أنه لا يبالي بما يقال له:فلا تؤثر الكلمة في إصلاحه،و لا في ردعه عن الباطل،و لا يري أنه له مقاما يستحق أن يحفظ،و أن يصان..

و معني ذلك:أنه لا يري لنفسه ميزة ترفعها من الحضيض..مع أن اللّه تعالي يقول: وَ لَقَدْ كَرَّمْنٰا بَنِي آدَمَ (1).

و يقول: وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (2).

و المؤمن أعظم حرمة من الكعبة (3).

1- 1) الآية 70 من سورة الإسراء.

2- 2) الآية 8 من سورة المنافقون.

3- 3) الخصال للصدوق ص 27 و روضة الواعظين ص 386 و مستدرك الوسائل ج 9-

و قد فوض اللّه للمؤمن من كل شيء إلا أن يذل نفسه (1).

قبر يهودا،و دانيال،و هود

1-في تاريخ ابن أعثم:أن أبا موسي لما فتح السوس و جد حجرة مقفلة،فأمر بكسر القفل،فوجد صخرة طويلة علي شكل قبر،فيها ميت مكفن بالذهب.

فتعجب أبو موسي من طول قامته،و سألهم عنه،فقالوا:هذا رجل

3)

-ص 343 و مسند الرضا لداود بن سليمان الغازي ص 109 و مشكاة الأنوار ص 155 و 337 و بحار الأنوار ج 7 ص 323 و ج 64 ص 71 و ج 65 ص 16 و مستدرك سفينة البحار ج 1 ص 204 و نهج السعادة ج 8 ص 131 و 132 و كنز العمال(ط مؤسسة الرسالة)ج 1 ص 164 و كشف الخفاء ج 2 ص 292 و نور الثقلين ج 3 ص 188 و الجامع الصحيح للترمذي ج 4 ص 378 و سنن ابن ماجة ج 2 ص 297 و راجع:المصنف للصنعاني ج 5 ص 139 و كشف الإرتياب ص 446 و 477.

1- 1) الكافي ج 5 ص 63 و 64 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 179 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 16 ص 157 و(ط دار الإسلامية)ج 11 ص 424 و مستدرك الوسائل ج 12 ص 211 و جامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 69 و مستدرك سفينة البحار ج 3 ص 449 و ج 8 ص 336 و مشكاة الأنوار ص 103 و الفصول المهمة للحر العاملي ج 2 ص 229 و بحار الأنوار ج 64 ص 72 و ج 97 ص 92 و نور الثقلين ج 5 ص 335 و 336.

صالح كان بالعراق يستسقون به،فأصابتنا سنة شديدة،فبعثنا إلي العراق نطلبه منهم،ليستسقي لنا،فأبوا أن يبعثوه مخافة أن لا نرده عليهم،فبعثنا إليهم بخمسين رجلا رهنا،فبعثوه،فاستسقي لنا،ففرج اللّه عنا،و أغمضنا عن رجالنا،و لم نبعثه حتي توفي عندنا.

فكتب أبو موسي بذلك إلي عمر.فسأل الصحابة،فلم يكن عند أحد منهم علم منه سوي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»،فقال:

إن هذا دانيال،و كان نبيا،و كان مع بختنصر،و ملوك آخرين،و شرح له قصته إلي وفاته.و قال له:اكتب إلي أبي موسي أن يخرج جسده و يدفنه في موضع لا يقدر أهل السوس عليه،فكتب إليه عمر بذلك،فأمر بسد النهر، و حفر قبر فيه،فدفنه ثم أجري الماء عليه بعد استحكامه بالصخور العظيمة (1).

2-روي نصر بن مزاحم،عن ابن سعد،عن ابن طريف،عن ابن نباتة قال:مرت جنازة علي علي«عليه السلام»و هو بالنخيلة،فقال«عليه السلام»:ما يقول الناس في هذا القبر؟!و في النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله.

فقال الحسن بن علي«عليه السلام»:يقولون هذا قبر هود النبي«عليه السلام»لما أن عصاه قومه جاء فمات ههنا.

1- 1) راجع:قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 205 و 206 و فتوح البلدان لابن أعثم ج 2 ص 8 و 9.

فقال:كذبوا،لأنا أعلم به منهم.هذا قبر يهودا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم،بكر يعقوب.

ثم قال:ههنا أحد من مهرة؟!

قال:فأتي بشيخ كبير،فقال:أين منزلك؟!

قال:علي شاطيء البحر.

قال:أين من الجبل الأحمر؟!

قال:قريبا منه.

قال:فما يقول قومك فيه؟!

قال:يقولون:قبر ساحر.

قال:كذبوا،ذلك قبر هود،و هذا قبر يهودا بن يعقوب،بكره،يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفا علي غرة الشمس و القمر يدخلون الجنة بغير حساب (1).

و نقول:

1-إن نبي اللّه هود«عليه السلام»مدفون قرب قبر أمير المؤمنين«عليه

ص: 95

1- 1) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 205 و 206 و بحار الأنوار ج 97 ص 251 و ج 32 ص 416 و مستدرك الوسائل ج 10 ص 224 و جامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 331 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 195 و صفين للمنقري ص 126.

السلام»في النجف الأشرف،و هو يشير بالجبل الأحمر إلي جبل النجف و يشير بقوله:شاطيء البحر الذي بقرب الجبل الأحمر إلي بحر النجف الذي جف بطول الزمن.

2-قال التستري:«قصة وجدان أبي موسي جسد دانيال عند فتح السوس ذكرها جميع أهل السير،كالبلاذري،و الطبري،و الحموي و غيرهم».

و ذكر الأول:أن أهل السوس طلبوا من أهل بابل نقل جسده إليهم ليستسقوا به (1).

1- 1) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 206.

الفصل الثاني: المسير إلي القادسية في مشورة علي عليه السّلام

اشارة

ص: 97

مشورة علي عليه السّلام في فتح القادسية

و قد استشار عمر المسلمين في المسير إلي حرب الفرس،فأشار علي «عليه السلام»عليه بترك ذلك،فعمل بمشورته،فلاحظ النصوص التالية:

1-في رواية الطبري عن سيف:أن عمر بن الخطاب في أول يوم من السنة الرابعة عشرة خرج حتي عسكر بصرار،ثم استشار أصحابه في المسير إلي بلاد فارس،فقال العامة:سر،و سر بنا معك،فدخل معهم في رأيهم، و كره أن يدعهم حتي يخرجهم منه في رفق.

فقال:أعدوا و استعدوا،فإني سائر،إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك.

ثم أحضر ذوي الرأي و استشارهم،فأشاروا عليه بإرسال رجل آخر، و يرميه بالجنود،فإن فتح اللّه علي يده فبها،و إلا أعاده و ندب رجلا غيره..

فنادي عمر الصلاة جامعة،فاجتمع الناس إليه،و أرسل إلي علي«عليه السلام»و قد استخلفه علي المدينة،فأتاه،و الي طلحة و كان بعثه علي المقدمة، و إلي ابن عوف و الزبير،ثم قام خطيبا،فكان مما قال:

أيها الناس،إني إنما كنت كرجل منكم،حتي صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج،فقد رأيت أن أقيم رجلا،و قد أحضرت هذا الأمر من قدمت

و من خلفت،و كان علي«عليه السلام»خليفته علي المدينة،و طلحة علي مقدمته بالأعوص،فأحضرهما ذلك (1).

و روي سيف هذا الحديث نفسه عن عمر بن عبد العزيز،و فيه:أن طلحة كان ممن تابع،و أن ابن عوف نهاه عن المسير،و أن الذي أشار بإرسال رجل آخر هو عبد الرحمن بن عوف (2).

و نقول:

إننا نشير إلي بعض الأمور ضمن الفقرات التالية:

يظهر الموافقة،و يضمر خلافها

تقول الرواية السابقة:إن عمر أظهر للعامة أنه موافق لهم علي المسير، و لم يكن يريد ذلك في الواقع،و لكنه أراد أن يخرجهم من رأيهم هذا برفق، و أن يسوقهم إلي ما يريد بلطف.

فإذا كان هذا صحيحا،فالسؤال هو:لماذا لا يتخذ قراره وفق قناعاته من دون حاجة إلي الإستشارة؟!حتي لا يحتاج إلي سوق الناس برفق إلي الخروج من رأيهم..مع أنه كان يقرر و يفرض رأيه في العديد من الأحوال المشابهة..

فهل لنا أن نحتمل:أن يكون الهدف من هذه الإستشارات هو كشف محبه من مبغضه؟!

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 480 و 481 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 2.

2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 481 و 482 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 3.

أو أنه أراد تبرير قعوده عن مواجهة الأخطار، و الإكتفاء بإرسال غيره إليها، لا سيما و أنه لم يكن من أهل الإقدام في الحروب، بل فر في عهد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»في العديد من المواطن، و منها يوم أحد و خيبر و حنين؟! و لم يجرؤ علي الظهور يوم الخندق، مع أن النبي«صلي اللّه عليه و آله»قد ضمن علي اللّه الجنة لمن يبارز عمرو بن عبد ود. و في بعضها قال أن من بارز فله الإمامة من بعده، كما تقدم.

البلاذري يعكس الأحداث

و يلاحظ هنا: أن رواية البلاذري لما جري في القادسية قد جاءت علي خلاف رواية غيره لها..

فغير البلاذري يقول: إن عليا«عليه السلام»أشار علي عمر بعدم الشخوص. و رواية البلاذري تقول: إن عليا«عليه السلام»أشار علي عمر بالشخوص..

و تقول رواية البلاذري أيضا: إن عمر طلب من علي«عليه السلام»أن يخرج فأبي.. و فيها:

«كتب المسلمون إلي عمر يعلمونه كثرة من تجمع لهم من أهل فارس، و يسألونه المدد.

فأراد أن يغزو بنفسه، و عسكر لذلك، فأشار عليه العباس و جماعة من مشايخ الصحابة بالمقام، و توجيه الجيوش و البعوث.. ففعل ذلك.

و أشار عليه علي«عليه السلام»بالمسير.

ص: 101

فقال له:إني قد عزمت علي المقام.

و عرض علي علي«عليه السلام»الشخوص فأباه (1).

و نقول:

لا بد من ملاحظة ما يلي:

روايات سيف

ما رواه الطبري عن سيف بن عمر،إما موضوع أو محرّف،حتي لقد قال بعضهم:«لم يخل خبر منه من تحريف» (2).

فلا اعتداد بما رواه هنا عن سيف،إلا إذا وافق فيه غيره..

إستشارة العامة لماذا؟!

و تقدم:أن عمر بن الخطاب قد استشار أولا العامة،فأشاروا عليه بالمسير إلي القادسية،فجاراهم و أظهر موافقتهم،مبطنا أن يخرجهم من هذا الرأي في رفق،و لكنه عاد فاستشار ذوي الرأي،فأشاروا عليه بالبقاء، و إشخاص غيره ليقوم بهذه المهمة..

و نحن لم نستطع أن نعرف السبب في القيام بهاتين الخطوتين،إلا إذا كان أراد أن يعرف هوي العامة في أي اتجاه،أو يعرف محبه من غيره..

فإن كان هذا هو الهدف،فالسؤال هو:لماذا لم يرجعوا إلي الناس في يوم

1- 1) فتوح البلدان ص 255 و(ط مكتبة النهضة)ج 2 ص 313.

2- 2) بهج الصباغة ج 7 ص 421.

السقيفة أيضا،ليعرفوا هواهم في أي اتجاه؟!.

و لماذا لم يستشر عمر بن الخطاب العامة في أمر الخليفة بعده،ليعرف رأيهم قبل أن ينشيء الشوري لكي تأتي بعثمان؟!.

و ربما يقال:إنه أراد أن يعرف محبه من غيره،فإن محبه بنظره لا يرغب بتعريضه للأخطار..فيشير عليه بالبقاء،و أما مبغضه،فيرغب بالتخلص منه فيشير عليه-بزعمه-بالمسير مع أن هذا النوع من الآراء لا يكشف المحب من المبغض إذ يمكن أن ينظر المشير إلي المصلحة للدين و أهله.

المشير بإرسال سعد إلي القادسية

بعض الروايات تقول:إن البعض أشار بإرسال سعد علي رأس الجيش إلي القادسية،و لم تصرح بإسم ذلك البعض بل هي نسبت ذلك إلي جميع ذوي الرأي كما يظهر منها (1).

مع أن رواية أخري للطبري تقول:إن عمر نفسه قد اقترح إسم النعمان بن مقرّن (2).

و رواية ثالثة لسيف تذكر:أن عبد الرحمان بن عوف هو الذي اقترح

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 480 و 481 و 482 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 3 و 4.و تاريخ اليعقوبي(ط سنة 1394 ه)ج 2 ص 132.

2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 483 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 180 و مروج الذهب(تحقيق شارل پلا)ج 3 ص 53.

رجلا آخر غير عمر (1).

لكن ابن أعثم يقول:إن الذي أشار عليه بإرسال سعد هو علي«عليه السلام» (2).

و قد يقال:هذا هو الأوضح و الأصرح،و إن كانت روايته لا تستقيم في بعض وجوهها الأخري كما سنوضحه،و علي كل حال فإن إبهام اسم المشير في الرواية الأولي يشير إلي ذلك،أما الرواية الثانية فربما تكون قد اختزلت النص،و حذفت فقرة إشارته«عليه السلام»علي عمر،حين استشار أهل الرأي،و اكتفت بذكر خطاب عمر للعامة بعد ذلك.

و نحن نذكر هنا كلام ابن أعثم حول ما جري،فنقول:

علي عليه السّلام يشير بسعد بن أبي وقاص

ذكر ابن أعثم:أنه لما بلغ عمر بن الخطاب ما يجري علي الجبهة الشرقية مع الفرس جمع المهاجرين و الأنصار،و شاورهم في أن يصير إلي العراق، فكلهم أشار عليه بذلك،و قال:يا أمير المؤمنين،إن جيشا تكون فيه أنت خير من جيش لم تحضره.

و قام علي بن أبي طالب«عليه السلام»،فقال:يا أمير المؤمنين،إن كل إنسان يتكلم بما يحضره من الرأي.و الرأي عندي أن لا تصير إلي العراق بنفسك،فإنك إن صرت إلي العراق،و كان مع القوم حرب،و اختلط

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 483 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 3.

2- 2) الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 172 و 173.

الناس لم تأمن أن يكون عدو من الأعداء يرفع صوته و يقول:قتل أمير المؤمنين،فيضـطرب أمر الناس و يفشلوا في حرب عدوهم،و يظفر بهم العدو.

و لكن أقم بالمدينة،و وجه برجل يكفيك أمر العدو،و ليكن من المهاجرين و الأنصار البدريين.

فقال عمر:و من تشير علي أن أوجه يا أبا الحسن؟

قال:أشير عليك أن توجه رجلا يشرح باليسير،و يسرّ بالكثير.

فقال عمر:من هذا؟!أشر علي.

قال علي«عليه السلام»:أما أنا فإني أشير عليك أن توجه إليهم سعد بن أبي وقاص،فقد عرفت منزلته من رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله».

فقال عمر:أحسنت،هو لها،ما لها سواه.

قال:ثم دعا سعد بن أبي وقاص إلخ» (1)..

و نقول:

إننا نسجل هنا مايلي:

مشورة المهاجرين و الأنصار

ذكر المهاجرون و الأنصار:أن السبب في ترجيحهم لعمر أن يسير بنفسه إلي العراق هو:أن جيشا يكون فيه خير من جيش لم يحضره.

1- 1) الفتوح لابن اعثم ج 1 ص 172 و 173.

و نقول:

أولا:إن هذا الكلام غير دقيق،و لا مقبول علي إطلاقه،بل المعيار هو أن يكون حضوره مؤثرا في حفظ الجيش،و في استجلاب النصر له.

و لذلك نقول:

إن غيابه عن الجيش أحيانا قد يكون هو الأولي و الأصوب،كما ظهر من بيانات أمير المؤمنين«عليه السلام»الذي أوضح لهم أن في حضور عمر خطر كبير لا مجال للإغضاء عنه..

كما أن حضوره في بعض الأحيان،و في ظروف أخري قد يكون ضروريا و في محله كما هو الحال في قضية مسيره إلي بيت المقدس.كما سيأتي إن شاء اللّه.

ثانيا:كيف يمكن أن نوفق بين هذا النص،و بين ما ذكره سيف،الذي هو عكس ذلك تماما،فقد ادعي:أنهم أشاروا عليه بإرسال شخص آخر، و يرميه بالجنود،فإن فتح اللّه علي يديه فبها،و إلا أعاده و ندب غيره.

و قد قلنا أكثر من مرة:أن سيف بن عمر غير مأمون في الرواية،فلا يعتد إلا بما يوافقه عليه غيره.

مشورة علي عليه السّلام

يلاحظ:أن كلام علي«عليه السلام»قد تضمن نوعين من الكلام:

أحدهما:يرتبط بعمر نفسه،حيث ألمح إليه أنه سيكون هو شخصيا في موضع الخطر..

و قـد أثبت عمر في كـل مواقفه مع رسول اللّه«صـلي اللّه عليه و آله»أنه لاـ يفرط في حياته،و لا يعرض نفسه للخطر حتي لو كان ثمن ذلك الجنة، بوعد من النبي«صلي اللّه عليه و آله»له،كما كان الحال في الخندق كما أن مواقفه في سائر المشاهد تؤيد ذلك.

الثاني:إنه قد بيّن له أن وجود عمر في ذلك الجيش قد يهيء الفرصة لمكيدة العدو،لتفعل فعلها في إحلال الهزيمة بالمسـلمين،و لعل أهون تلك المكائد أن يقول قائل منهم:قتل أمير المؤمنين.فيفشل المسلمون في حرب عدوهم،و تحل الكارثة بهم.

منزلة سعد بن أبي وقاص

و ذكرت رواية ابن أعثم:أن عليا«عليه السلام»رشح سعدا لمحاربة الفرس،قائلا لعمر:فقد عرفت منزلته من رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله».

و كان قبل ذلك قد اقترح علي عمر أن يكون من يتولي هذه المهمة من البدريين..

و نقول:

أولا:إننا نري أن كون رأس الجيش لحرب فارس بـدريا أمر راجـح، فإن ذلك أدعي لتقيـد ذلك القائـد،و التزامه،و مراعاته حدود الشـريعة في تعـامله مع من هم تحت يـده،أو في جميع الأحوال.كمـا أن ذلك يعطيه قـدرة علي إدارة الأمور،من حيث أنه يهيء الناس لطاعته و الإنقياد له..في هذا الأمر..

و هو أيضا أبعد عن التنافس،و التحاسد،أو التنازع علي موقع القيادة

بين الذين يجدون أنفسهم أهلا لها..

غير أن ذلك لا يكفي للقول:بأن عليا«عليه السلام»كان يرجح سعدا لهذه المهمة،فهناك آخرون أكفأ من سعد،فلماذا لم يرشح«عليه السلام» الأشتر،أو هاشم بن عتبة(المعروف بالمرقال)،فإنهما قد شاركا في تلك الحرب،و قد جاء هاشم بن عتبة من الشام علي رأس عشرة آلاف فارس ليشارك في حرب القادسية،و قد شارك فيها بالفعل.

و هذا يشير إلي أنهما كانا يضطلعان بمهمات أساسية و مؤثرة،و قد شاركا بصورة فاعلة و قوية في حرب نهاوند و حروب الشام أيضا،مع العلم بأن أمثال هؤلاء من أصحاب علي«عليه السلام»كانوا الذين يأتون بالنصر في الفتوحات..

إلا أن يكون«عليه السلام»قد لاحظ:أن سعدا لم يكن قد أعلن عن دخائل نفسه بصورة جلية..

ثانيا:بالنسبة لمكانة سعد من رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»نقول:

لم نجد فيما بأيدينا من نصوص ما يؤيد صحة ذلك..و نحن نطمئن إلي أن هذه الفقرة مدسوسة علي أمير المؤمنين«عليه السلام»،من قبل الرواة من أصحاب الأهواء.

و من المعلوم أن سعدا لم تكن له هذه المكانة عند علي«عليه السلام»..

و هذا يدل علي أن ما يزعم من مكانة له عند الرسول«صلي اللّه عليه و آله» لا يصح،لأن عليا«عليه السلام»لا يمكن أن يهين من يكرمه رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»..

ص: 108

فكيف إذا علمنا:أن سعدا كان أحد أصحاب الشوري،و قد وهب حقه لابن عمه عبد الرحمان بن عوف،و كان يعلم أن هوي ابن عوف في عثمان،لأن عبد الرحمان كان زوج أخت عثمان لأمه،و قد قال علي«عليه السلام»في الخطبة الشقيقية مشيرا إلي ذلك:

«فصغي رجل منهم لضغنه،و مال الآخر لصهره،مع هن و هن» (1).

فالذي صغي لضغنه هو سعد،و الذي مال لصهره هو عبد الرحمان بن عوف،و ضغن سعد إنما هو لأجل من قتلهم علي«عليه السلام»في الجاهلية من أقاربه دفاعا عن الإسلام.

يضاف إلي ذلك:أن سعدا قعد عن بيعة علي«عليه السلام»و أبي أن يبايعه،فأعرض عنه علي«عليه السلام»،و قال: لَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (2)» (3).

و كتب علي«عليه السلام»إلي و الي المدينة:لا تعطين سعدا و لا ابن عمر من الفيء شيئا إلخ.. (4).

ص: 109

1- 1) راجع:نهج البلاغة(بشرح محمد عبده)ج 1 ص 35(الخطبة الشقشقية).
2- 2) الآية 23 من سورة الأنفال.
3- 3) مروج الذهب(تحقيق شارل پلا)ج 3 ص 204.
4- 4) قاموس الرجال ج 4 ص 312 و 313 عن الكشي،و مستدرك الوسائل ج 16 ص 79 و جامع أحاديث الشيعة ج 19 ص 524 و مستدرك سفينة البحار ج 1 ص 136 و إختيار معرفة الرجال(رجال الكشي)ج 1 ص 197 و رجال ابن-

و دعا عمار ابن عمر،و محمد بن مسلمة،و سعد بن أبي وقاص إلي بيعة أمير المؤمنين«عليه السلام»،فأظهر سعد الكلام القبيح،فانصرف عمار إلي علي«عليه السلام».

فقال علي«عليه السلام»لعمار:دع هؤلاء الرهط،أما ابن عمر فضعيف،و أما سعد فحسود،و ذنبي إلي محمد بن مسلمة:أني قتلت أخاه يوم خيبر،مرحب اليهودي (1).

و قال سعد لعمار:إنّا كنا نعدك من أكابر أصحاب محمد،حتي إذا لم يبق من عمرك إلا ظمأ الحمار فعلت و فعلت؟!

قال:أيما أحب إليك،مودة علي دخل أو مصارمة جميلة؟!

قال:مصارمة جميلة.

قال:للّه علي ألاّ أكلمك أبدا (2).

(4

-داود ص 48 و التحرير الطاووسي ص 74 و نقد الرجال للتفرشي ج 2 ص 305 و الدرجات الرفيعة ص 445 و طرائف المقال ج 2 ص 137 و مستدركات علم رجال الحديث ج 1 ص 537.

ص: 110

1- 1) الإمامة و السياسة ج 1 ص 54 و(تحقيق الزيني)ج 1 ص 52 و(تحقيق الشيري) ج 1 ص 73 و خلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 27 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 32 ص 461.

2- 2) عيون الأخبار لابن قتيبة ج 3 ص 111 و خلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 24 و المعارف لابن قتيبة ص 550.

و كتب سعد إلي عمرو بن العاص:«إنك سألتني عن قتل عثمان،و إني أخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشة،و صقله طلحة،و سمه علي بن أبي طالب«عليه السلام»،و سكت الزبير إلخ.. (1).

و ليراجع ما جري بين سعد و بين أمير المؤمنين«عليه السلام»حين جاء سعد يطالب بعطائه،حين تخلفوا عنه في الجمل و صفين،فاحتج«عليه السلام»عليه،ورده،و لم يعطه شيئا (2).

استخلاف علي عليه السّلام علي المدينة

و ذكرت رواية سيف المتقدمة:أن عمر استخلف عليا«عليه السلام» علي المدينة حين سار إلي القادسية.

و نحن نشك في ذلك:

أولا:لأن سيف بن عمر غير مأمون في رواياته،فإنه يضع و يحرف و يتصرف..كما وصفه المؤرخون و المترجمون له..

1- 1) الإمامة و السياسة ج 1 ص 48 و(تحقيق الزيني)ج 1 ص 48 و(تحقيق الشيري) ج 1 ص 67 و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيرواني ص 363 و الغدير ج 9ص 83 و 140 و ج 10 ص 128 و راجع:تاريخ المدينة لابن شبة ج 4ص 1174.

2- 2) راجع القضية في كتاب:صفين للمنقري ص 551 و 552 و أعيان الشيعة ج 1 ص 517.

ثانيا:إن عليا«عليه السلام»لم يكن ليتولي المدينة من قبل عمر،و لا من قبل غيره ممن يسعون لتصغير عظيم منزلته علي حد تعبيره (1).

و قد عرضوا عليه ما هو أعظم و أهم من ذلك،و هو حرب الفرس فرفض (2)،و كان أبو بكر يريد أن يكلفه بقتال المرتدين بقيادة الأشعث بن قيس،فصده عمر عن ذلك،لتوقعه أن يرفض علي«عليه السلام»،فإن أبي ذلك فلن يجد أبو بكر أحدا يسير إليهم (3).

بل هو لم يخرج مع عمر إلي الشام،رغم أن عمر أراده علي ذلك (4).

و الذي نراه هو أن عمر بن الخطاب كما سيأتي في موضوع استشارته عليا«عليه السلام»في امر المسير إلي الشام قد يكون أوصاهم بمراجعة علي «عليه السلام»فيما ينوبهم من أمر..و أن يتعاملوا معه«عليه السلام»كما يتعامل معه عمر نفسه.

1- 1) راجع مصادر قوله:«اللهم عليك بقريش،فإنهم قطعوا رحمي،و أكفأوا إنائي، و صغروا عظيم منزلتي»في كتابنا:علي«عليه السلام»و الخوارج.
2- 2) مروج الذهب ج 2 ص 309 و 310 و فتوح البلدان(تحقيق صلاح الدين المنجد- مطبعة النهضة)ج 2 ص 313.
3- 3) الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 72 و(ط دار الأضواء)ج 1 ص 57.
4- 4) شرح النهج للمعتزلي ج 12 ص 78 و بحار الأنوار ج 29 ص 638 و التحفة العسجدية ص 146 و غاية المرام ج 6 ص 92.

إقتراح تولي علي عليه السلام حرب الفرس

لقد أشار البلاذري إلي أن عمر بن الخطاب عرض علي أمير المؤمنين علي«عليه السلام»الشخوص إلي القادسية،ليكون قائدا لجيش المسلمين، فأباه،فوجه سعد بن أبي وقاص (1).

و فصل ذلك المسعودي،فقال:«لما قتل أبو عبيد الثقفي بالجسر شق ذلك علي عمر و علي المسلمين،فخطب عمر الناس و حضهم علي الجهاد،و أمرهم بالتأهّب لأرض العراق،و عسكر عمر بصرار،و هو يريد الشخوص.و قد استعمل علي مقدّمته طلحة بن عبيد اللّه،و علي ميمنته الزّبير بن العوّام،و علي ميسرته عبد الرحمان بن عوف.

و دعا الناس فاستشارهم،فأشاروا عليه بالمسير.

ثم قال لعلي«عليه السلام»:«ما تري يا أبا الحسن:أسير أم أبعث»؟!

قال:«سر بنفسك،فإنه أهيب للعدو و أرهب»،و خرج من عنده.

فدعا العباس في جلّة من مشيخة قريش و شاورهم،فقالوا:«أقم، و ابعث غيرك،لتكون للمسلمين إن انهزموا فئة»و خرجوا.

فدخل عليه عبد الرحمان بن عوف،فاستشاره،فقال عبد الرحمان:

«فديت بأبي و أمي،أقم و ابعث غيرك،فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك،و إنك إن تهزم أو تقتل يكفر المسلمون،و لا يشهدوا ان لا إله إلا

1- 1) فتوح البلدان(تحقيق صلاح الدين المنجد)ج 2 ص 313.

اللّه أبدا».

قال:«أشر عليّ من أبعث؟»

قال:سعد بن أبي وقاص.

فقال عمر:أعلم ان سعدا رجل شجاع،و لكني أخشي أن لا يكون عنده(معرفة ب)تدبير الحرب.

قال:عبد الرحمان:هو علي ما تصف من الشجاعة،و قد صحب رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و شهد بدرا،فاعهد إليه عهدا،و شاورنا فيما أردت أن تحدث إليه،فإنه لن يخالف أمرك،ثم خرج.

فدخل عليه عثمان بن عفان،فقال له:يا أبا عبد اللّه،أشر عليّ:أسير أم أقيم؟!

فقال عثمان:«أقم يا أمير المؤمنين،و ابعث الجيوش،فإني لا آمن عليك إن أتي عليك آت أن ترجع العرب عن الإسلام،و لكن ابعث الجيوش و داركها بعضها علي بعض،و ابعث رجلا له تجربة بالحرب و بصيرة بها»

قال عمر:و من هو؟

قال:علي بن أبي طالب.

قال:فالقه،و كلّمه،و ذاكره ذلك،فهل تراه يسرع إليه أم لا؟!

فخرج عثمان،فلقي عليا فذاكره ذلك،فأبي علي ذلك و كرهه،فعاد عثمان إلي عمر فأخبره.

فقال له عمر:فمن تري؟!

قال:سعيد بن زيد إلخ.. (1).

و أشار البلاذري إلي أن عمر عرض علي علي«عليه السلام»الشخوص إلي القادسية،ليكون قائدا لجيش المسلمين،فأباه،فوجه سعد بن أبي وقاص (2).

و نقول:

أولا-قد يحتمل بعض الباحثين:أن يكون عمر يريد أن يولي عليا«عليه السلام»بعض تلك الجيوش،و ينتدبه للتوجه إلي بعض البلاد،ثم يعزله،ليثير الشبهة حول أهليته،أو حول نواياه،ليضعف موقعه،و يحط من مقامه..

ثانيا:تقدم:أن أبا بكر كان قد فكر في إرسال علي«عليه السلام»لقتال المرتدين،فقال له عمرو بن العاص:لا يطيعك (3).

فإذا كان«عليه السلام»لا يطيع أبا بكر،مع أن المدعي أن المرتدين كانوا خطرا داخليا-و إن كنا لم نر لهؤلاء المرتدين أثرا في عهد أبي بكر كما أوضحناه-،فهل يطيع عمر في القتال لأجل فتح البلاد،و بسط النفوذ؟!..

مع العلم:بأن شيئا لم يتغير فيما يرتبط برأي علي«عليه السلام»في غاصبية أبي بكر و عمر للمقام الذي جعله اللّه تعالي له بنص يوم الغدير،و غيره..

1- 1) مروج الذهب للمسعودي(تحقيق شارل پلا)ج 3 ص 51 و 52 و(ط بيروت) ج 2 ص 309 و 310.

2- 2) فتوح البلدان(بتحقيق صلاح الدين المنجد-مطبعة النهضة)ج 2 ص 313.

3- 3) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 129.

ثانيا:تقدم حين الحديث عن مشورة عمرو بن العاص علي أبي بكر بعدم انتداب علي«عليه السلام»لحرب المتنبئين بعض ما يفيد في استجلاء دلالات هذا التصرف من عمر،و هذا الموقف من علي،فراجع ما ذكرناه سابقا.

رابعا:إنها قد صرحت:بأن الناس كلهم أشاروا علي عمر بالمسير إلي العراق في مناسبة القادسية،و منهم علي«عليه السلام».و سيأتي أنه بالنسبة للمسير إلي نهاوند أشاروا عليه بعدم المسير،باستثناء علي«عليه السلام»، فإنه أشار عليه بالمسير..مع أن ما ذكر هنا سببا لعدم المسير إليهم هو نفسه السبب الذي ذكر له في مشورة نهاوند،فكيف اختلف الرأي لعلي«عليه السلام»في الموردين،مع كون نفس المبررات قائمة فيهما،ألا يدل ذلك علي عدم صحة ما نقله المسعودي هنا عن علي«عليه السلام»؟

[كما أن ما استدل به المشيرون علي عمر بالشخوص إلي العراق قد استدلوا بنفس الدليل الذي نسبه هنا إلي علي«عليه السلام»].

خامسا:ما نسب إلي عبد الرحمان بن عوف هنا،من أنه إذا هزم عمر أو قتل يكفر المسلمون،و لا يشهدوا ألا إله إلا اللّه..غير صحيح.فإن بقاء المسلمين علي إسلامهم ليس لأجل عمر،كما أن عمر قد قتل بعد ذلك علي يد أبي لؤلؤة،و لم يكفر المسلمون،و لا كفر بعضهم.و مجرد وقوع الهزيمة علي عمر لا يلزم منه أيضا كفر أحد..

و قد استشهد الرسول الأعظم«صلي اللّه عليه و آله»،و لم يكفروا،فهل يكفرون بموت عمر.

سادسا:زعمت الرواية:أن الذي أشار بتولية سعد بن أبي وقاص هو عبد الرحمان بن عوف.مع أن رواية الفتوح قد ذكرت أن عليا«عليه السلام»هو المشير علي عمر بسعد.

اقتراح عثمان إرسال علي عليه السّلام

اقتراح عثمان علي عمر إرسال علي«عليه السلام»لمحاربة الفرس كان منسجما مع سياستهم في جعل علي«عليه السلام»يعمل تحت رايتهم و إمرتهم،و يخدم دولتهم،و يعترف لهم بالأمر و بالإمرة.

و لكن قد يتخوف عمر من احتمالات أن يستفيد علي«عليه السلام» من الفرصة للتوجه نحو نوع من الإستقلال بالأمر عنهم،و الإتجاه نحو عصيان أوامرهم،و عدم الإنقياد لهم.

و لكنه قد يكون بصدد تدبير تلافي ذلك،بالتصميم علي الإسراع في عزل علي«عليه السلام»عن مقامه،بمجرد إنجاز المهمة الموكلة إليه..

متذرعا له و للناس بضعف علي«عليه السلام»،أو بأي شيء آخر ينقص من مقامه،و لو بأن يضع حول كفاءته في التدبير و الإدارة علامة استفهام.

و لو لا أن البلاذري قد أيد ما ذكرته هذه الرواية عن عرض عمر علي علي«عليه السلام»أن يوليه حرب الفرس..لكنا قد شككنا في صحة هذا أيضا،و ألحقناه بغيره مما كان لنا عليه علامات استفهام تقدمت.

و أما بالنسبة لأسباب رفض علي«عليه السلام»هذا العرض من عمر، فلا شك في أنها وجيهة،فإنه كان يعرف أن غيره قادر علي إنجاز هذه المهمة،فلماذا يتصدي هو لها،و يدفع ثمن ذلك أن يمكّنهم من تقوية

حكمهم،بادعاء أنه عمل تحت رايتهم،و خضع لأوامرهم،و اعترف بقيادتهم و بشرعية حكمهم و ما إلي ذلك.

علي أنه سيأتي إن شاء اللّه أن أصحاب علي«عليه السلام»هم الذي قاموا بالدور الأساس في الفتوحات،و هي إنما حصلت بتدبيرهم و علي أيديهم.

عطفا علي ما سبق

قد يقال:كيف يقترح عثمان إرسال علي«عليه السلام»لحرب الفرس، و هو يعلم:أن عمر قد طلب من أبي بكر أن لا يشرك عليا«عليه السلام»في الحروب،باعتبار أنه إن رفض علي«عليه السلام»الخروج لم يخرج الناس بعدها.

و يجاب:

أولا:لعل عثمان لم يطلع علي ما جري بين أبي بكر و عمر بهذا الخصوص.

ثانيا:لعله علم به و لكنه ظن أن عليا«عليه السلام»قد غير مواقفه في هذا الأمر،و أصبح مستعدا لقبول مهمة من هذا القبيل،بسبب ما ظهر من مرونته في التعامل مع أبي بكر و عمر في بعض المجالات.

ثالثا:لعله رأي أن هذه المشاركة أصبحت تنسجم مع توجهات علي «عليه السلام»الذي لا يمكن أن يسمح بتعرض الإسلام و المسلمين للخطر..و حرب الفرس تحمل مخاطر هائلة علي الإسلام و علي المسلمين و كيانهم و وجودهم،فكيف يمكن أن يمتنع عن المشاركة إذا كانت هذه هي

الحال.

و لم يلتفت إلي أن الأمور لم تبلغ إلي هـذا الحـد،و أن ثمة خيارات من شأنها دفع هذا الخطر من دون حاجة إلي مشاركته التي قد يسـتفيد منها مناوئوه،لإثارة الشبهة حول الحق الذي أخذ منه بالقوة و القهر.

ص: 119

الفصل الثالث: علي عليه السّلام و المسير إلي القدس..

اشارة

ص: 121

عمر يستشير عليا عليه السلام في حرب الروم

و في السنة الخامسة عشرة،و قيل في السادسة عشرة،كان صلح عمر مع أهل بيت المقدس (1)،و نحن نورد هنا نصوصا ثلاثة.ثم نذكر بعض ما يرتبط بها،و هي التالية:

1-جاء في فتوح ابن أعثم،و ذكر قريبا منه ابن حجة الحموي:أن أبا عبيدة كتب إلي عمر كتابا جاء فيه:

إني صرت إلي أهل إيلياء في جماعة من المسلمين،حتي نزلت بهم، و حللت بساحتهم،ثم واقعناهم وقائع كثيرة،كانت عليهم لا لهم، و طاولناهم فلم يجدوا في مطاولتهم إيانا فرجا،و لم يزدهم اللّه تعالي بذلك إلا ضعفا و نقصا،و ذلا و هو لا.

فلما طال بهم ذلك و اشتد عليهم الحصار،سألوا الصلح و طلبوا

1- 1) راجع:الكامل في التاريخ ج 2 ص 500 و 501 و راجع ص 564.و البداية و النهاية ج 7 ص 64 و تاريخ مدينة دمشق ج 2 ص 110 و فتوح البلدان ج 1 ص 164 و الإستيعاب ج 3 ص 1417 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 283.

الأمان،علي أن يقدم عليهم أمير المؤمنين،فيكون هو الموثوق به عندهم، و الكاتب لهم كتابا بأمانهم.

ثم إنا خشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيغدروا بعد ذلك و يرجعوا، فأخذنا عليهم العهود و المواثيق،و الأيمان المغلظة أنهم لا يغدرون و لا ينكثون،و أنهم يؤدون الجزية،و يدخلون فيما دخل فيه أهل الذمة،فأقروا لنا بذلك،فإن رأيت يا أمير المؤمنين أن تقدم علينا فافعل.

قال:فلمّا ورد كتاب أبي عبيدة علي عمر،و قرأه أرسل إلي وجوه المهاجرين و الأنصار،المقيمين معه بالمدينة،و استشارهم في الخروج إلي الشام.

فقال له عثمان:يا أمير المؤمنين!إن اللّه تعالي قد أذلّ الروم و أدال عليهم،و أبو عبيدة قد حصرهم و ضيّق عليهم،فهم يزدادون في كل يوم نقصا و ذلا و ضعفا،و وهنا،فإن أنت أقمت و لم تسر إليهم علموا أنك مستخف بأمرهم، مستصغر لشأنهم، حاقر لجنودهم،فلا يلبثون إلا يسيرا حتي ينزلوا علي الحكم،أو يؤدون الجزية.

فقال عمر:هل عند أحد منكم غير هذا الرأي؟!

فقال علي بن أبي طالب«عليه السلام»:نعم عندي من الرأي،أن القوم قد سألوك المنزلة التي لهم فيها الذل و الصغار،و نزولهم علي حكمك عزّ لك،و فتح للمسلمين.و لك في ذلك الأجر العظيم في كل ظمأ و مخمصة، و في قطع كل واد و بقعة،حتي تقدم علي أصحابك و جندك.

فإذا قدمت عليهم كان الأمر (1)،و العافية،و الصلح،و الفتح إن شاء اللّه،

و أخري فـإني لست آمن الروم،إن هم أيسوا من قبولـك الصـلح، و قـدومك عليهم أن يتمسـكوا بحصـنهم،و يلـتئم إليهم إخوانهم من أهل جينهم(دينهم)،فتشدّ شوكتهم،و يدخل علي المسلمين من ذلك البلاء، و يطول أمرهم و حربهم،و يصيبهم الجهد و الجوع.

و لعل المسلمين أن يقتربوا من الحصن،فيرشقونهم بالنشاب،أو يقذفونهم بالحجارة،فإن أصيب بعض المسلمين تمنيت أن تكون قد افتديت قتل رجل مسلم من المسلمين بكل مشرك إلي منقطع التراب.فهذا ما عندي و السلام.

فقال عمر:أما أنت يا أبا عمر و فقد أحسـنت النظر في مكيدة العدو، و أما أنت يا أبا الحسن!فقد أحسـنت النظر لأهل الإسلام،و أنا سائر إلي الشام إن شاء اللّه،و لا قوة إلا باللّه.

[و عند ابن حجة الحموي:ففرح عمر بمشورة علي وقال:لست آخذا إلا بمشورة علي،فما عرفناه إلا محمود المشورة،ميمون الطلعة]

قال:ثم دعا عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضي اللّه عنه، فأمره أن يعسكر بالناس.

قال:فعسكر العباس خارج المدينة.و اجتمع المسلمون من وجوه

1- 1) لعل الصحيح:الأمن.

المهاجرين و الأنصار،و سادات العرب.

فلما تكامل العسكر،و عزم عمر علي المسير إلي الشام،قام في الناس خطيبا،فحمد اللّه و أثني عليه ثم قال:

أيّها الناس!إنّي خارج إلي الشام للأمر الذي قد علمتم،و لو لا أني أخاف علي المسلمين لما خرجت،و هذا علي ابن أبي طالب«عليه السلام» بالمدينة،فانظروا إن حزبكم أمر عليكم به،و احتكموا إليه في أموركم، و اسمعوا له و أطيعوا،أفهمتم ما أمرتكم به؟!

فقالوا:نعم،سمعا و طاعة (1).

و استعمل علي المدينة عثمان بن عفان (2).

و قد اختصر ذلك ابن حجة الحموي فقال:عندما وصل كتاب أبي عبيدة إلي عمر فرح،و قرأه علي المسلمين،و قال:ما ترون رحمكم اللّه فيما كتب إلينا أمين الأمة؟!

فكان أول من تكلم به عثمان بن عفان.

فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيرا،و قال:هل عند أحد منكم غير هذا الرأي؟!

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 291-293 و(ط دار الأضواء)ج 1 ص 223-227 و ثمرات الأوراق ج 2 ص 16 و 17.

2- 2) تاريخ اليعقوبي(ط سنة 1394 ه)ج 2 ص 135 و(ط دار صادر)ج 2 ص 147.

فقال علي ابن أبي طالب«عليه السلام»:نعم،عندي غير هذا الرأي، و أنا أبديه إليك،و الصواب أن تسير إليهم.

ففرح عمر بمشورة علي«عليه السلام»و قال:

و لست آخذ إلا بمشورة علي«عليه السلام»،فما عرفناه إلا محمود المشورة،ميمون النقيبة (1).

2-و قيل:كان سبب قدوم عمر إلي الشام أن أبا عبيدة حصر بيت المقدس،فطلب أهله منه أن يصالحم علي صلح أهل مدن الشام،و أن يكون المتولي لذلك عمر بن الخطاب،فكتب إليه بذلك.

فسار عن المدينة و استخلف عليها علي بن أبي طالب،فقال له علي «عليه السلام»:أين تخرج بنفسك؟!إنّك تريد عدوّا كلبا.

فقال عمر:أبادر بالجهاد قبل موت العبّاس،إنّكم لو فقدتم العبّاس لا نتقض بكم الشرّ كما ينتقض الحبل.

فمات العبّاس لستّ سنين من خلافة عثمان،فانتقض بالناس الشرّ (2).

3-و جاء في نهج البلاغة:من كلام له«عليه السلام»،و قد شاوره عمر في الخروج إلي غزو الروم بنفسه:

1- 1) ثمرات الأوراق ج 2 ص 16 و 17.و راجع:العقد الفريد ج 4 ص 97.

2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 608 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 6 ص 104 و راجع:شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 8 ص 298 و كنز العمال ج 13 ص 517 و تاريخ مدينة دمشق ج 26 ص 372 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 500.

«قد توكل لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة،و ستر العورة.و الذي نصرهم و هم قليل لا ينتصرون،و منعهم و هم قليل لا يمتنعون،حي لا يموت.

إنك متي تسر إلي هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب،لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصي بلادهم،ليس بعدك مرجع يرجعون إليه،فابعث إليهم رجلا مجربا،و احفز معه أهل البلاء و النصيحة،فإن أظهر اللّه فذاك ما تحب،و إن تكن الأخري كنت ردءا للناس،و مثابة للمسلمين (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم،الوقفات التالية:

هل ثمة خلط بين الأحداث؟!

إننا نرجح:أن يكون النص الأول الذي وضعناه تحت رقم واحد،هو الأقرب و الأصوب.أما النصان الثاني و الثالث،فليسا علي ما يرام..

فقد تضمنا:أن عليا«عليه السلام»أشار علي عمر بالقعود عن المسير إلي الروم،مع أنه ذلك إنما كان في غزو الفرس،في القادسية،أو في نهاوند، أو في كليهما..

و الدليل علي ذلك:

ص: 128

1- 1) نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 2 ص 18 و شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج 3 ص 161 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 8 ص 296 و بحار الأنوار ج 31 ص 135 و شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص 230.

أولا:إن الرواية المتقدمة برقم(2)تصرح:بأن أهل الشام استمدوا عمر علي أهل فلسطين،فاستخلف عليا«عليه السلام»علي المدينة،و خرج ممدا لهم..

مع أن الحقيقة هي:أن أهل الشام لم يستمدوه،بل طلبوا منه أن يأتي إليهم،ليتم الصلح مع اهل بيت المقدس علي يديه.

ثانيا:و هو أيضا لم يخرج معه جيشا يصلح أن يكون مددا لجيوشه في الشام..

و الذين استمدوه هم أهل العراق علي جيوش الفرس في شأن القادسية،ثم بعد ذلك في نهاوند..

ثالثا:ليس هناك أية إشارة يمكن الإعتداد بها،للقول بأن عمر قد حضر في أيام خلافته أيا من الحروب التي جرت بين المسلمين و بين الروم، لا في فلسطين،و لا في الشام.

و كل ذلك يجعلنا نظن،إن لم نكن نطمئن إلي أن الروايتين الأخيرتين قد اختلط الأمر فيهما علي الرواة بين فارس،و الروم،و بين أهل العراق و الشام،و بين الفرس و فلسطين.و لا سيما بملاحظة الإتفاق في المعاني بين ما قاله«عليه السلام»هنا و ما قاله في مشورته في القادسية و نهاوند.

إلا أن تكون رواية نهج البلاغة تتحدث عن مشورة أخري حصلت حول غزو الروم،فأشار علي«عليه السلام»بعدم الخروج،مستدلا بنفس ما استدل به في مشورته في المسير إلي بلاد فارس.

أين هي رغبة عمر؟!

و إذا أردنا أن نطل علي خلجات نفس عمر،فلعلنا لا نجد فيها للوهلة الأولي ما يشير إلي ترجيحه المسير في ذلك الوجه أو عدمه..

و ذلك لأن المسير لم يكن إلي حرب،و إنما إلي إنجاز مصالحة تنتهي لصالح المسلمين،فلم يكن يخشي علي حياته من هذا المسير،لكي يرجح البقاء،و لم يجد أن له مكاسب كبيرة في ذلك الوجه ليرجح المسير..و لذلك لم نجد له أي حرص علي سماع الرأي الذي يأمره بالمسير،أو الذي يشير عليه بالمقام..

فكان يريد بمشورته أن يعرف أوجه المنافع في الحضور و في السفر، لكي يختار أحدهما..

و نستطيع أن نقول:

إن هذه هي المشورة الوحيدة الحقيقية التي لم يكن يريد عمر فيها أن يقرر رأيه،أو أن يظهر رغباته بلسان غيره،لأنه لم يكن قادرا علي البوح بها مباشرة..

أما مشورة نهاوند الآتية،و كذلك مشورة القادسية التي سبقت،فكان ميل عمر الي القعود فيها جليا و ظاهرا..فلما سمع من علي«عليه السلام» تأييده لذلك استبشر وارتاح..و إن كانت منطلقات علي«عليه السلام»فيما أشار به تختلف عن منطلقات عمر فيما يريد الوصول إليه.فهو(أي عمر) يريد النأي بنفسه عن مواقع الخطر،لأنه لا يطيق مواجهته.و علي«عليه السلام»يريد حفظ بيضة الإسلام في قبال عدو شرس كلب يتربص الدوائر

ص: 130

بالإسلام و بالمسلمين.

و علي«عليه السلام» يعرف:أن عمر لا يملك من الشجاعة ما يمكنه من الثبات في مثل هذه المواقف الصعبة.فربما يكون وجوده في جيش المسلمين عبئا و بل سببا في انهيار الجيش بانهيار معنوياته..فإبعاده عن ساحات القتال و النزال هو الأقرب و الأصوب..

مضامين مشورة علي عليه السّلام

و النظر في مضامين كلام علي«عليه السلام»،الذي أورده للتدليل علي صحة رأيه،يبين أنه أشار إلي أمور كثيرة،و هامة،نقتصر منها علي مايلي:

1-إن نفس أن يطلبوا من عمر أن يقبل منهم الجزية هو قبول بالذل و الصّغار،كما قرره أمير المؤمنين«عليه السلام»،و هذا من شانه أن ينهي الحرب لمصلحة أهل الإسلام،و أن يوفر علي المسلمين الكثير من الضحايا، حسبما بينه صلوات اللّه و سلامه عليه.

2-أما ما أشار به عثمان،فهو قرار بمواصلة الحرب معهم،و لكنها حرب من دون نتيجة،سوي التشفي الشخصي منهم.علما بأنه في أي وقت يراد فيه إنهاء الحرب،فلا شيء يضمن تحقيق نتيجة أفضل من هذه النتيجة، إلا إن كان لدي عثمان ما يدله علي أن أهل إيلياء لن يستعينوا بغيرهم من أبناء جلدتهم،و لن يكون أولئك عونا لهم علي حرب المسلمين.و أن نتيجة الحرب ستكون هي قتلهم أو استعبادهم..مع العلم بأن الإسلام لا يحبذ كثيرا هذا الخيار إلا حيث لا يوجد أي خيار سواه..

3-إن نفس أن يجعل علي«عليه السلام»لعمر سهما في عوائد هذا

الإجراء،من حيث إن الحكم فيهم سيصير لعمر نفسه،و إذا كان عمر هو الحاكم فيهم،فذلك عزّ له في الحياة الدنيا..أما لو استمرت الحرب فغاية ما هناك هو أن يقتلوا بعد أن يقتلوا و يجرحوا من المسلمين،دون أن يكون للمسلمين أي حكم فيهم..

كما أن نزولهم علي حكم عمر بسبب مجاهدة المسلمين لهم،فيه فتح و عز للمجاهدين،و قوة لهم.

4-يضاف إلي ذلك:أن في مسير من هذا القبيل منافع أخروية يحصل عليها كل من توخاها و طلبها من اللّه،إذا كان مستجمعا لشرائط قبول الأعمال فاقدا للموانع..و هو ما أشار إليه«عليه السلام»،حين قال:و لك في ذلك الأجر العظيم،في كل ظما و مخمصة،و في قطع كل واد و بقعة..

5-ثم إنه«عليه السلام»لم يكتف بذكر المنافع الثلاث المتقدمة،بل أشار إلي أن عدم الإستجابة لطلبهم تحمل معها أخطارا لا يجوز لعمر أن يعرض المسلمين لها.و قد صور له ما سوف يجري لهم و معهم،حتي كأنه وضع المشهد أمامه،ليراه بأم عينيه..

6-قد ظهر من كلام علي«عليه السلام»:أن العمل بمشورة عثمان سوف يحول النصر إلي هزيمة،و الفرح به إلي حزن،و النجاح و الربح إلي خسران و مأساة،إلي الحد الذي يوقع عمر في أعظم الندم علي ما فرط منه.

و يكون عثمان بهذه المشورة قد أسدي خدمة لأولئك الكفرة إذا لوحظت نتائجها،و ما يترتب عليها في المدي البعيد،و إن كانت قد ساءتهم في بادئ الأمر..

ص: 132

و لذلك نقول:

إن عمر إما أراد أن يجامل عثمان و أن يعطيه قدرا من الإعتبار و الهيبة حين قال:إنه أحسن النظر في مكيدة العدو،مع أنه قد أساء النظر في مكيدته،حيث أعطي فرصة للتخلص من هذا الذل و الصغار،و أن يبحث عن مخارج من شأنها أن تضر بحال الإسلام و المسلمين..و تفوت علي المسلمين فتحا كان في أيديهم،حسب وصف علي«عليه السلام».

و إما ان لم يلتفت إلي مرامي كلام علي«عليه السلام»،إلا بمقدار يمنحه الرغبة في إختياره،لما رأي فيه من منافع تعود إليه..

العباس يعسكر بالناس

و تذكر رواية ابن أعثم:أن عمر أمر العباس بن عبد المطلب أن يعسكر بالناس،فعسكر بهم خارج المدينة.و اجتمع المسلمون من وجوه المهاجرين و الأنصار،و سادات العرب.

و نقول:

إن ذلك موضع شك و ريب من النواحي التالية:

أولاها:أننا لم نعهد العباس قائدا عسكريا،يتولي تهيئة الجيوش للمسير للجبهات،بل عهدناه تاجرا مهتما بمصالحه،و تدبير أموره،و يستفيد من علاقاته التجارية هنا و هناك.

الثانية:إن عمر لم يكن ذاهبا إلي حرب،بل إلي صلح،و لم يطلب منه أبو عبيدة،و لا غيره المدد بالعساكر و الأبطال.

الثالثة:لم يكن في المدينة عساكر و رجال،ليتولي العباس تجهيزها..

و يدل علي ذلك:أن عمر-كما ذكروا-اعترض علي مشورة عثمان في الذهاب إلي نهاوند بقوله:«و كيف أسير أنا بنفسي إلي عدوي،و ليس بالمدينة خيل و لا رجل،فإنما هم متفرقون في جميع الأمصار»؟! (1).

من أجل ذلك نقول:

إننا نرجح أن يكون العباس«رحمه اللّه»قد تولي الإشراف علي تجميع الشخصيات التي كان الخليفة يرغب،أو ترغب هي بمرافقته في ذلك السفر،و ربما يبلغ عددهم،مع من يحتاجون إليهم في سفرهم العشرات أو أكثر..

و لم يكن هناك عسكر و لا جيش كما يدعون..و إن كان لدي هؤلاء المرافقين أسلحة يدفعون بها عن أنفسهم،إن عرض لهم ما يحتاج دفعه إلي السلاح من وحش كاسر أو غيره.

موت العباس و ظهور الشر

ذكر عمر:-كما زعموا-أن ظهور الشر إنما يكون بموت العباس.

و نقول:

1-من أين علم عمر أن الشر ينتقض بالناس بموت العباس،فإن كان ذلك لمعرفته بالملاحم،فقد أظهرت الوقائع خلاف ذلك،و إن كان قد سمع ذلك من رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،فلماذا لم يذكر ذلك لنا إلا عمر بن الخطاب؟!

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 36 و(ط دار الأضواء)ج 2 ص 292.

فهل أسر النبي«صلي اللّه عليه و آله»إليه بهذا الأمر دون سواه؟!

و لماذا لم يسند عمر كلامه هذا إلي رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»؟!

و لماذا انحصرت رواية هذه الفقرة عن عمر بسيف،المتهم بالكذب و الوضع و التحريف؟؟!.

2-إن مراجعة الوقائع التاريخية تظهر:أن الشر لم ينتقض بالناس عند موت العباس..بل هو قد انتقض بهم من يوم السقيفة،حيث ضربت الزهراء،و أسقط جنينها،و هو جم بيتها بالحديد و النار،و نكص اكثر المسلمين علي أعقابهم و خالفوا و عصو أوامر اللّه و رسوله،لا سيما فيما يرجع إلي مودة القربي و التمسك بالعترة،فنقضوا بيعتهم لإمام زمانهم،و عصبوا حقه.

أو انتقض بهم حين الشر ثار الناس علي عثمان و قتلوه،و ذلك بعد موت العباس بعدة سنين.

أو انتقض بهم الشر حين خرجوا علي إمام زمانهم في حرب الجمل، و صفين،و النهروان.

لماذا يريد النصاري حضور عمر؟!

و عن طلب نصاري بيت المقدس حضور عمر،ليكون هو المتولي للصلح معهم،ربما لأنهم أرادوا أن يري الناس لهم بعض الخصوصية،لأن مجيء الخليفة إليهم فيه شيء من إظهار الأهمية و التكريم لهم.

أو لأنهم كانوا لا يثقون بوفاء القادة الذين يحاربونهم.كما أشارت إليه

رسالـة أبي عبيـدة لعمر بن الخطاب.فإن صـح هـذا فهو يدل علي وجود مشـكلة حقيقية في سـلوك و ممارسات أولئك القادة..و بحث هذا الموضوع ليس محله هنا..

ما قاله علي عليه السّلام في غزو الروم

تقـدم عن نهـج البلاغة كلام لعلي«عليه السـلام»ذكروا أنه قاله لعمر في غزو الروم،و هو عدة أسـطر.و لكننا لم نعثر حتي الآن علي مصادر تؤيد ذلك سوي ما جاء في نهج البلاغة..

علما بأن عمر قـد شـخص من المدينة إلي الشام أربع مرات.و قد دخلها مرة و هو راكب فرسا،و مرة و هو راكب بغل،و مرة و هو راكب حمار (1).

كما أنه قد سار إلي فلسطين ليتولي هو مصالحة النصاري علي بيت المقدس.

و مهمـا يكن من أمر فـإن الكلاـم الـذي ورد في نهـج البلاغـة أن عليـا«عليه السـلام»قاله لعمر حين إستشـهادهم في غزو الروم..لا مجال لتأييـده،فإن جيوش المسـلمين كانت تحارب في بلاد الشام و فلسـطين،من دون حاجة إلي حضور عمر،و قد افتتحت الشام في آخر خلافة أبي بكر،أو أول خلافة عمر..فلماذا يريد عمر المسير إلي الروم يا تري،ليحتاج إلي المشاورة في ذلك؟!.

1- 1) شـرح نهج البلاغة ج 8 ص 298-300 و تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 103 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 500 و البداية و النهاية ج 7 ص 64.

مع ملاحظة:أنه لا مبرر لأن يقصد أي بلد من بلاد الروم سوي البلاد التي هي محور النشاط الحربي للمسلمين،مثل بلاد الشام و فلسطين و ما إلي ذلك.

من أجل ذلك نقول:

لربما يكون ما قاله«عليه السـلام»لعمر إنما قاله حين شاوره في المسـير إلي القادسـية..مع عدم إسـقاط احتمال أن يكون من تتمة كلامه في مشورة نهاوند.

استخلاف علي عليه السّلام علي المدينة

و قد ذكرت بعض النصوص المتقدمة:أن عمر بن الخطاب حين سار إلي الشام استخلف عليا«عليه السلام»علي المدينة..

و نقول:

أولا:قال اليعقوبي:إنه استخلف علي المدينة حينئذ عثمان بن عفان (1).

ثانيا:تقدم:أن عليا«عليه السـلام»إذا كان لا يرضـي حتي أن يسافر مع عمر،رغم محاولته ذلك،و لا يرضي بأن يتولي حرب الفرس بالقادسية، فكيف يرضي بتولي المدينة في غياب عمر؟!

فإن توليه لها:أن ذلك يتضمن نوعا من الإعتراف بشرعية حكومة

1- 1) تاريخ اليعقوبي(ط سنة 1394 ه)ج 2 ص 135 و(ط دار صادر)ج 2 ص 147.

عمر.و لم يكن علي ليسجل ذلك علي نفسه،فإنه كان حريصا علي الجهر بإستمرار بعدم مشروعية خلافتهم تلميحا و تصريحا.

كما أنه كان يعرف:أن ذلك يتضمن إنقاصا من قدره،و تصغيرا لشأنه، و هو الذي يقول:اللهم عليك بقريش،فإنهم قطعوا رحمي،و أكفأوا إنائي، و صغّروا عظيم منزلتي (1).

و قال في الخطبة الشقشقية عن أهل الشوري:«متي اعترض الريب فيّ مع الأول منهم،حتي صرت أقرن إلي هذه النظائر»؟! (2).

ثالثا:إن كلام عمر يشير إلي:أنه لم يستخلف عليا«عليه السلام»علي المدينة،بل هو قد أمر الناس بأن يرجعوا إلي علي«عليه السلام»في الأمور المشكلة،حيث قال لهم:

«و هذا علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه بالمدينة،فانظروا إذا حزبكم أمر

ص: 138

1- 1) راجع:نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 2 ص 85 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 4 ص 175 و الغارات للثقفي ج 1 ص 308 و ج 2 ص 570 و 767 و المسترشد ص 416 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 172 و 186 و بحار الأنوار ج 29 ص 605 و ج 33 ص 569 و المراجعات ص 390 و النص و الإجتهاد ص 444 و نهج السعادة ج 6 ص 327 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 103 و ج 6 ص 96 و ج 9 ص 305 و الإمامة و السياسة(تحقيق الزيني) ج 1 ص 134 و(تحقيق الشيري)ج 1 ص 176.
2- 2) نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 1 ص 30.

عليكم به،و احتكموا إليه في أموركم..» (1).

فلو كـان قـد ولاه عليهم،فإنهم سـيرجعون إليه في جميع أمورهـم..و أما الأمور التي تنزل بهم،فإن والي المدينـة سوف يتصـدي لها بصورة طبيعية، و هذا من أوليات ما يطلب منه،و يجب عليه مواجهته بالحلول الناجعة، و العلاجات الصحيحة..

فمـا أمرهم به عمر تجـاه علي«عليه السـلام»لاـ يتنـافي مع توليـة عثمان علي المدينـة..و قـد كان علي«عليه السـلام»حلال المشاكل لهم جميعا..كما يعلم بالمراجعة.

أمين الأمة

و أما توصيف عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بأنه أمين الأمة،فنلاحظ عليه:أن هذا التوصيف،و إن كانوا قد رووا عن النبي«صلي اللّه عليه و آله» أنه قال:لكل أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح (2).

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 293 و(ط دار الأضواء)ج 1 ص 225.
2- 2) الغدير ج 5 ص 362 و الإمامة و السياسة ص 22 و(تحقيق الزيني)ج 1 ص 28 و (تحقيق الشيري)ج 1 ص 41 و أعلام النساء ج 2 ص 876 و الوضاعون و أحاديثهم ص 476.و راجع:نيل الأوطار ج 6 ص 168 و مسند أحمد ج 3 ص 175 و 184 و 245 و 281 و ج 4 ص 90 و صحيح البخاري ج 5 ص 120 و صحيح مسلم ج 7 ص 130 و سنن الترمذي ج 5 ص 316 و 330 و 331 و فضائل الصحابة للنسائي ص 30 و 41 و المستدرك للحاكم ج 3 ص 267 و 442 و 535 و السنن الكبري-

(2

-للبيهقي ج 6 ص 210 و مجمع الزوائد ج 9 ص 348 و عمدة القاري ج 16 ص 238 و ج 18 ص 28 و تحفة الأحوذي ج 10 ص 178 و السنن الكبري للنسائي ج 5 ص 57 و 67 و مسند أبي يعلي ج 1 ص 198 و ج 5 ص 197 و ج 10 ص 141 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 462 و ج 16 ص 86 و 238 و المعجم الأوسط للطبراني ج 6 ص 68 و 299 و المعجم الكبير للطبراني ج 4 ص 110 و معرفة علوم الحديث للحاكم ص 254 و معرفة السنن و الآثار ج 5 ص 179 و الإستيعاب ج 1 ص 16 و 68 و ج 4 ص 1711 و الجامع الصغير للسيوطي ج 1 ص 339 و 368 و كنز العمال ج 5 ص 618 و 738 و ج 11 ص 641 و 643 و 713 و 714 و ج 13 ص 206 و 258 و فيض القدير ج 2 ص 643 و ج 3 ص 572 و كشف الخفاء ج 1 ص 108 و 199 و تفسير البغوي ج 4 ص 207 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 377 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 411 و ضعفاء العقيلي ج 3 ص 107 و مشاهير علماء الأمصار ص 27 و الكامل لابن عدي ج 5 ص 20 و ج 6 ص 77 و طبقات المحدثين بأصبهان ج 4 ص 55 و تاريخ بغداد ج 7 ص 291 و ج 8 ص 90 و تاريخ مدينة دمشق ج 11 ص 210 و ج 16 ص 241 و ج 19 ص 310 و 311 و ج 25 ص 441 و 453 و 455 و 456 و 458 و 460 و 461 و 463 و 464 و 465 و 474 و ج 30 ص 273 و ج 36 ص 151 و ج 39 ص 95 و ج 44 ص 137 و ج 58 ص 399 و 400 و 401 و ج 65 ص 244 و أسد الغابة ج 1 ص 49 و ج 3 ص 85 و 86 و تهذيب الكمال ج 14 ص 56 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 11 و 12 و ج 4 ص 474 و 475 و الإصابة ج 3 ص 475 و ج 7 ص 225-

و لكننا لا نكاد نطمئن لصدوره عنه«صلي اللّه عليه و آله:

فأولا:إن أسانيد الأحاديث المتضمنة لهذا الوصف لا تخلو من مغمز، من حيث اتهام الرواة بالتدليس،أو بالعداء لعلي«عليه السلام»،و شرب المسكرات،و الإختلاط،و بالكذب و غير ذلك.

ثانيا:إن الحديث مردود من حيث المضمون،فإن أبا عبيدة لم يكن أمينا في كثير من أحواله،فقد عمل علي إقصاء علي«عليه السلام»من الموقع الذي جعله اللّه تعالي له،و نصبه فيه رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»في غدير خم،و كان من المهاجمين لبيت فاطمة الزهراء«عليها السلام»،فهو لم يحفظ وديعة النبي،و لا حفظ ما عهد اللّه و رسوله به إلي الأمة،و لا و في ببيعته له في يوم الغدير..

و هناك مفردات كثيرة تدخل في هذا السياق،مثل:

1-كتمانه خبر عزل عمر لخالد عن إمارة الجيش،حيث لم يظهر كتاب

(2

-و المعارف لابن قتيبة ص 247 و فتوح الشام ج 1 ص 164 و العثمانية للجاحظ ص 233 و تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 881 و 886 و ذكر أخبار إصبهان ج 1 ص 310 و تاريخ الإسلام للذهبي ج 4 ص 55 و الوافي بالوفيات ج 6 ص 122 و ج 13 ص 162 و ج 16 ص 329 و البداية و النهاية ج 5 ص 369 و 377 و ج 7 ص 129 و 228 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 365 و 367 و ج 14 ص 72 و كتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 325 و السيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 682 و سبل الهدي و الرشاد ج 11 ص 241 و 333 و 342.

عمر له حتي فتحت دمشق.و كان خالـد علي عادته في الإمرة،و أبو عبيـدة لم يزل يصـلي خلفه،و جرت المصالحـة علي يـد خالـد،و كتب الكتاب باسمه (1).

2-و كتم أيضـا خبر عزل خالـد عنه مرة أخري،و لـم يبلغه كتـاب عمر، حتي إذا طال علي عمر أن يقـدم كتب إليه مرة أخري بالإقبال،فعاتب خالد أبا عبيدة علي كتمانه أمرا كان يحب أن يعلمه (2).

3-ثم إن أبا عبيدة تهاون في إجراء الحد علي أبي جندل بن سـهيل، و ضـرار بن الخطاب،و أبي الأزور،لما شربوا الخمر.و سمح-رغم تأكيد عمر عليه بجلدهم-بأن يقاتلوا،فقتل منهم أبو الأزور،قبل جلدهم، و بعد ذلك جلد الإثنين الآخرين (3).

ص: 142

1- 1) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 435 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 2 ص 623 و تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 124 و تاريخ مدينة دمشق ج 2 ص 111 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 202.

2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 66 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 167 و تاريخ مدينة دمشق ج 16 ص 266.

3- 3) الإصابة ج 4 ص 5 و(ط دار الكتب العلمية)ج 7 ص 9 و الإستيعاب(بهامش الإصابة)ج 4 ص 34 و 35 و(ط دار الجيل)ج 4 ص 1596 و 1622 و أسد الغابة ج 5 ص 160 و كنز العمال ج 5 ص 500 و السنن الكبري للبيهقي ج 9 ص 105 و المصنف للصنعاني ج 9 ص 244 و معرفة السنن و الآثار ج 7 ص 47 و تاريخ مدينة دمشق ج 24 ص 390 و ج 25 ص 303.

4-و زعموا أيضا:أنه أراد نقض العهد مع أهل حمص،لكن شر حبيل بن حسنة لم يرض ذلك (1).

5-إنه ندم علي مخالفته رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»حيث أوصاه أن لا يزيد من الخدم علي ثلاثة،و أن لا يكون له من الدواب أكثر من ثلاث..و ها هو قد امتلأ بيته رقيقا،و امتلأ مربطه من الدواب و الخيل (2).

ثالثا:إن أبا عبيدة لم يكن أكثر أمانة من سلمان و عمار،و أبي ذر، و المقداد،بل من الظلم قياسه بهؤلاء،فكيف بأمير المؤمنين و الحسن و الحسين«عليهم السلام»؟!فكيف إذا قلنا بما يقوله بعض العلماء،من أنه كان أمينا للخونة،و أنه قد خان اللّه و رسوله،و خان أمانته فيما فعله في السقيفة،حيث زو الأمر عن أهله.فلماذا يخصه«صلي اللّه عليه و آله»بهذا الوسام دونهم؟!

إذا كان قد خان الأمانة..

كما أنه لم يكن أعظم أمانة من أبي بكر و عمر،حسب اعتقاد فريق كبير

1- 1) راجع:كتاب الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 176 و فتوح الشام للواقدي،و روضة الصفا،و روضة الأحباب.

2- 2) كنز العمال ج 13 ص 217 و مسند أحمد ج 1 ص 196 و الرياض النضرة ج 4 ص 353 و مجمع الزوائد ج 10 ص 253 و الزهد و صفة الزاهدين ص 55 و مسند الشاميين ج 2 ص 125 و تاريخ مدينة دمشق ج 25 ص 479 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 13.

من المسلمين.

رابعا:ما معني أن يكون أبو عبيدة أمينا للأمة؟!فهل ائتمنه رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»علي أسرار ترتبط بها؟!

أم أن الأمة جعلت عند أبي عبيدة أمورها الثمينة،و ائتمنته عليها؟!

أم أن ودائع الناس كانت توضع عنده فيؤديها؟!

إننا لم نجد ما يدل علي الفرضين الأولين..كما لم نجد ما يشير إلي حدوث الفرض الأخير أصلا..

و حتي لو وجد شيء من هذا الفرض الأخير،فإنه لا يصحح اعتباره أمينا للأمة بأسرها..بل هو أمين لأفراد معدودين عاشوا في المدينة،و ليس أمينا لأحد في خارجها.فضلا عن أن يكون أمينا للأحياء و الأموات و من لم يولد من أهل المدينة و غيرها..

و الحقيقة هي:أنه كان أمينا للسلطة التي تشارك هو و إياها في غصب الخلافة من صاحبها الشرعي..فمنحوه هذا الوسام علي سبيل المكافأة!!.

خامسا:بالنسبة لحديث طلب أهل نجران في حديث المباهلة من النبي «صلي اللّه عليه و آله»أن يرسل معهم أمينا،فأرسل إليهم أبا عبيدة واصفا إياه بأنه أمين حق أمين..نقول:

قد تحدثنا عن هذا الأمر في كتابنا:الصحيح من سيرة النبي«صلي اللّه عليه و آله»أواخر الجزء الثامن و العشرين من(الطبعة الخامسة)،فليراجع..

و قلنا فيه:إنه لا معني لطلب النجرانيين الرجل الأمين من النبي«صلي اللّه عليه و آله»..إذ لا مبرر لاشتراط الأمانة منهم..

و قلنا:إن عليا«عليه السلام»هو الذي ذهب إليهم..

و قلنا:إن أبا عبيدة لم يكن أمينا..

و قلنا..و قلنا..

سادسا:هناك ما يدل علي أن النبي«صلي اللّه عليه و آله»قد أطلق عليه أنه:«أمين هذه الأمة»ليؤكد فيه معني الخيانة،و ذلك حين كتب نفر من قريش صحيفة فيما بينهم،تعاقدوا فيها علي أن لا يمكنوا عليا«عليه السلام»من الأمر بعد النبي«صلي اللّه عليه و آله»،بل يكون من بعده لأبي بكر و عمر،و أبي عبيدة و سالم.و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلا،هم:

أربعة عشر أصحاب العقبة،و عشرون رجلا آخر.

و استودعوا الصحيفة أبا عبيدة،و ائتمنوه عليها.و كانت الصحيفة بخط سعيد بن العاص.

و حينئذ التفت النبي«صلي اللّه عليه و آله»في صلاة الصبح إلي أبي عبيدة،و قال له:بخ بخ،من مثلك و قد أصبحت أمين هذه الأمة!!.ثم تلا:

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّٰا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّٰا يَكْسِبُونَ

(1)

» (2).

1- 1) الآية 79 من سورة البقرة.

2- 2) راجع:بحار الأنوار ج 28 ص 100-105 و كشف اليقين ص 137،و الإقبال للسيد ابن طاووس ص 454-459 عن كتاب النشر و الطي.و راجع:الصراط المستقيم للبياضي ج 3 ص 150 و 151 و الصوارم المهرقة للتستري ص 78 و 88 و الدرجات الرفيعة ص 302.

و روي سليمان الجعفري:أنه سمع أبا الحسن«عليه السلام»يقول في قول اللّه تعالي: إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لاٰ يَرْضيٰ (1)،هم فلان،و فلان،و أبو عبيدة الجراح (2).

مشورة علي عليه السّلام

قد ظهر مما تقدم:أن مشورة علي«عليه السلام»علي عمر تضمنت ما يرضي طموح و نزعات الخليفة كشخص،و هو العز له،و رؤيته عدوه في موضع الذل و الصغار..و ما يوجب القوة و العظمة لملكه من خلال شعور المسلمين بقيمة الإنجاز و الفتح الذي يحصل لهم..

كما أن فيها ما يرتبط بالصالح العام،من حيث إنه من موجبات حفظ نفوس المسلمين.و تأكيد شوكتهم،و ظهور قوتهم و عزهم،و تسجيل نصر حاسم لهم.

و أما من كان يريد الآخرة،و حقق شروطها،فإنه يكون من أسباب اكتسابه الثواب الجزيل،و الفوز بالنعيم المقيم،و الأجر العظيم.

ص: 146

1- 1) الآية 108 من سورة النساء.

2- 2) الكافي ج 8 ص 334 و المحتضر للحلي ص 106 و بحار الأنوار ج 30 ص 216 و 271 و تفسير العياشي ج 1 ص 275 و الصافي ج 1 ص 398 و 498 و نور الثقلين ج 1 ص 548 و 549 و كنز الدقائق ج 2 ص 617.

الفصل الرابع: علي عليه السّلام و المسير إلي نهاوند..

اشارة

ص: 147

علي عليه السّلام يشير في أمر نهاوند

قال في نهج البلاغة:

«و من كلام له«عليه السلام»لعمر بن الخطاب،و قد استشاره في غزو الفرس بنفسه»:

«إن هـذا الأمر لم يكن نصـره و لا خذلانه بكثرة و لا قلة،و هو دين اللّه الذي أظهره،و جنده الذي أعدّه و أمدّه.حتي بلغ ما بلغ،و طلع حيثما طلع.

و نحن علي موعود من اللّه،و اللّه منجز وعده،و ناصر جنده.

و مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز،يجمعه و يضمه،فإذا انقطع النظام تفرق الخرز،و ذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا..

و العرب اليوم،و إن كـانوا قليلاـفهـم كـثيرون بالإسـلام،عزيزون بالإجتمـاع،فكـن قطبـا،و اسـتدر الرحي بـالعرب،و أصـلهم دونـك نـار الحرب،فإنك إن شـخصت من هـذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها و أقطارها.حتي يكون ما تـدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا:هذا أصل العرب،فإذا قطعتموه(اقتطعموه)استرحتم،فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك،

ص: 149

و طمعهم فيك.

و أما ما ذكرت من عددهم،فإنا لم نكن نقاتل فيما مضي بالكثرة،و إنما كنا نقاتل بالنصر و المعونة» (1).

و هذا النص مذكور في سائر المصادر مع بعض اختلاف،و تقديم و تأخير.

و نحن نذكر هنا تفصيل القصة حسب نص ابن أعثم و الطبري، فنقول:

نص ابن أعثم

ذكر ابن أعثم رسالة عمار بن ياسر إلي عمر بن الخطاب،التي يخبره فيها بأمر الفرس،و تجمعهم عليهم من كل حدب و صوب،و قال:«قد تعاهدوا،و تعاقدوا،و تحالفوا،و تكاتبوا،و تواصلوا،و تواثقوا علي أنهم يخرجوننا من أرضنا،و يأتونكم من بعدنا»..

إلي أن قال:

«فإني أخبرك يا أمير المؤمنين أنهم قد قتلوا كل من كان منا في مدنهم، و قد تقاربوا مما كنا فتحناه من أرضهم،و قد عزموا أن يقصدوا المدائن،

1- 1) نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 2 ص 29-30 و بحار الأنوار ج 40 ص 193 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 95 و الميزان ج 15 ص 160 و تفسير الآلوسي ج 18 ص 207.

و يصيروا منها إلي الكوفة.

و قد-و اللّه-هالنا ذلك،و ما أتانا من أمرهم و خبرهم،و كتبت هذا الكتاب إلي أمير المؤمنين ليكون هو الذي يرشدنا،و علي الأمور يدلنا».

إلي أن قال:«فلما ورد الكتاب علي عمر بن الخطاب،و قرأه و فهم ما فيه،وقعت عليه الرعدة،و النفضة حتي سمع المسلمون أطيط أضراسه.

ثم قام عن موضعه حتي دخل المسجد،و جعل ينادي:أين المهاجرون و الأنصار؟!ألا فاجتمعوا رحمكم اللّه،و أعينوني أعانكم اللّه.

قال:فأقبل إليه الناس من كل جانب،حتي إذا علم أن الناس قد اجتمعوا و تكاملوا في المسجد،و ثب إلي منبر رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،فاستوي عليه قائما،و إنه ليرعد من شدة غضبه علي الفرس،فحمد اللّه عز و جل،و أثني عليه،و صلي علي نبيه محمد«صلي اللّه عليه و آله»،ثم قال:

أيها الناس!هذا يوم غم و حزن،فاستمعوا ما ورد علي من العراق.

فقالوا:و ما ذاك يا أمير المؤمنين؟

فقال:إن الفرس أمم مختلفة أسماؤها،و ملوكها،و أهواؤها.و قد نفخهم الشيطان نفخة،فتحزبوا علينا،و قتلوا من في أرضهم من رجالنا.

و هذا كتاب عمار بن ياسر من الكوفة يخبرني بأنهم قد اجتمعوا بأرض نهاوند في خمسين و مائة ألف.و قد سربوا عسكرهم إلي حلوان،و خانقين و جلولاء،و ليست لهم همة إلا المدائن و الكوفة،و لئن وصلوا إلي ذلك فإنها بلية علي الاسلام،و ثلمة لا تسد أبدا،و هذا يوم له ما بعده من الأيام.

فاللّه اللّه يا معشر المسلمين!أشيروا علي رحمكم اللّه،فإني قد رأيت رأيا، غير أني أحب أن لا أقدم عليه إلا بمشورة منكم،لأنكم شركائي في المحبوب و المكروه.

قال:و كان أول من وثب علي عمر بن الخطاب،و تكلم طلحة بن عبيد اللّه فقال:يا أمير المؤمنين!إنك بحمد اللّه رجل قد حنكته الدهور، و أحكمته الأمور،و راضته التجارب في جميع المقانب،فلم ينكشف لك رأي إلا عن رضي،و أنت مبارك الامر ميمون النقيبة،فنفذنا ننفذ،و احملنا نركب،و ادعنا نجب.

قال:ثم وثب الزبير بن العوام فقال:يا أمير المؤمنين!إن اللّه تبارك و تعالي قد جعلك عزا للدين،و كهفا للمسلمين،فليس منا أحد له مثل فضائلك،و لا مثل مناقبك،إلا من كان من قبلك،فمد اللّه في عمرك لامة نبيك محمد«صلي اللّه عليه و آله»!

و بعد،فأنت بالمشورة أبصر من كل من في المسجد،فاعمل برأيك، فرأيك أفضل،و مرنا بأمرك فها نحن بين يديك.

فقال عمر:أريد غير هذين الرأيين.

قال:فوثب عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال:يا أمير المؤمنين!إن كل متكلم يتكلم برأيه،و رأيك أفضل من رأينا،لما قد فضلك اللّه عز و جل علينا،و أجري علي يديك من موعود ربنا،فاعمل برأيك و اعتمد علي خالقك،و توكل علي رازقك.و سر إلي أعداء اللّه بنفسك.و نحن معك،فإن اللّه عز و جل ناصرك بعزه و سلطانه،كما عودك من فضله و إحسانه.

ص: 152

فقال عمر:أريد غير هذا الرأي.

فتكلم عثمان بن عفان،فقال:يا أمير المؤمنين!إنك قد علمت و علمنا أنا كنا بأجمعنا علي شفا حفرة من النار فأنقذنا اللّه منها بنبيه محمد«صلي اللّه عليه و آله»،و قد اختارك لنا خليفة نبينا محمد«صلي اللّه عليه و آله»و قد رضيك الأخيار،و خافك الكفار،و نفر عنك الأشرار.

و أنا أشير عليك أن تسير أنت بنفسك إلي هؤلاء الفجار،بجميع من معك من المهاجرين و الأنصار،فتحصد شوكتهم،و تستأصل جرثومتهم.

فقال عمر:و كيف أسير أنا بنفسي إلي عدوي،و ليس بالمدينة خيل و لا رجل،فإنما هم متفرقون في جميع الأمصار.

فقال عثمان:صدقت يا أمير المؤمنين!و لكني أري أن تكتب إلي أهل الشام،فيقبلوا عليك من شامهم،و إلي أهل اليمن فيقبلوا إليك من يمنهم، ثم تسير بأهل الحرمين:مكة و المدينة إلي أهل المصرين:البصرة و الكوفة، فتكون في جمع كثير،و جيش كبير،فتلقي عدوك بالحد و الحديد،و الخيل و الجنود.

قال:فقال عمر:هذا أيضا رأي ليس يأخذ بالقلب،أريد غير هذا الرأي.

قال:فسكت الناس.

و التفت عمر إلي علي«عليه السلام»فقال:يا أبا الحسن!لم لا تشير بشيء كما أشار غيرك؟!

قال:فقال علي«عليه السلام»:يا أمير المؤمنين!إنك قد علمت أن اللّه

تبارك و تعالي بعث نبيه محمدا«صلي اللّه عليه و آله»،و ليس معه ثان،و لا له في الأرض من ناصر،و لا له من عدوه مانع،ثم لطف تبارك و تعالي بحوله و قوته و طوله،فجعل له أعوانا أعز بهم دينه،و شد أزره،و شيد بهم أمره، و قصم بهم كل جبار عنيد،و شيطان مريد.و أري موازريه و ناصريه من الفتوح و الظهور علي الأعداء ما دام به سرورهم،و قرت به أعينهم.

و قد تكفل اللّه تبارك و تعالي لأهل هذا الدين بالنصر،و الظفر، و الاعزاز.و الذي نصرهم مع نبيهم و هم قليلون،هو الذي ينصرهم اليوم إذ هم كثيرون.

و بعد،فإنك أفضل أصحابك رأيا،و أيمنهم نقيبة،و قد حمّلك اللّه عز و جل أمر رعيتك،فهو الذي يوفقك للصواب،و دين الحق ليظهره علي الدين كله و لو كره المشركون،فأبشر بنصر اللّه عز و جل الذي وعدك،و كن علي ثقة من ربك،فإنه لا يخلف الميعاد.

و بعد فقد رأيت قوما أشاروا عليك بمشورة بعد مشورة فلم تقبل ذلك منهم،و لم يأخذ بقلبك شيء مما أشاروا به عليك،لان كل مشير إنما يشير بما يدركه عقله.

و علمك يا أمير المؤمنين،إن كتبت إلي الشام أن يقبلوا إليك من شامهم لم تأمن من أن يأتي هرقل في جميع النصرانية،فيغير علي بلادهم،و يهدم مساجدهم،و يقتل رجالهم،و يأخذ أموالهم،و يسبي نساءهم و ذريتهم.

و إن كتبت إلي أهل اليمن أن يقبلوا من يمنهم،أغارت الحبشة أيضا علي ديارهم و نسائهم،و أموالهم،و أولادهم.

ص: 154

و إن سرت بنفسك مع أهل مكة و المدينة إلي أهل البصرة و الكوفة، ثم قصدت بهم قصد عدوك، انتقضت عليك الأرض من أقطارها و أطرافها، حتي إنك تريد بأن يكون من خلفته وراءك أهم إليك مما تريد أن تقصده.

و لا يكون للمسلمين كانفة تكنفهم، و لا كهف يلجؤون إليه، و ليس بعدك مرجع و لا موئل، إذ كنت أنت الغاية و المفزع و الملجأ.

فأقم بالمدينة و لا تبرحها، فإنه أهيب لك في عدوك، و أرعب لقلوبهم، فإنك متي غزوت الأعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض: إن ملك العرب قد غزانا بنفسه، لقلة أتباعه و أنصاره، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك و علي المسلمين، فأقم بمكانك الذي أنت فيه، و ابعث من يكفيك هذا الامر و السلام.

قال: فقال عمر: يا أبا الحسن! فما الحيلة في ذلك، و قد اجتمعت الأعاجم عن بكرة أبيها بنهاوند في خمسين و مائة ألف، يريدون استئصال المسلمين؟!

قال: فقال له علي بن أبي طالب «عليه السلام»: الحيلة أن تبعث إليهم رجلا مجربا، قد عرفته بالبأس و الشدة، فإنك أبصر بجندك، و أعرف برجالك، و استعن باللّه، و توكل عليه، و استنصره للمسلمين، فإن استنصاره لهم خير من فئة عظيمة تمدهم بها، فإن أظفر اللّه المسلمين فذلك الذي تحب و تريد، و إن يكن الأخري -و أعوذ باللّه من ذلك- أن تكون ردءا للمسلمين و كهفا يلجؤون إليه، و فئة ينحازون إليها.

قال: فقال له عمر: نعم ما قلت يا أبا الحسن! و لكني أحببت أن يكون

أهل البصرة و أهل الكوفة هم الذين يتولون حرب هؤلاء الأعاجم،فإنهم قد ذاقوا حربهم،و جربوهم،و مارسوهم في غير موطن.

فقال له علي«عليه السلام»:إن أحببت ذلك فاكتب إلي أهل البصرة أن يفترقوا علي ثلاث فرق:

فرقة تقيم في ديارهم،فيكونوا حرسا لهم،يدفعون عن حريمهم.

و الفرقة الثانية يقيمون في المساجد،يعمرونها بالاذان و الصلاة،لكيلا يعطل الصلاة،و يأخذون الجزية من أهل العهد،لكيلا ينتقضوا عليك.

و الفرقة الثالثة يسيرون إلي إخوانهم من أهل الكوفة.

و يصنع أهل الكوفة أيضا كصنع أهل البصرة.

ثم يجتمعون و يسيرون إلي عدوهم،فإن اللّه عز و جل ناصرهم عليهم، و مظفرهم بهم،فثق باللّه و لا تيأس من روح اللّه،إنه لا ييأس من روح اللّه، إلا القوم الكافرون.

قال:فلما سمع عمر مقالة علي«عليه السلام»،و مشورته أقبل علي الناس و قال:

و يحكم!اعجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن،و اللّه! لقد كان رأيه رأيي الذي رأيته في نفسي.

ثم أقبل عليه عمر بن الخطاب فقال:يا أبا الحسن!فأشر علي الآن برجل ترتضيه و يرتضيه المسلمون أجعله أميرا،و أستكفيه من هؤلاء الفرس.

فقال علي«عليه السلام»:قد أصبته.

قال عمر:و من هو؟!

قال:النعمان بن مقرّن المزني.

فقال عمر و جميع المسلمين:أصبت يا أبا الحسن!و ما لها من سواه (1).

ثم ذكر أن عمر كتب إلي النعمان بن مقرن المزني يوليه ذلك وفق ما أشار علي«عليه السلام»به عليه.

نص الطبري

و ذكر الطبري أن عمر قال للصحابة:

أفمن الرأي أن أسير فيمن قبلي،و من قدرت عليه،حتي أنزل منزلا واسطا بين هذين المصرين،فأستنفرهم،ثم أكون لهم ردءا حتي يفتح اللّه عليهم،و يقضي ما أحب،فإن فتح اللّه عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم، و ليتنازعوا ملكهم؟!.

فقام عثمان بن عفان و طلحة بن عبد اللّه(عبيد اللّه)،و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من أصحاب رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»فتكلموا كلاما،فقالوا:لا نري ذلك.و لكن لا يغيبن عنهم رأيك و أثرك.

و قالوا:بإزائهم وجوه العرب،و فرسانهم و أعلامهم.و من قد فض

1- 1) الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 34-40 و(ط دار الأضواء)ج 2 ص 290-295.

جموعهم،و قتل ملوكهم،و باشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه.و إنما استأذنوك و لم يستصر خوك،فأذن لهم،و اندب إليهم،و ادع لهم.

و كان الذي ينتقد له الرأي إذا عرض عليه العباس رضي اللّه عنه.

(كتب إلي السري)عن شعيب،عن سيف،عن حمزة عن أبي حمزة،عن أبي طعمة،قال:

فقام علي بن أبي طالب«عليه السلام»فقال:أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي،و فهموا ما كتب به إليك،و إن هذا الامر لم يكن نصره و لا خذلانه لكثرة و لا قلة،و إنما هو دينه الذي أظهر،و جنده الذي أعز،و أيده بالملائكة حتي بلغ ما بلغ،فنحن علي موعود من اللّه،و اللّه منجز وعده، و ناصر جنده.و مكانك منهم مكان النظام من الخرز،يجمعه و يمسكه،فإن انحل تفرق ما فيه و ذهب،ثم لم يجتمع بحذا فيره أبدا..

و العرب اليوم و إن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام،فأقم،و اكتب إلي أهل الكوفة،فهم أعلام العرب و رؤساؤهم،و من لم يحفل بمن هو أجمع و أحد و أجد من هؤلاء،فليأتهم الثلثان،و ليقم الثلث.

و اكتب إلي أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم.

فسر عمر بحسن رأيهم،و أعجبه ذلك منهم،و قام سعد فقال:يا أمير المؤمنين،خفض عليك فإنهم إنما جمعوا لنقمة.

(كتب إلي السري)عن شعيب،عن سيف،عن أبي بكر الهذلي قال:لما أخبرهم عمر الخبر،و استشارهم و قال:أوجزوا في القول،و لا تطيلوا، فتفشغ بكم الأمور.و اعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام،تكلموا.

فقام طلحة ابن عبيد اللّه.(فأعرب عن انقياده لما يقرره عمر،و أن عمر هو صاحب الرأي).

فعاد عمر فقال:إن هذا يوم له ما بعده من الأيام،فتكلموا،فقام عثمان ابن عفان فتشهد و قال:أري يا أمير المؤمنين أن تكتب إلي أهل الشام فيسيروا من شامهم،و تكتب إلي أهل اليمن فيسيروا من يمنهم،ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلي المصرين الكوفة و البصرة،فتلقي جمع المشركين بجمع المسلمين،فإنك إذا سرت بمن معك و عندك،قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم،و كنت أعز عزا،و أكثر.

يا أمير المؤمنين،إنك لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية،و لا تمتنع من الدنيا بعزيز،و لا تلوذ منها بحريز.إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك و أعوانك،و لا تغب عنه.ثم جلس.

(و في الأخبار الطوال:فقال المسلمون من كل ناحية:صدق عثمان.

فقال عمر لعلي«عليه السلام»:ما تقول؟!ما تقول أنت يا أبا الحسن؟!

فقال:إنك إن الخ..) (1).

و عند الطبري في نص آخر:فعاد عمر فقال:إن هذا يوم له ما بعده من الأيام،فتكلموا.

فقام علي بن أبي طالب فقال:أما بعد يا أمير المؤمنين،فإنك إن أشخصت أهل الشأم من شأمهم،سارت الروم إلي ذراريهم و إن أشخصت

1- 1) الأخبار الطوال ص 134.

أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلي ذراريهم.

(زاد في نص آخر قوله:و إن أشخصت من بهذين الحرمين،انتقضت العرب عليك من أطرافها حتي يكون) (1)و إنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها و أقطارها،حتي يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات و العيالات.

أقرر هؤلاء في أمصارهم،و اكتب إلي أهل البصرة،فليتفرقوا فيها ثلاث فرق،فلتقم فرقة لهم في حرمهم و ذراريهم(حرسا لهم).

و لتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم.

و لتسر فرقة إلي إخوانهم بالكوفة مددا لهم.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا:هذا أمير العرب،و أصل العرب،فكان ذلك أشد لكلبهم،و ألبتهم علي نفسك(و أمدهم من لم يكن يمدهم) (2).

و أما ما ذكرت من مسير القوم،فإن اللّه هو أكره لمسيرهم منك،و هو أقدر علي تغيير ما يكره.

و أما ما ذكرت من عددهم،(في نص آخر:و أما ذكرك كثرة العجم، و رهبتك من جموعهم)،فإنا لم نكن نقاتل فيما مضي بالكثرة،و لكنا كنا نقاتل

1- 1) الإرشاد للمفيد ج 1 ص 209.

2- 2) الإرشاد للمفيد ج 1 ص 209 و مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 406 و بحار الأنوار ج 40 ص 255 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 3 ص 163.

بالنصر.

(و في الأخبار الطوال:اكتب إلي أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان و يشخص الثلث،و كذلك إلي عمان،و كذلك سائر الأمصار و الكور) (1).

فقال عمر:أجل و اللّه،لئن شخصت من البلدة لتنتقضن علي الأرض من أطرافها و أكنافها،و لئن نظرت إليّ الأعاجم لا يفارقنّ العرصة، و ليمدنهم من لم يمدهم.و ليقولنّ:هذا أصل العرب.فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب (2).

و في نص آخر،قال عمر:أجل،هذا الرأي،و قد كنت أحب أن أتابع عليه (3).

زاد المفيد قوله:و جعل يكرر قول أمير المؤمنين و ينسقه إعجابا به، و اختيارا له (4).

ص: 161

1- 1) الأخبار الطوال ص 135 و نهج السعادة ج 1 ص 109.
2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 123-126 و راجع:شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 96 و بحار الأنوار ج 40 ص 253 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 207- 210. و كلامه«عليه السلام»:في نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 2 ص 29.
3- 3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 101 و الإرشاد ج 1 ص 210 و بحار الأنوار ج 40 ص 255 و الكامل في التاريخ ج 3 ص 8.
4- 4) الإرشاد للمفيد ج 1 ص 210 و بحار الأنوار ج 40 ص 255.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات،و هي التالية:

الرعب القاتل

لقد بدا عمر بن الخطاب في هذا المقام مرعوبا خائفا متهالكا مرتعدا، يكاد يموت و يتلاشي من نفحة،يطلقها عليه طفل يلعب.-و إن كان محبوه -يحاولون تلطيف العبارات-بإستبدال الكلمات ببنات حالتها فيعبرون أحيانا بكلمة غضب...و ما هو ذاك،إنما الضعف المتناهي،الذي لا بد أن يكون قد ترك أسوأ الآثار علي معنويات الناس..

فهل أن يكون هذا هو حاكم المسلمين؟!و هل هذا هو عمر الذي نعرفه يضرب هذا بدرّته،و يبادر ذاك بما يوجب إذلاله لمجرد أنه رآه يلبس ثوبا جديدا،و يطلب من النبي مرات و مرات أن يأذن له بقتل هذا أو ذاك حين يري نفسه محميا و محصنا،أم أنه شديد في المواضع التي يكون فيها آمنا..يحيط المسلمون به،و يمنعون من التعدي عليه،و من الوصول إليه.

إما إذا دعيت بنزال،و يكون لا بد من الدخول في القتال..فالفرار يكون هو الخيار..علي القاعدة:

أسد عليّ،و في الحروب نعامة

نكراء،تنفر من صفير الصافر

اللّه إختار عمر للخلافة

و نحن إن كنا لا نستغرب أن يبالغ الناس في الثناء وكيل المديح لزعمائهم و لكننا نتوقع أن يبقي ذلك في حدود التصويرات الشاعرية،

ص: 162

و التعابير الأدبية الفضفاضة..

و لا نتوقع-و لا سيما ممن يرون لأنفسهم مقاما رفيعا أن يتعمدوا تزوير الحقائق،و خداع الناس..

فإن هذا من شأنه أن يحط من مقام القائل،و يصغره في أعين الناس.

فلاحظ مدائح طلحة و الزبير،وعبد الرحمان بن عوف لعمر..حين استشار الناس في المسير إلي حرب الفرس..فإن ما ذكروه له من مناقب لا يمكن التسويق له بين الناس،و نكتفي بذكر فقرتين:

احدهما:تنسب إلي علي«عليه السلام»،و هي تلك التي تزعم أن اللّه هو الذي إختار لهم عمر للخلافة،مع أن الذي اختاره هو أبو بكر،و وافقه حزبه و مؤيدوه و فرضوه علي أمير المؤمنين و سائر بني هاشم.و غيرهم من الكبار و الخيار و سائر المسلمين و علي«عليه السلام»لا يتكلم بما لا واقع له و يلحق بهذه الفقرة تلك الكلمات التي تقول:إنه أيمن أصحابه نقيبة، و أفضلهم رايا..إلخ.

الثانية:تلك الفقرة التي تقول:ان الأخيار من الصحابة قد رضوه خليفة،و لم يكن الأمر كذلك،بل هو فرض عليهم من قبل أبي بكر.

يا أمير المؤمنين

رأينا:أن النصوص المتقدمة تزعم:أن عليا«عليه السلام»خاطب عمر ب:«أمير المؤمنين»عدة مرات.

و نحن نشك في صحة ذلك:عن أمير المؤمنين«عليه السلام»،و قد

أشرنا إلي هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب،فلا حاجة إلي الإعادة.

في القادسية،أم في نهاوند؟!

ذكر المعتزلي:أنهم اختلفوا في هذا الكلام،هل قيل لعمر ذلك في القادسية،كما ذهب إليه المدائني.و ذلك في السنة الرابعة عشرة؟!أم في غزاة نهاوند،كما ذكره الطبري؟! (1).

و يبدو لنا:أن المدائني لم يقل ذلك،و إنما قال:إن عليا«عليه السلام» أشار علي عمر بأن لا يخرج في القادسية.و سكت عن بيان الموضع الذي قيل فيه هذا الكلام.

و الحقيقة هي:أن عمر قد استشار المسلمين في كل من القادسية و نهاوند،فأشار«عليه السلام»علي عمر بعدم الخروج في كل منهما.

لكن هذا الكلام قد قيل في مشورة نهاوند،كما صرح به الطبري،و ابن أبي الحديد،و أبو حنيفة الدينوري،و ابن أعثم الكوفي..

خطورة المسير لحرب الفرس

و قد لاحظنا أن ثمة إصرارا عن المشيرين علي عمر بالمسير لحرب الفرس،رغم أنهم رأوه يرتعد خوفا و رعبا،بسبب كثرة حشودهم، و خطورة الصدام معهم..فهل يمكن أن يعبر موقفهم هذا عن رغبة جامحة بالتخلص منه،لأنه شديد الوطأ عليهم.و هو يحكمهم بالسيف و السوط

1- 1) راجع:شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9ص 96.

و يريدون أن ينالوا بعض ما حجبه عنهم،و كان عدد منهم يطمح إلي الفوز بنفس المقام الذي هو فيه،فأنه لا يرونه أكفا منهم.و إن ذلك الثناء عليه، و المديح له لم يكن إلاـ للتوطئة لما يريدون الوصول إليه..و ربما لو أمكنهم أن ينقلبوا عليه لفعلوا ذلك،تماما كما جري لهم مع عثمان.

و نحن إذا تأملنا بواقع هؤلاء الذين شاركوا في انقلاب السقيفة فسنري أن ما كان يجمعهم هو مناوأتهم لعلي،و الأمل بالوصول إلي هذا المنصب أو الإنتفاع منه بالمقدار الممكن.

أصلهم نار الحرب دونك

و أما قول علي«عليه السلام»لعمر:فكن قطبا،و استدر الرحي بالعرب،و اصلهم دونك نار الحرب الخ..فقد أراد به حكاية ما في خاطر عمر،و إظهار ما يجول في نفسه..

و قد نطق به علي«عليه السلام»،لعلمه بأن عمر كان يريد أن يجريه علي لسان غيره،فكأنه قال له:إني أعرف ما في نفسك،فإنك لست ذلك الرجل الذي يستطيع أن يقود جيشه بنفسه إلي الحرب،و لعلك إن خرجت معهم ستكون عبثا عليهم،و ربما تكون سببا لهزيمتهم،لا سيما و ان حزنك و رعبك منهم و هم في بلادهم قد ظهرت آثاره بهذا الحد الذي رأيناه، فكيف إذا أصبح عندهم و في متناول أيديهم و أسيافهم.

فالأولي هو أن تصليهم نار الحرب دونك.

أما رأي أولئك الذين أشاروا علي عمر بالخروج إلي الحرب،فلعله كان أسوأ ما سمعه،و لعله أوجب زيادة غمه و اشتداد حزنه.

رأي عثمان

و بمراجعة النص المتقدم يظهر للعيان:أن عليا«عليه السلام»قد رد رأي عثمان،و فنده بصورة أظهرت مدي فساده،و أن عمر لو عمل بمشورة عثمان،لوقع الإسلام و المسلمون في شرّ عظيم،و خطر جسيم.

و قد لوحظ ما يلي:

1-أن عثمان ركز علي أن مسير عمر إلي العجم في هذا اليوم المفصلي، و التاريخي،يكسبه عزا و شهرة و مقاما في المستقبل..

و لكنه نسي أن مسيره يحمل معه احتمالات من شأنها لو حصلت أن تقوض كل عزة،و أن تحيل الشهرة بالنصر إلي الشهرة بالهزيمة،و ربما إلي الشهرة بما هو أضر و أشر،و أدهي و أمر.

2-إن عثمان قد اعتبر الكثرة هي سبب النصر،فلو أن عمر أخذ برأيه لتكرر ما جري في حنين،حيث ظن المسلمون أنهم لن يغلبوا،و قال أبو بكر:لن نغلب اليوم من قلة،فلما التقوا لم يلبثوا أن انهزموا.و لو لا سيف علي«عليه السلام»لكانت الكارثة،و لقتل النبي«صلي اللّه عليه و آله».

و قد أنزل اللّه تعالي بذلك قرآنا يتلي إلي يوم القيامة: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلي رَسُولِهِ وَ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ (1)..

و لكن مشورة علي«عليه السلام»الصائبة علي عمر بن الخطاب هنا قد

1- 1) الآيتان 25 و 26 من سورة التوبة.

أعادت الأمور إلي نصابها.

و منطق علي«عليه السلام»هو منطق القرآن القائم علي أساس: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ (1).

تشابه الأحداث!!

لقد تشابهت الأحداث هنا مع ما سبق،فقد تقدم ما يشبه هذه القصة حين استشارهم عمر في أمر القادسية،فخرج عمر بالناس إلي صرار، و استخلف عليا«عليه السلام»علي المدينة حسب زعمهم.

ثم استشار الناس،فأشاروا عليه بالمسير إلي حرب الفرس،فأظهر لهم موافقته،ثم استشار ذوي الرأي،فأشاروا عليه بالبقاء،و إرسال شخص آخر،ثم يمده هو بالرجال..

و ربما يكون السبب في تكرر الحدث هو أن عمر ظن أن الظروف قد اختلفت،و أنه لا بد من البحث عن آلية جديدة ليواجه بها الخطر الآتي من جهة الشرق.فوجد هذه الآلية فيما قدمه«عليه السلام»من حلول صحيحة و دقيقة..

كثرة المشيرين

إن رواياتهم حول حرب القادسية تظهر:أن المشيرين علي عمر بعدم المسير بنفسه إلي حرب الأعداء كثيرون،مع أن من البديهيات التاريخية:أن

1- 1) الآية 249 من سورة البقرة

الذي أشار بذلك هو علي«عليه السلام»..و لذلك نقول:

أولا:هل يريدون إظهار أن عليا«عليه السلام»لا يمتاز علي من سواه في إطلاق هذه المشورة؟!

ثانيا:إنه إذا كان الأمر بهذا الوضوح لذوي الرأي،فلماذا لم يظهر هذا الرأي لعمر بن الخطاب نفسه،و لم يبادر للأخذ به بمجرد طرحه عليه، و لماذا بقي متوقفا فيه حتي مع كثرة المشيرين به عليه قبل أن يتكلم علي «عليه السلام»؟!لا سيما و هم الذين يبالغون في حنكة عمر السياسية و الإدارية؟!إلا إن كان المقصود هو استدراج الناس للجهر بآرائهم..

و قد نسبت الرواية عند ابن أعثم،و عند الطبري،و غيره الكثير من الكلام لعلي«عليه السلام»،و طلحة و الزبير،و ابن عوف و عثمان في تمجيد رأي عمر في حصافته و صحته،و عمقه،و صوابيته.

ثالثا:إذا كان هذا الأمر قد حصل في حرب القادسية،فلماذا لم يخطر هذا الرأي علي بال أحد منهم؟!

و لنفترض:أنهم قد استفادوا في قصة المسير إلي نهاوند من مشورة علي «عليه السلام»يوم القادسية.فأشاروا بنفس الرأي لتشابه الأمور بنظرهم في الموردين..

فيجاب:بالنقض عليهم بعمر بن الخطاب نفسه،فإن الأمر إن كان بهذا الوضوح لم يكن معني لعودة عمر للإستشارة في هذه المرة أيضا؟!ألم يكن الرأي الصواب قد ظهر لكل أحد من المرة الأولي؟!..

إلا إن كان هؤلاء يقولون:إن عمر أراد باستشارته هذه أن يجد العذر في

التخلف،دون أن يظن به أحد أنه يتحاشي الحضور في ساحات الحرب و القتال؟!

و الظاهر:أن المشيرين عليه كانوا يشيرون عليه بالمسير،فتوقف عن الأخذ برأيهم،حتي سمع مشورة علي«عليه السلام»بالمكوث فتلقفها بلهفة،حيث وافقت هواه.

مكان القيّم بالأمر

و قد لفت نظرنا هنا حديثه«عليه السلام»عن القيّم بأمور المسلمين من نواح مختلفة..

إحداها:أنه«عليه السلام»لم يقل لعمر:أنت القيّم بأمور المسلمين..

بل هو تحدث عن الموضوع بنحو القضية الحقيقية،التي يراد منها إثبات الحكم أو المحمول لطبيعي الموضوع،بغض النظر عن الواقع الخارجي و العملي،إن كان يوجد موضوع أو لا يوجد،و لذلك قال:«و مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز،يجمعه و يضمه إلخ..».

و هذا يدل علي أنه«عليه السلام»كان يخشي علي الأمة أن يتداعي نظامها،بسبب كثرة المنافقين و المتربصين..

الثانية:إنه«عليه السلام»لم يصرح بكلمة«خلافة»أو«إمامة»كما لم يشر إلي المسلمين،و لا إلي الدين،ربما لكي لا يفهم أحد أن لهذا الحاكم الفعلي أدني قيمومة علي الناس،أو أي دور قد انجزه فعلا في حفظ الدين.

الثالثة:إنه لم يقل:و مكان الحاكم،أو الخليفة،أو الملك أو السلطان، حتي لا يفهم منه أنه تقرير لإضافة هذه المناصب إلي شخص بعينه أيضا.

فيفهم منه الإقرار له بمقام ديني،(كمقام الإمامة أو الخلافة للرسول)أو دنيوي يفهم منه الأهلية للسلطان،و الملك،و الحاكمية.

بل جاء بتعبير توصيفي غائم،لا يعطي لأحد حقا في خلافة،و لا في ملك،و لا في ولاية علي أحد،و لا في قيمومة علي أي كان من الناس..

إنه«عليه السلام»تحدث عن قيم بالأمر،لا عن قيّم علي الناس، و القيم بالأمر يستبطن الحديث عن عبء يفترض فيه أن يحمله و يقوم به، سواء أكان تعرضه لحمله مشروعا،أو علي سبيل الإدعاء و الإستئثار، و المزاحمة لصاحب الحق.

عناصر القوة في كلام الإمام علي عليه السّلام

و غني عن البيان أن أمير المؤمنين«عليه السلام»،قد حدد مقومات النصر الإلهي لأهل الإيمان بمعني أن يصبح التدخل الإلهي لتحقيق النصر أمرا حتميا بأمور ثلاثة:

الأول:وجود العنصر البشري،ليقابل عنصرا بشريا آخر.

الثاني:الإلتزام بالإسلام،و لم يقل:بالدين،لكي لا يفهم أن الإلتزام بأي دين يمكن أن يكون له نفس هذا المستوي من التأثير.

الثالث:عنصر الإجتماع و التناصر و التعاضد،و وحدة النظرة و الهدف، و السعي،و عدم التفرق و التشتت و التمزق.و القائد هو العنصر الأهم في جمع الناس،و توجيههم،و تبلور عنصر القوة فيهم،فإنه كنظام الخرز، حسبما أوضحه«عليه السلام».

ص: 170

العرب في عهد عمر

لقد جعل علي أمير المؤمنين«عليه السلام»المانع الأعظم أمام مسير عمر بن الخطاب لحرب الفرس هو الأمور التالية:

الأول:انه بنظر الناس هو الناظم و الجامع للناس.

الثاني:أن العدو إذا عرف بوجود عمر،فسيزيده ذلك حرصا علي حسم الحرب لصالحه،من خلال سعيه لتسديد ضرباته لإسقاط هذا الناظم،و قد يستفيد من اساليب مختلفة،أخري غير ما يجري في ساحات القتال..

الثالث:أن خروجه في هذا الوجه سوف يفسح المجال لانتقاض الداخل عليه،و سيؤدي إلي انفراط النظام،حتي لو لم يتمكن العدو نفسه من القيام بهذا الأمر..

و بذلك يكون الخطر مضاعفا،و غير قابل للمعالجة،و لا يصح تعريض الإسلام و المسلمين لمثله،في جميع الأحوال..

الرابع:و هو السبب الأهم الذي لم يكن مجال للتصريح به،هو:أن حضور عمر قد يكون سببا في وقوع الهزيمة علي المسلمين.فقد انهزم في أحد،و في حنين،و في قريظة.

السؤال المحير

تقدم تصريح أمير المؤمنين«عليه السلام»:بأنه إن ذهب عمر من هذه الأرض-يعني المدينة-انتقضت العرب عليه من أطرافها و أقطارها..حتي

يكون ما يدع وراءه من العورات أهم إليه من حرب الفرس.

و السؤال هو:لماذا ينتقض عليه العرب يا تري؟!أليس عكس ذلك هو الأولي و الأجدر بهم؟!

و قد يمكن لنا أن نجيب بما يلي:

إن العرب كانوا حديثي عهد بهذا الدين،و لم يكن الكثيرون منهم يعرفون منه و عنه إلا أقل القليل،و هم لم يعيشوه بعد في بعده الروحي و الأخلاقي.و لم تتعمق مفردات الإيمان في قلوبهم و عقولهم،و لم يتمازج مع نفوسهم،و مشاعرهم،و أرواحهم.و لم يذوقوا حلاوته في معانيه و قيمه الإنسانية،و لا وعوا و لا ألفوا الكثير من أحكامه و تعاليمه..و إن كانوا قد مارسوا بعض العبادات بصورة ظاهرية و محدودة فترة و جيزة،خلال سنوات يسيرة..

كما أنهم لم يكونوا قد استفادوا منه دنيويا إلا القليل الذي لم يكن كافيا لإثارة اهتمامهم به،و بحفظه و صيانته من العوادي و الأخطار..

بل لعل بعض الممارسات الخاطئة و السياسات العنيفة التي عانوا منها بعد وفاة رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،قد أضرت بمستوي تعلقهم به، و حرصهم عليه.و جعلتهم يميلون للتخلص منه،و من الحكام الذين يحكمون بإسمه..

و ربما يشجع العرب علي ذلك:أنهم عاشوا أكثر حياتهم بلا قيود،و لا حدود،و لا ضوابط،أو روابط،فلماذا لا يعودون إلي سابق عهدهم،فإن الحنين إلي حياة الإنفلات من أي قيد،و التنكر لكل نظام لم يغادر قلوبهم بعد..

يضاف إلي ذلك:أن التمرد الذي جري بعد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و سياساتهم في الأموال و المناصب قد فتح شهية الكثيرين من طلاب اللبانات إلي تحيّن الفرص للانقضاض علي ما يعتبرونه فريسة لهم.

من المشير بالنعمان بن مقرّن؟!

و في رواية سيف:أن عمر هو الذي اقترح إرسال النعمان بن مقرّن المزني إلي حرب الفرس في نهاوند (1).

لكن ابن أعثم يصرح:بأن عليا«عليه السلام»هو المشير عليه بالنعمان بن مقرّن،و قد تقدم ذلك (2).

و ربما يقال:إن رواية سيف قد حذفت المقطع الذي أشار فيه علي بتولية النعمان،و اكتفت بالمقطع الذي يذكر أن عمر استشار المسلمين في ذلك،فلا مانع من أن يكون استشار عليا«عليه السلام»،فأشار عليه،ثم استشار المسلمين،فلما لم يشيروا عليه برجل بعينه أعلن لهم إسم النعمان ناسبا اقتراحه إلي نفسه..

و إن كنا نظن أن سيفا قد حرف الرواية،ليبعد الأمر عن علي«عليه السلام»..

أما ادّعاء وجود مشورتين عامتين،لأجل تصحيح كلام سيف،فلا

ص: 173

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 126 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 180.
2- 2) الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 39-40 و(ط دار الأضواء)ج 2 ص 295.

يؤيده سياق رواية ابن أعثم.

شيعة علي عليه السّلام في الفتوحات

و بعد..فقد يتساءل البعض عن موقع شيعة علي«عليه السلام»، و أثرهم في الفتوحات،و نسارع هنا إلي القول:بأن من يتتبع الروايات يمكن أن يفهم:أن الذين أخرجوا جيش المسلمين في القادسية من الحرج الذي يواجههم،هم عظماء شيعة علي«عليه السلام».

فقد كان داعية و رائد جيش القادسية سلمان الفارسي«رحمه اللّه» (1)، و كان هاشم بن عتبة(المرقال)علي جند العراق،فإنهم بعد أن انتهوا من فتح دمشق ضربوا نحو سعد،«و أصحاب هاشم عشرة آلاف إلا من أصيب منهم،فأتموهم بأناس ممن لم يكونوا منهم،و منهم قيس و الأشتر» (2).

و كان هاشم المرقال علي مقدمة سعد بن أبي وقاص (3)،بل إن شدة الحرج التي كان فيها المسلمون في حروب الفرس قد ألجأتهم إلي طلب

ص: 174

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 389 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 9.و الكامل في التاريخ ج 2 ص 514.
2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 397 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 2 ص 628 و تاريخ مدينة دمشق ج 2 ص 131.
3- 3) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 440 و 441 و لا بأس بمراجعة ص 543 و 552 و المجلد الرابع(ج 7 و 8)ص 8 و 10 و 26 و 66 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 16.

المعونة،فأعانوهم بعشرة آلاف مقاتل كانوا يقاتلون في بلاد الشام، و يحققون أعظم الإنجازات،و ألحقوهم بجيش المسلمين في بلاد فارس.

و شاركوا في فتوح القادسية و نهاوند..

و كان حذيفة في نهاوند هو القائد الأول الذي جاء النصر علي يديه (1)، و لا يجهل أحد مكانة حذيفة عند علي«عليه السلام».

جند اللّه الذي أمده و أعده

و لعل من المفيد الإشارة أيضا إلي ما يلي:

1-لعله«عليه السلام»يشير هنا بقوله«أمدّه»إلي إمداد اللّه تعالي المسلمين بالملائكة،في بعض المواطن.

ص: 175

1- 1) راجع:الإستيعاب ج 4 ص 1506 و أسد الغابة ج 5 ص 31 و تهذيب الكمال ج 29 ص 460 و راجع ج 5 ص 506 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 101 و كنز العمال ج 5 ص 711-713 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 322 و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 204 و 218 و الكامل في التاريخ ج 3 ص 14 و تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 226 و الوافي بالوفيات ج 27 ص 85 و تاريخ خليفة بن خياط ص 106 و 107 و الأخبار الطوال ص 136 و 137 و الأمالي للطوسي ص 715 و بحار الأنوار ج 32 ص 69 و راجع:تاريخ مدينة دمشق ج 12 ص 287 و ج 44 ص 395 و معجم البلدان ج 5 ص 49 و 313 و 314 و فتوح البلدان ج 2 ص 375 و البداية و النهاية ج 7 ص 126 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 116 و 117.

قال تعالي: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجٰابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُرْدِفِينَ الآيات (1).

و قال: إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاٰثَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَليٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذٰا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاٰفٍ مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (2).

2-إنه«عليه السلام»يقرر:أن الإعداد أيضا كان من اللّه تبارك و تعالي،و لعل المقصود هو أن هذا الجند إنما استفاد قوة،و عزما و تصميما بما هيأه اللّه له من هداية،و رعاية،و تربية استفادوها من رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»مباشرة،أو من صحبه الذين نقلوا لهم سيرته و سنته و كلامه..

و كذلك بما هيأه اللّه لهم من فوائد و عوائد،بسبب رعايتهم أحكام دينه،و التزامهم و أدائهم-و لو بصورة جزئية-فروض عبادته.

و قد يكون فيهم بعض أهل الصلاح و التقوي،الذين ببركتهم يرزقهم اللّه الثبات و القوة،و العزيمة في ميادين القتال و الجهاد..

3-علي أن النبي«صلي اللّه عليه و آله»قد دعا اللّه تبارك و تعالي في بدر و قال:«اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد،و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد».فإذا كانت الحرب مصيرية،فإن عليا«عليه السلام»،و هو الإمام الحق لا يمكن أن لا يطلب من اللّه حفظ أهل الإيمان..

1- 1) الآية 9 من سورة الأنفال.

2- 2) الآيتان 124 و 125 من سورة آل عمران.

و هو يعلم أن اللّه سبحانه قد أنزل السكينة علي المسلمين في زمن رسول اللّه و ربط علي قلوبهم.

4-و إذا كان هذا الجند هو جند اللّه،فيفترض فيه أن يسير وفق ما رسمه اللّه تعالي،فلا عدوان إلا علي الظالمين،و لا بد أن يراعي حدوده، و يلتزم بشرائعه و أحكامه في كل جهات تعامله..

5-ثم بيّن«عليه السلام»:أن هذا النصر قرار إلهي،و تدبير رباني،من حيث أنه تعالي وعد بأن يظهر دينه علي الدين كله و لو كره المشركون،و قد حسم هذا الأمر حين قال:نحن علي موعود من اللّه،و اللّه منجز وعده، و ناصر جنده.

6-إن كونهم جند اللّه يعطي:أن ما يحصل لهم من نصر ليس بفضل هذا و ذاك،بل هو بفضل اللّه تعالي وحده،فلا معني لسرقة النصر و تجييره إلي فئة بعينها،و لا من العدل نسبة الفتوح إلي آراء الولاة،و حسن تدبير العاملين فيها،كما تفعله قريش،فقد قال«عليه السلام»في كلام آخر له عن قريش:

«ثم فتح اللّه عليها الفتوح،فأثرت بعد الفاقة،و تموّلت بعد الجهد و المخمصة،فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجا،و ثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا.و قالت:لو لا أنه حق لما كان كذا.

ثم نسبت تلك الفتوح إلي آراء و لاتها،و حسن تدبير الأمراء القائمين

بها،فتأكد عند الناس نباهة قوم،و خمول آخرين إلخ..» (1).

سلبيات الفتوحات

و يرد هنا سؤال:

و هو أن من الواضح:أن الكثير من الممارسات التي حصلت في الفتوحات لم يكن مرضية من الناحية الشرعية،و الإنسانية..فهل يتحمل علي«عليه السلام»مسؤوليتها؟!

فإن المفروض:أن عليا«عليه السلام»و شيعته كانت لهم اليد الطولي في الفتوحات،إن لم نقل إن إنجاز ما هو أساسي منها قد تم علي أيديهم، و تدبيرهم،و مشاركتهم القوية و العميقة فيه..

و نجيب:

إن هناك فرقا كبيرا بين انجاز الفتح الكبير الذي اريد به تحصين أهل الإسلام من عدوان تلك الدولة القوية و الخطرة علي كل وجودهم..فكان لا بد لحفظ الإسلام و أهله من ضرب تلك القوة التي يمكن أن تتركهم و شأنهم،مع حالة الحرب التي تفرض نفسها علي المحيط كله.

أما الممارسات الخاطئة فهي اما حدثت في حروب صغيرة كان يخوضها آخرون هنا و هناك..أو أنها حصلت في دائرة الممارسات التي ظهرت بعد حصول الفتح،و أمسك الآخرون من أدوات الحكم بمقاليد الأمور..و لم

1- 1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 20 ص 298 و 299 و الدرجات الرفيعة ص 37 و الإمام علي بن أبي طالب«عليه السلام»للهمداني ص 728.

يعد لعلي«عليه السلام»و شيعته أي دور..و ربما يكون شطر من هذه الممارسات الخاطئة،قد حصل من عناصر غير منضبطة و لا مسؤولة.أو حصل بعضها أثناء الفتح،من قبل الذين لا يلتزمون بنظام،و لا يطيعون اوامر قادتهم،تماما كما فعله خالد بن الوليد ببني جذيمة..

خيار الصحابة رضوا بعمر

و ذكر عثمان في كلامه لعمر:أن أبا بكر قد اختار لهم عمر بن الخطاب، و رضيه خيار الصحابة..مع أن بعض هؤلاء الذين يتزلفون لعمر،و يثنون عليه،لم يرتض هذا الإختيار،و اعترض علي أبي بكر فيه..

إلا-أن الذي يظهر لنا هو:أن عثمان كان يعرّض بعلي«عليه السلام»، غامزا من قناته،و محرضا عمر عليه،معتبرا إياه من غير الخيار من الصحابة، لأنه هو الذي لم يزل يعلن عدم رضاه بما جري و يجري،و يعتبره مخالفا لما قرره اللّه و رسوله..

و ليت شعري إذا كان علي«عليه السلام»من غير الخيار من الصحابة، فمن هم الخيار منهم عند عثمان يا تري؟!

هل هم الشجرة الملعونة في القرآن أم هم ابن عامر و ابن كريز و مروان و ابن عقبة و اضرابهم..

و لعل سياسات عثمان في أيام خلافته تدلنا علي:أن خيار الصحابة عندهم هم:مروان،و الوليد بن عتبة،و عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، و الحكم بن أبي العاص،و عبد اللّه بن عامر بن كريز،و أضرابهم..ممن لعنهم اللّه و رسوله،و أمر رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»بقتلهم أو بنفيهم.

ص: 179

عمر يفند مشورة عثمان

و الغريب في الأمر أن عمر نفسه قد فند مشورة عثمان-حسب نص ابن أعثم-حيث بين له:أنه ليس في المدينة خيل و لا رجال يمكن أن تواجه مئة و خمسين ألف مقاتل..

فحول عثمان مسار المشورة لتصبح باتجاه استدعاء أهل الشام و اليمن، و مكة و المدينة،و الكوفة و البصرة،و افراغ البلاد من الرجال ليواجهوا الفرس..

و لكن ذلك لم يقنع عمر أيضا،و بقي علي تردده.

ثم جاءت مشورة علي«عليه السلام»لتوضح فساد هذا الرأي،و بوار هذا المنطق كما أوضحناه.

مدائح علي عليه السّلام لعمر

1-أما ما نقله النص الذي أورده ابن أعثم و قد تضمن مدحا و ثناء من علي«عليه السلام»علي عمر في مشورته،فلا نطمئن إلي صحة نسبته له «عليه السلام»،و لا نجد له مبررا لا سيما قوله:«و قد حملك اللّه أمر رعيتك»،فإن عليا«عليه السلام»لم يزل يردد في حياته كلها إلي أن استشهد:أن الخلافة حق له،و قد اغتصب منه ظلما و عدوانا..فكيف يقول هنا:إن اللّه تعالي حمل عمر أمر الرعية؟!

إلا أن يكون المقصود:أنه بعد أن أخذ هذا الأمر من صاحبه الشرعي قهرا؛فإنه يتحمل أمام اللّه مسؤولية حفظ الرعية،و حفظ الدين.و أن اللّه

سبحانه سوف يطالبه لو ضيعها بأمرين:

الأول:اغتصابه أمرا ليس له..

و الثاني:بتضييعه الرعية،و إيرادها المهالك..

2-إنه«عليه السلام»قد اعتبر عمر أفضل أصحابه رأيا،و أيمنهم نقيبة، و هذا يخالف ما نعهده من رأي علي«عليه السلام»في عمر و قد يقال:إنه«عليه السلام»إنما قايس عمر بأصحاب عمر،لا بأصحابه و شيعته هو«عليه السلام»،و لا بغيرهم من الصحابة،فضلا عن أن يقايسه بسائر الناس.

لذلك قال:أفضل أصحابك،و لم يقل:أفضل الصحابة،أو أفضلنا.

بل قد يقال:إن المقصود هو خصوص هذا الرأي الذي هو مورد المحاورة حيث أظهرت حالة عمر أنه يبحث عمن يشير عليه بالبقاء لا بالشخوص..

فإنه لم يرق له إيكال الأمر إليه،و لم يرق له الرأي الذي يأمره بالمسير بنفسه، فلم يبق إلا الرأي الذي يقضي بالبقاء،و إشخاص غيره.

هذا..كله علي فرض صحة نسبة هذه الكلمات إلي علي«عليه السلام»، و نحن لا نري صحتها،بل نعتقد:أنها من المدسوس عليه«صلوات اللّه و سلامه عليه»،و هو ما لا مجال لقبوله،فإن مراجعة كلامه«عليه السلام» في وصف عمر في المناسبات المختلفة،تدل علي أنه يري فيه خلاف ذلك، فراجع الخطبة الشقشقية،و كثير غيرها تجد صحة ما قلناه..

الرعدة و النفضة و الرأي المكنون

و قد ذكرنا:أن هذا الرأي الذي أشار به«عليه السلام»علي عمر،و إن

كان صوابا في نفسه،و لكن منطلق عمر في جنوحه إليه كان يختلف عن منطلقات غيره..

فقد بيّن علي«عليه السّلام»مبررات تبنيه لهذا الرأي بما لا مزيد عليه.

لكن عمر لم يفصح عنها،و ربما كان محرجا جدا في إفصاحه عنها لو طولب به.

علي أن ما ظهر من حاله لكل أحد،من اضطراب،و رعدة،و نفضة، إلي حد سماع المسلمين أطيط أضراسه،و مناداته في المسجد للمسلمين، و طلبه المعونة منهم.ثم رعدته علي المنبر،يدل دلالة واضحة علي أن سبب هذه الرعدة و النفضة و الإضطراب هو الخوف،و ليس الغضب و لذلك تراه يقول لعلي«عليه السلام»:«فما الحيلة في ذلك،و قد اجتمعت الأعاجم علي بكرة أبيها بنهاوند في خمسين و مائة ألف،يريدون استئصال المسلمين»؟!.

ثم ورد في سياق كلام أمير المؤمنين«عليه السلام»في مشورته،التصريح بخوف عمر من الفرس..و لم يستدرك عمر عليه في ذلك.

و لعل دعوي الغضب قد جاءت لتخفف من وقع هذه الظاهرة التي ألّمت بعمر،و لتحفظ بعض ماء الوجه لمن عرف عنه الخوف بل الفرار من مواقع القتال،و تحاشي ساحات الحرب و النزال..

و قد جاء قول عمر:عن مشاورة علي«عليه السلام»:لقد كان رأيه رأيي ليعبر عن حقيقة ما كان يسعي إليه عمر،بدافع من الخوف و الرعب الذي كان يعيشه.

ص: 182

إختلاف يهدف إلي تمييع الحقيقة

قد ذكر النص المنقول عن ابن أعثم:أن طلحة و الزبير قد أوكلا الأمر إلي عمر بن الخطاب،ليتخذ القرار الذي يرتئيه،و ليس عندهما إلا السمع و الطاعة.

و اما ابن عوف،فأشار بالمسير إلي حرب الفرس.

و قد ظهر التزلف لعمر في كلام الجميع.

لكن الطبري يذكر نصا آخر يقول:إن طلحة و الزبير،و عبد الرحمن بن عوف،و رجالا من أهل الرأي من أصحاب رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و كذلك علي«عليه السلام»قد أشاروا علي عمر بعدم الشخوص إلي العراق لحرب الفرس.فسّر عمر بحسن رأيهم،و أعجبه ذلك منهم..

و ذكر الطبري أيضا نصا يقول:إن طلحة أشار بقبول كل ما يقرره عمر،و عثمان أشار عليه بالشخوص،و علي«عليه السلام»أشار عليه بعدمه..

مع أن روايتي الطبري تنتهيان إلي سيف فما يظهر من سياق الكلام.

و نحن نقول:في كل واد أثر من ثعلبة،فإننا ما زلنا نتوقع مثل هذا التلاعب الظاهر في روايات هذا الرجل المتهم بالوضع،و التزييف،و التحريف.

غير أن من الواضح:أن سائر المصادر تقريبا تشير إلي علي«عليه السلام»علي أنه هو المشير بعدم الشخوص.فلا وقع و لا اعتبار بروايات سيف،و لا قيمة لرأي من تبعه من دون تمحيص.

ص: 183

إلا أن يكون هؤلاء قد أدركوا خطأهم بعد سماعهم لقول علي«عليه السلام»،و عرفوا أن عمر يريد الأخذ برأي علي«عليه السلام»،فعادوا إلي ما يرغب به عمر،و عبروا عن قبولهم به و تأييدهم له،لا سيما و أن بعضهم يرشح نفسه للخلافة،و يسعي لإرضاء عمر لكي لا يستبعده من دائرة الإختيار..

فاختزل سيف الكلام،بهدف التحوير و التزوير..

العباس ينتقد الرأي لعمر

هذا،و بالرغم من أننا لم نر للعباس أثرا في هذه الحوادث،لا في الإستشارة في أمر القادسية،و لا في المسير إلي الروم،و بلاد الشام،و لا في المسير إلي نهاوند..فإننا نلاحظ:أن رواية الطبري عن نهاوند قد دست اسم العباس«رحمه اللّه»،بعنوان«ناقد»للرأي عند عمر،و هو منصب لم نجده في تاريخ الإسلام لأحد من الناس إلا للعباس في خصوص هذا المورد،مع أن سياق الحديث،لا يفهم منه أنه«رحمه اللّه»قد نبس ببنت شفة هنا،بل كان الكلام محصورا بين عمر،و طلحة و الزبير،و ابن عوف و عثمان و علي«عليه السلام».

و كأن ثمة من يرغب في أن يخفف من أهمية مشورة علي«عليه السلام»، و لو بأن يضعها موضع الريب الموجب لعرضها علي ناقد الآراء،الذي يراد اعطاؤه بعض الوهج،لكي يخفت و لو قليلا نور الإمامة و الولاية،و التعتيم علي نور رأي علي«عليه السلام».

ص: 184

الفصل الخامس: ذو الرقعتين..و بساط كسري..

اشارة

ص: 185

ورع عمر في الأموال

عن ابن عمر قال:جمع الناس عمر بالمدينة،حين انتهي إليه فتح القادسية و دمشق،فقال:إني كنت امرءا تاجرا،يغني اللّه عيالي بتجارتي، و قد شغلتموني بأمركم،فماذا ترون أنه يحل لي من هذا المال؟!

فأكثر القوم،و علي«عليه السلام»ساكت،فقال:ما تقول يا علي؟!

فقال:ما أصلحك،و أصلح عيالك بالمعروف.و ليس لك من هذا المال غيره.

فقال القوم:القول قول ابن أبي طالب (1).

و نص آخر يقول:لما ولي عمر قعد علي رزق أبي بكر الذي كانوا فرضوا له.فكان بذلك.فاشتدت حاجته،فاجتمع نفر من المهاجرين،منهم عثمان، و علي،و طلحة و الزبير.فقال الزبير:لو قلنا لعمر:نزيدها إياه في رزقه.

فقال علي«عليه السلام»:وددنا قبل ذلك،فانطلقوا بنا.

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 616 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 111 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 220 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 504 و غاية المرام ج 5 ص 269 و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 99.

فقال عثمان:إنه عمر،فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء.نأتي حفصة، فنسألها،و نستكتمها،فدخلوا عليها و أمروها أن تخبر بالخبر عن نفر،و لا تسمي له أحدا إلا أن يقبل.و خرجوا من عندها.

فلقيت عمر في ذلك،فعرفت الغضب في وجهه،و قال:من هؤلاء؟

فقالت:لا سبيل إلي علمهم حتي اعلم رأيك!

فقال:لو علمت من هم لسؤت وجوههم،أنت بيني و بينهم،أنشدك باللّه.ما أفضل ما اقتني رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»في بيتك من الملبس؟!

قالت:ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد،و يخطب فيهما للجمع.

قال:فأي الطعام ناله عندك أرفع؟!

قالت:خبزنا خبزة شعير،فصببنا عليها و هي حارة أسفل عكة لنا، فجعلناها هشة دسمة.فأكل منها،و تطعم منها استطابة لها.

قال:فأي مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟!

قالت:كساء لنا ثخين،كنا نربعه في الصيف،فنجعله تحتنا،فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه،و تدثرنا بنصفه.

قال:يا حفصة،فأبلغيهم عني:أن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»قدر فوضع لنا الفضول مواضعها،و تبلغ بالتزجية.و إني قدرت فو اللّه لأضعن الفضول مواضعها،و لا تبلغن بالتزجية.

و إنما مثلي و مثل صاحبيّ،كثلاثة سلكوا طريقا،فمضي الأول و قد

تزود زادا فبلغ.ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه،فأفضي إليه،ثم اتبعه الثالث، فإن لزم طريقهما،و رضي بزادهما لحق بهما،و كان معهما،و إن كان سلك غير طريقهما لم يجامعهما (1).

و نقول:

أولا-إن هاتين الروايتين متنافرتان،فالأولي تقول:إن عمر بن الخطاب كان إلي ما بعد فتح دمشق و القادسية ينفق من أمواله علي نفسه و عياله..

و أنه هو الذي طلب من الصحابة أن يزيدوا في عطائه،فاستجابوا له..

أما الثانية فتقول:إنه قعد علي رزق أبي بكر،فلما عرضوا عليه- بواسطة ابنته حفصة-زيادة عطائه رفض ذلك،و وجه إلي المقترحين كلمات قارصة،فأي ذلك هو الصحيح؟!

ثانيا:دعوي أنه اقتصر علي رزق أبي بكر،أو أنه واجه حاجة شديدة، فقرروا له ما يصلحه و يصلح عياله بالمعروف،لا تصح،فقد كان فيما يظهر يملك التصرف بعشرات الألوف من الدراهم و الدنانير،كما دلت عليه النصوص المختلفة..

فقد قالوا:إنه مهر زوجته أم كلثوم بنت علي«عليه السلام»أربعين

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 616 و 617 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 112 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 33 و كنز العمال ج 12 ص 635 و تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 270 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 504 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 106.

ألف درهم (1).

ص: 190

---

1 - 1) جواهر الكلام ج 31 ص 15 و المبسوط للشيخ الطوسي،و السرائر(ط مركز النشر الإسلامي)ج 3 ص 637 وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 21 ص 263 و (ط دار الإسلامية)ج 15 ص 19 و ذخائر العقبي ص 170 و بحار الأنوار ج 42 ص 107 و الفتوحات الإسلامية ج 2 ص 455 و 456 و السنن الكبري للبيهقي ج 7 ص 233 و الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص 160 و أسد الغابة ج 5 ص 615 و الإصابة ج 4 ص 492 و البداية و النهاية ج 7 و 156 و ج 5 ص 330 و ميزان الإعتدال ج 2 ص 425 و الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص 62 و تاريخ الإسلام للذهبي(عهد الخلفاء الراشدين)ص 166 و الكامل لابن عدي ج 4 ص 186 و الإستيعاب(بهامش الإصابة)ج 4 ص 491 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 501 و كنز العمال(ط مؤسسة الرسالة)ج 13 ص 625 عن ابن سعد،و البيهقي في السنن،و ابن أبي شيبة،و ابن عساكر،و ابن عدي في الكامل،و تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامة)ج 3 ص 270 و جامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 205 و الكامل في التاريخ ج 3 ص 54 و نساء أهل البيت لخليل جمعة ج 1 ص 660 و الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 154 و السيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 611 و المجموع ج 16 ص 327 و ذخائر العقبي ص 170 عن أبي عمر،و الدولابي،و ابن السمان،و إفحام الأعداء و الخصوم ص 165 و مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج 4 ص 270 و ج 9 ص 161 و المصنف لابن أبي شيبة ج 3 ص 319 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 227 و ج 15 ص 146 و نظم درر السمطين ص 234 و تفسير الثعلبي ج 3-

أو أربعين ألف دينار (1).

أو أربعين ألفا بلا تعيين (2).

1)

-ص 277 و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 101 و عيون الأخبار لابن قتيبة ج 4 ص 71 و عمدة القاري ج 20 ص 137 و حياة الحيوان ج 1 ص 494 و السيرة النبوية لابن إسحاق ص 249 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 464 و(ط دار التحرير للطباعة و النشر)ج 8 ص 340 و تاريخ مدينة دمشق ج 8 ص 116 و ج 19 ص 468 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 28 و أحكام القرآن لابن العربي ج 1 ص 470 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 370 و المسائل السروية للشيخ المفيد ص 90.

ص: 191

1- 1) التراتيب الإدارية ج 2 ص 405 عن المختار الكتبي في الأجوبة المهمة،نقلا عن الحافظ الدميري.

2- 2) راجع:المصادر في الهامشين السابقين.و تاريخ عمر بن الخطاب ص 267 و نهاية الأرب ج 19 ص 391 و السيدة زينب لحسن قاسم ص 64.و راجع:المغني لابن قدامة ج 8 ص 5 و الغدير ج 6 ص 99 و عمدة القاري ج 20 ص 137 و الشرح الكبير لابن قدامة ج 8 ص 5 و الإستيعاب ج 4 ص 1955 و الإصابة ج 8 ص 465 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج 1 ص 296 و كنز العمال ج 13 ص 625 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 463 و تاريخ مدينة دمشق ج 19 ص 486 و أسد الغابة ج 5 ص 614 و تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 270 و الكامل في التاريخ ج 3 ص 54 و تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 275 و الوافي بالوفيات ج 24 ص 272 و البداية و النهاية ج 7 ص 93 و 157 و السيرة النبوية-

أو مائة ألف درهم (1).

أو عشرة آلاف دينار (2).

أو أربعة آلاف درهم (3).

أو خمس مئة درهم (4).

و يبدو:أن الأرقام الأخيرة كانت مخففة جدا عن الرقم الصحيح، الذي كان ضخما إلي حد احتاج عمر إلي الإعتذار عن بذله هذه الأموال الطائلة،بأن رغبته في مصاهرة رسول اللّه هي التي دعته إلي ذلك،فقال:

«و أعطيت هذا المال العريض إكراما لمصاهرتي إياه» (5).

فمن أين حصل عمر علي هذه الأموال؟!

و لماذا لم يلتزم بما ألزم به نفسه أمام حفصة؟!أو بما ألزمه به علي

(2

-لابن إسحاق ج 5 ص 233 و أنساب الأشراف(ط مؤسسة الأعلمي) ص 189.

1- 1) أنساب الأشراف ج 2 ص 160 و(ط مؤسسة الأعلمي)ص 189 عن هشام بن الكلبي.
2- 2) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 149 و 150.
3- 3) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص 62 و بحار الأنوار ج 42 ص 107 و المسائل السروية للشيخ المفيد ص 90.
4- 4) المسائل السروية للشيخ المفيد ص 90 و بحار الأنوار ج 42 ص 107.
5- 5) التراتيب الإدارية ج 2 ص 405.

و المسلمون حينما جمعهم،و عرض عليهم مشكلته؟!

ثالثا:لماذا هذا الحرص من علي و عثمان و طلحة علي إخراج عمر من حالة الزهد و القناعة التي هو فيها؟!

و هل قرأ أحد أو سمع أن عليا،و هؤلاء حاولوا إخراج سلمان و أبي ذر،و سواهما من زهاد ذلك العصر من حالتهم تلك،فشجعوهم علي الإستفادة من الأموال التي كانت تحت يدهم،أو أعانوهم بشيء من بيت المال حين أصبح تحت يدهم؟!

ألم يشاهد علي«عليه السلام»رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»لا يعين الزهراء«عليها السلام»بأي شيء علي الخروج مما هي فيه من مصاعب و متاعب،بل يعوضها من ذلك تسبيح الزهراء،و تركها في معاناتها الصعبة؟!

ألم يأتي عقيل إلي أخيه علي«عليه السلام»و معه أبناءه،و كأن وجوههم قد سودت بالعظلم،فطلب منه أن يعطيه،فأحمي له حديدة،فأعطاه إياها- فلذعته (1).

و لا بأس بذكر الحادثة علي لسان علي«عليه السلام»حيث قال:

ص: 193

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 20 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 128 و كنز العمال ج 12 ص 586 و تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 343 و راجع:فتوح الشام للواقدي ج 2 ص 207 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 517 و البداية و النهاية ج 7 ص 78 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 17 ص 455.

و اللّه لأن أبيت علي حسك السعدان مسهدا،و أجر في الأغلال مصفدا،أحب إلي من أن ألقي اللّه و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، و غاصبا لشئ من الحطام.

و كيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلي البلي قفولها،و يطول في الثري حلولها و اللّه لقد رأيت عقيلا،و قد أملق حتي استماحني من بركم صاعا، و رأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم،و عاودني مؤكدا و كرر علي القول مرددا فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني و أتبع قياده مفارقا طريقي،فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها،فضج ضجيج ذي دنف من ألمها،و كاد أن يحترق من ميسمها.

فقلت له:ثكلتك الثواكل يا عقيل،أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه،و تجرني إلي نار سجرها جبارها لغضبه،أتئن من الأذي و لا أئن من لظي،و أعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها،و معجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها،فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت.

فقال:لا ذا و لا ذاك و لكنها هدية.

فقلت:هبلتك الهبول،أعن دين اللّه أتيتني لتخدعني،أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر.و اللّه لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها علي أن أعصي اللّه في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت و إن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي و لنعيم يفني و لذة لا تبقي،نعوذ باللّه

من سبات العقل،و قبح الزلل و به نستعين (1)..

علي عليه السّلام لعمر:عففت فعفت الرعية

و في السنة السادسة عشرة جيء إلي عمر بسيف كسري،و منطقته، و زبرجه،فقال:إن أقواما أدوا هذا لذوو أمانة.

فقال علي:إنك عففت فعفت الرعية (2).

و نقول:

إن أحدا لا يجرؤ علي إخفاء سيف كسري،و منطقته،و زبرجه عن عمر بن الخطاب الذي سوف يلاحق من يفعل ذلك في جميع البلاد.و بين جميع العباد..و لو فكر من يريد الاستئثار بهذه الأشياء لنفسه لعرف أنها لا تساوي هذه المتاعب التي سوف يتعرض لها.

إلا إن كان يريد أن يخرج بها من نطاق الدولة الإسلامية،و يدخل إلي بلاد الكفر و الشرك من أجلها..و ليس ثمة ما يضمن له أنه سيبقي قادرا علي الاحتفاظ بها في تلك البلاد أيضا لا سيما و لأنه التي سوف لا يجد فيها

1- 1) نهج البلاغة ج 2 ص 217 و راجع:مصادر نهج البلاغة ج 3 ص 156.

2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 20 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 128 و كنز العمال ج 12 ص 586 و تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 343 و راجع:فتوح الشام للواقدي ج 2 ص 207 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 517 و البداية و النهاية ج 7 ص 78 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 17 ص 455.

من يرعي له حرمة،او يقيم له وزنا.

و لو فرضـنا:أن أحدا سولت له نفسه أن يحتفظ بهذه الأشـياء لنفسه، و أن يتكتم عليها...لن يتمكن من ذلك،لأن المفروض:أنه أخذها تحت نظر الجيش و بصـره،و لا-بـد أن يشـهدوا عليه بـذلك،و أن يطالبوه بها،فكيف يمكنه إخفاء أمرها،و هي ترتبط برمز سـلطة أهل الكفر،و كل الأعين مشدودة إلي أي شئ ينسب له،أو يعود إليه.

من أجل ذلك نقول:

إن الكلمـة المنسوبـة إلي علي«عليه السـلام»حول عفة الرعية بعفة راعيها،لا يرتبط بهذه الحادثة جزما،و إنما هو كلام ركب علي كلام آخر، بهدف إثبات فضيلة لعمر علي لسان علي«عليه السلام».

لكن الأدلة و الشواهد تفضح تركيب هذا الكلام،و تسقطه عن الإعتبار.

ذو الرقعتين

و أما ما ذكرته الخطبة المزعومة المنسوبة لعلي«عليه السلام»،من أن عمر كان كهفا للفقراء،يعري نفسه و يكسوهم،فهو غير دقيق،فلاحظ ما يلي:

1-في عهد عمر كان يعيش ذو الرقعتين،الذي لا شيء له سوي رقعتين يستر بإحداهما قبله،و يستر بالأخري دبره (1)،فلماذا لم يعر نفسه،

ص: 196

1- 1) المصـنف للصنعاني ج 6 ص 267 و المغني لابن قدامـة ج 7 ص 576 و كشـاف القناع ج 5 ص 104 و راجع:السنن الكبري للبيهقي ج 7ص 209 و كتاب الأم-

و يكسو هذا الرجل المسكين؟!

2-إن عمر هو الذي طالب الصحابة بأن يجعلوا له ما يكفيه من بيت المال،كما ذكرناه فيما سبق في هذا الكتاب.

3-هـل من يمهر زوجته عشـر آلاـف دينار،أو أربعين ألف درهم،أو أربعين ألف دينار،أو أربعين ألفا بلا تعيين،أو مئـة ألف (1)،إلخ..يكون ممن يجيع نفسه و يطعم الفقراء؟!و يعري نفسه و يكسوهم؟!و يكون كهفا لهم؟!

و هل ذلك كله من الزهد في الدنيا،و الرغبة في الآخرة؟!

بشر الوارث

و ذكروا:أن عمر بن الخطاب أقطع عليا«عليه السلام»ينبع،ثم اشتري(أي علي«عليه السلام»)أرضا إلي جنب قطعته،فحفر فيها عينا.

فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء،فأتي علي فبشّر بذلك.

1)

-للشافعي ج 5 ص 87 و المجموع للنووي ج 16 ص 255 و 256 و معرفة السنن ج 5 ص 348 و كنز العمال ج 9 ص 703 و 704 و الشرح الكبير ج 7 ص 533.

1- 1) تقدمت مصادر ذلك.

فقال:بشروا الوارث،ثم تصدق بها (1).

و في نص آخر:أنه قال ذلك عدة مرات.ثم وقف ذلك المال علي الفقراء،و كتب به كتابا في تلك الساعة (2).

و نقول:

1-إن إقطاع عمر الأرض لعلي و قبوله«عليه السلام»ذلك منه لا يعني اعترافا من علي«عليه السلام»بمشروعية تصرف عمر،بل هو يعني:

إزالة عمر الموانع من طريق تصرف علي«عليه السلام»في تلك الأرض.

و قد يحتاج الإنسان إلي استصدار بطاقة هوية لنفسه أو لأولاده،أو إلي الحصول علي سند مالكية لبيته أو أرضه،أو تسجيل شركته في دوائر الدولة،من أجل حماية نفسه من التعديات،و إطلاق يده في التصرفات.و إن كان يري أن تلك الدولة غاصبة و ظالمة و غير شرعية.

2-إن عليا«عليه السلام»لم يكن يتملك الأرض لمجرد أن يمنع غيره من تملكها،أو من إحيائها،أو ليضيفها كرقم جديد إلي قائمة تملكاته..بل كان«عليه السلام»يتملكها ليحييها،فإذا أحياها،فإنه يجعل ذلك وسيلة لإنعاش المحيط الذي يعيش فيه،و يسد حاجاته،و يحل مشكلاته.

1- 1) الرياض النضرة ج 3 ص 183 و ذخائر العقبي ص 103 و الغدير ج 4 ص 144 و الإمام علي لمحمد رضا المصري ص 17 و عن ابن السمان في الموافقة،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 18 ص 48.

2- 2) شرح نهج البلاغة ج 7 ص 290 و الغدير ج 4 ص 144.

3-لقد قال«عليه السلام»:بشر الوارث،مرددا ذلك عدة مرات.ثم هو في نفس الساعة يوقف تلك الأرض علي الفقراء.

فدلنا ذلك علي أنه لا يقصد بالوارث من يرثه من ابنائه و أقاربه،بل قصد به أنهم أخطأوا حين خصوه هو بالبشارة،بل الإنصاف و المنطق و يقضي بأن تكون البشارة لوارثه..فالكلام جاء علي سبيل ضرب القاعدة للناس في مثل هذه الأحوال.فلا ضير في شموله لكل من يحق له أن يرث مسلما..حتي لو كان من الفقراء الذين يرثون الإستفادة من هذه الأرض بالذات.

الرفاهية في عهد علي عليه السّلام

إن الحقيقة هي:أن عليا«عليه السلام»هو الذي بلغ الناس في عصره حد الإكتفاء الذاتي،بل هم قد تجاوزوا ذلك إلي درجة الرفاهية.

فقد روي عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،عن أبيه،عن أبي معاوية،عن ليث،عن مجاهد،عن عبد اللّه بن سخبرة،عن علي«عليه السلام»قال:

«ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعما،إن أدناهم منزلة ليأكل من البر، و يجلس في الظل،و يشرب من ماء الفرات» (1).

ص: 199

1- 1) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص 30 و المستدرك للحاكم (تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي)ج 2 ص 445 و(ط دار الكتب العلمية)ج 2 ص 482 و عن فضائل علي للخوارزمي ج 1 ص 368.و راجع:مناقب آل أبي-

و هذا حديث صحيح.و رواه الحاكم،من طريق أبي معاوية،عن الأعمش عن مجاهد،و قال:حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه (1).

و قسّم«عليه السلام»مرة حبالا جيء بها من بعض البلاد،فأخذ بعضهم،و ترك بعضهم (2).

و لم يكن علي«عليه السلام»يأخذ من بيت مال المسلمين شيئا،بل كان

1)

-طالب ج 1 ص 368 و بحار الأنوار ج 40 ص 327 و المصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 157 و كنز العمال ج 14 ص 172 و جامع المسانيد و المراسيل ج 16 ص 361 و فضائل الصحابة للنسائي(ط دار الكتب العلمية)ج 1 ص 531.

1- 1) المستدرك للحاكم(تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي)ج 2 ص 445 و(ط دار الكتب العلمية)ج 2 ص 482.
2- 2) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 29 و الغارات للثقفي ج 1 ص 83 و بحار الأنوار ج 34 ص 351 و قال في هامشه: و هذا رواه أيضا عبد اللّه بن أحمد في الحديث(5)من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص 8(ط 1). و قريبا منه رواه ابن عساكر في الحديث(1233)من ترجمة أمير المؤمنين«عليه السلام» من تاريخ دمشق ج 3 ص 228(ط 2). و ليلاحظ ما رواه أحمد في مسند أمير المؤمنين تحت الرقم(678 و 1135)من كتاب المسند ج 1. و ليراجع أيضا الحديث(347)من فضائل علي«عليه السلام»من كتاب الفضائل.

يبيع و يشتري،و ينفق من أمواله بينبع (1).

و في نص آخر:كان علي يغدي و يعشي،و يأكل هو من شيء يجيئه من المدينة (2).

و هو الـذي باع سـيفه في رحبة الكوفة،و هو خليفة.و لطالما كشف به الكرب عن وجه رسول اللّه«صـلي اللّه عليه و آله».و لو كان عنده ثمن أزار ما باعه (3).

ص: 201

1- 1) فضائـل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابن حنبل ص 33 و كتاب الزهـد لابن حنبل ص 130 و أسد الغابة ج 4 ص 24 و كنز العمال ج 13 ص 184 و السنن الكبري للبيهقي ج 5 ص 330 و جامع المسانيد و المراسيل ج 16 ص 279 و فضائل الصحابة ج 1 ص 532 و معرفة السـنن و الآثار ج 4 ص 367 و أعيان الشـيعة ج 1 ص 346 و شـرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 294 و ج 17 ص 587.

2- 2) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص 41 و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 285 و مناقب علي بن أبي طالب«عليه السلام»للكوفي ج 2 ص 79 و أعيان الشيعة ج 1 ص 347 و عن حلية الأولياء ج 1 ص 82 و عن الرياض النضرة ج 3 ص 221 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 32 ص 236.

3- 3) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمـد بن حنبل ص 46 و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفي ج 2 ص 55 و الزهـد لأحمد بن حنبل ص 131 و حلية الأولياء ج 1 ص 17 و تاريخ الفسوي ج 2 ص 683 و البداية و النهاية ج 8 ص 3 و الغارات للثقفي ج 1 ص 63 و مكارم الأخلاق للطبرسي-

عمر يحبس الأموال

تقدم في فصل:عمر و علي«عليه السلام»:أحداث و مواقف أن عليا «عليه السلام»دعا سلمان في إحدي اليالي و قال له:صر إلي عمر،فإنه حمل إليه من ناحية المشرق مال،و لم يعلم به أحد،و قد عزم أن يحبسه،فقل له:

يقول لك علي:أخرج ما حمل إليك من المشرق،ففرقه علي من جعل لهم، و لا تحبسه،فأفضحك.

فقال سلمان:فمضيت إليه،و أديت الرسالة.

فقال:حيرني أمر صاحبك،فمن أين علم[هو]به؟!

فقلت:و هل يخفي عليه مثل هذا؟!

3)

-ص 114 و مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 366 و كشف المحجة لابن طاووس ص 124 و ذخائر العقبي ص 107 و حلية الأبرار ج 2 ص 248 و بحار الأنوار ج 40 ص 324 و ج 41 ص 43 و 136 و ج 76 ص 313 و مناقب أهل البيت «عليهم السلام»للشيرواني ص 219 و مجمع الزوائد ج 10 ص 323 و المصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 157 و المعجم الأوسط للطبراني ج 7 ص 174 و الإستيعاب ج 3 ص 1114 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 200 و كنز العمال ج 13 ص 178 و تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 482 و الجوهرة في نسب الإمام علي و آله ص 90 و مطالب السؤول ص 184 و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 284 و سبل الهدي و الرشاد ج 11 ص 290 و 301 و ينابيع المودة ج 2 ص 195 و غاية المرام ج 6 ص 346.

فقال:يا سلمان،اقبل مني ما أقول لك:ما علي إلا ساحر،و إني لمشفق [عليك]منه،و الصواب أن تفارقه،و تصير في جملتنا.

قلت:بئس ما قلت،لكن عليا وارث من أسرار النبوة ما قد رأيت منه، و عنده ما هو أكثر(مما رأيت)منه.

قال:ارجع(إليه)فقل له:السمع و الطاعة لأمرك.

فرجعت إلي علي«عليه السلام»،فقال:أحدثك بما جري بينكما.

فقلت:[أنت]أعلم به مني،فتكلم بكل ما جري بيننا،ثم قال:إن رعب الثعبان في قلبه إلي أن يموت (1).

و نقول:

و السؤال هو:لماذا يريد عمر أن يحبس هذا المال؟و لمن سيعطيه؟و بماذا يجيب ربه يوم القيامة إذا سأله عن هذا المال؟

و هل حبس أموال الناس عنهم من الزهد في الدنيا،و من سنن العدل فيها؟!إن حبس هذا المال لم يكن طاعة للّه سبحانه بدليل خوف عمر من الفضيحة التي هدده بها علي«عليه السلام»،ثم مسارعته لتنفيذ أمر علي «عليه السلام»..

1- 1) مدينة المعاجز ج 3 ص 209-211 و راجع:ج 1 ص 478 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 232 و إثبات الهداة ج 2 ص 258 و بحار الأنوار ج 29 ص 31-33 و ج 31 ص 614 ج 41 ص 256 و(ط حجرية)ج 8 ص 82 و تفسير الآلوسي ج 3 ص 123 و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص 460.

و بعد..فهل يمكن أن يقاس من يفعل هذا بمن يقول فيه عدوه معاوية:لو كان عنده بيتان بيت من تبر،و بيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه؟!

حلي الكعبة

قال ابن أبي الحديد:«روي:أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة و كثرته،فقال قوم:لو أخذته فجهزت جيوش المسلمين كان أعظم للأجر».و ما تصنع الكعبة بالحلي؟!

فهمّ عمر بذلك.و سأل أمير المؤمنين«عليه السلام»،فقال:إن هذا القرآن أنزل علي محمد«صلي اللّه عليه و آله»،و الأموال أربعة:

أموال المسلمين،فقسمها بين الورثة في الفرائض.

و الفيء.فقسمه علي مستحقيه.

و الخمس.فوضعه اللّه حيث وضعه.

و الصدقات،فجعلها اللّه حيث جعلها.

و كان حلي الكعبة فيها يومئذ،فتركه اللّه علي حاله.و لم يتركه نسيانا،و لم يخف عنه مكانا،فأقرّه حيث أقرّه اللّه و رسوله.

فقال عمر:لولاك لافتضحنا.

و ترك الحلي بحاله (1).

1- 1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 19 ص 158 و راجع:نهج البلاغة(بشرح عبده)-

و نقول:

يستوقفنا في هذه القضية عدة أمور،هي التالية:

التاريخ يعيد نفسه

1-إن المنطق الـذي أرادوا من خلاله تبرير التصـرف بحلي الكعبـة هو بعينه ما نسـمعه اليوم من بعض الناس،حول الـذهب الذي تحلي به قباب المشاهد المشرفة..و التخف التي تهدي إليها..فما أشبه الليلة بالبارحة،فقد تشابهت القلوب،رغم مرور الأحقاب،و اختلاف الأزمان.

1)

-ج 4 ص 65 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 13 ص 254 و(ط دار الإسلامية)ج 9 ص 357 و بحار الأنوار ج 30 ص 694 و ج 96 ص 69 و راجع ج 40 ص 235 و جامع أحاديث الشيعة ج 10 ص 76 و الحدائق الناضرة ج 17 ص 364 و غاية المرام ج 5 ص 268 و شـرح إحقـاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 203 و ج 31 ص 507 و راجع:مسـتدرك الوسـائل ج 9 ص 351 و المنـاقب لابن شهرآشوب ج 2 ص 368 و(ط المكتبة الحيدرية)ج 2 ص 189 و الغدير ج 6 ص 177 عن المصادر التالية:صحيح البخاري ج 3 ص 81 في كتاب الحـج، باب كسوة الكعبـة،و في الإعتصام أيضا،و أخبار مكة للأزرقي،و سـنن أبي داود ج 1 ص 317 و سـنن ابن ماجة ج 2 ص 269 و سنن البيهقي ج 5 ص 159 و فتوح البلـدان للبلاذري ص 55 و الرياض النضرة ج 2 ص 20 و ربيع الأبرار للزمخشري في الباب الخامس و السبعين،و تيسير الوصول،و فتح الباري ج 3 ص 358 و كنز العمال ج 7 ص 145.

ص: 205

2-إن المعيـار ليس هو حاجـة الكعبـة للحلي،أو اسـتغناؤها عنه،بل المعيار هو أثر وجود هـذا الحلي في التعبير عن التقـديس و التبجيل و الاحترام لها.و التحرج من المساس بأي شيء له انتساب أو ارتباط بها.فإن هذا يؤثر في تعميق هذا التقديس،و تصفية إيمان الناس و تناميه،و تزكية قلوبهم..

و قـد قلنا مرات عديـدة إن السـياسة الالهيـة في هدايـة الناس تقضـي بتقريب الغيب إلي الشـعور الإنساني..الذي يبلغ الذروة في المشاعر الحسـية..و لـذلك كان السـعي لتحويل هـذا الغيب إلي شـهود و حضور، و تجسـيده في أمور محسوسـة،مثل الكعبـة المشـرفة،و الحجر الأسود،و غير ذلك.

3-إن الحلي حين يكون علي الكعبـة،فـإن منفعته تبقي و تسـتمر،فإن النفوس تتأثر به،و لا تفتأ الحشود ترد لزيارة بيت اللّه،و تنشـدّ الأنظار إليه، و تتوافد عليه باستمرار،و تستفيد مما له من بركات و آثار.

أما إذا صـرف هـذا الحلي في الحروب،فإن الاسـتفادة تكون لمرة واحـدة و ينتهي الأمر.و لا يدري إن كان الموقع الذي أنفق فيه قد قصد به التقرب إلي اللّه،من خلال الـذب عن حريم الاسـلام،أو تقويـة شوكته،أم قصد به بسط السـلطة،و الحصول علي الجاه و المراءات،و توسـعة الملك و ما إلي ذلك.

4-و قد كان هذا الحلي في عهد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و لم يتعرض له،و لا أشار إلي أنه قد فكر في ذلك..

5-و الأهم من ذلك كله..هذه النظرة السياسية الشاملة للإسلام تجاه الأموال،كما بينها علي أمير المؤمنين«عليه السلام»ليتخذ منها الحكم

و الفيصل في هذا الأمر،و التي كانت في وضوحها و بداهتها بحيث جعلت عمر بن الخطاب يقر بأنه لو عمل بما كان يفكر فيه لكانت الفضيحة.لا سيما حين ألزمه«عليه السلام»بأن اللّه تعالي قد قسم الأموال و جعلها في مواضعها..و كان حلي الكعبة ماثلا للعيان.

و لا يمكن أن يقال:إن اللّه تعالي قد جهل مكان ذلك الحلي،أو نسيه..

لأن نسبة الجهل و النسيان إليه تعالي من موجبات الكفر.فذلك يعني أن اللّه يريد أن يبقي هذا الحلي علي حاله..و هكذا كان..

6-و عن الفضيحة التي نجا منها عمر نقول:

نعم،إنه لو تعرض لحلي الكعبة لكانت الفضيحة،لأن الناس جميعا، سوف يتساءلون عن الحلي أين ذهب؟!و ما المبرر؟!

و سيدور في خلدهم:أن اللّه و رسوله لم يتعرضا له بقول و لا فعل،لا عن نسيان و لا عن جهل،فلماذا يتعرض له هؤلاء؟!

فإما أن يكون ذلك عدوانا منهم علي الحرمات،و جرأة علي ارتكاب المحرمات،او يكون جهلا بأبسط أحكام الشريعة و الدين.و كلا هذين فضيحة لمن جهل و تعدي،و في مهالك الفضائح تردي..

7-إن عليا«عليه السلام»حين خشي أن يصبح ما يفعله عمر سنة تتداولها الأجيال،تدخل بهذه الطريقة التي جعلت عمر نفسه يتراجع عن موقفه.و ينقض عزمه.

ص: 207

المال القليل لصاحبه،كالمال الكثير

عن يزيد بن أبي خالد،بإسناده إلي طلحة بن عبد اللّه،قال:أتي عمر بمال فقسمه بين المسلمين،ففضلت منه فضلة،فاستشار فيها من حضره من الصحابة،فقالوا:خذها لنفسك،فإنك إن قسمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما لا يلتفت إليه.

فقال علي«عليه السلام»:إقسمها.أصابهم من ذلك ما أصابهم،فالقليل في ذلك و الكثير سواء.

ثم التفت إلي علي«عليه السلام»فقال:و يد لك مع أياد لم أجزك بها (1).

و قد فصلت ذلك رواية أبي البختري عن علي«عليه السلام»حيث قال:عمر بن الخطاب للناس:ما ترون في فضل عندنا من هذا المال؟!

فقال الناس:يا أمير المؤمنين،قد شغلناك عن أهلك،و ضيعتك، و تجارتك،فهو لك.

فقال لي:ما تقول أنت.

فقلت:قد أشاروا عليك.

فقال لي:قل.

1- 1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 363 و 364 و(ط المكتبة الحيدرية)ج 2 ص 185 و شرح الأخبار ج 2 ص 309 و بحار الأنوار ج 40 ص 230 و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص 8.

فقلت:لم تجعل يقينك ظنا.

فقال:لتخرجن مما قلت.

فقلت:أجل و اللّه،لأخرجن منه،أتذكر حين بعثك نبي اللّه«صلي اللّه عليه و آله»ساعيا،فأتيت العباس بن عبد المطلب،فمنعك صدقته،فكان بينكما شيء،فقلت لي:انطلق معي إلي النبي«صلي اللّه عليه و آله»فوجدناه خاثرا،فرجعنا ثم غدونا عليه،فوجدناه طيب النفس،فأخبرته بالذي صنع،فقال لك:

أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟!

و ذكرنا له الذي رأيناه من خثوره في اليوم الأول،و الذي رأيناه من طيب نفسه في اليوم الثاني،فقال:إنكما أتيتماني في اليوم الأول،و قد بقي عندي من الصدقة ديناران،فكان الذي رأيتما من خثوري له،و أتيتماني اليوم و قد وجهتهما،فذاك الذي رأيتما من طيب نفسي.

فقال عمر:صدقت و اللّه لأشكرن لك الأولي و الآخرة (1).

و نقول:

أولا:إن هذه المشورة من قبل الصحابة الحاضرين لذلك المجلس،قد جاءت في غير محلها،فالمفروض:أن عمر كان يرتزق من بيت المال ما

1- 1) راجع:مسند أحمد ج 1 ص 94 و مجمع الزوائد ج 10 ص 238 و مسند أبي يعلي ج 1 ص 414 و أمالي المحاملي ص 174 و كنز العمال ج 7 ص 192 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 99.

یكفیه،فما المرجح لتخصیصه بهذه الفضلة دون سائر المسلمین.

ثانیا:لماذا لم یشیروا علیه بإعطاء هذه الفضلة لبعض فقراء المدینة،مثل ذي الرقعتین الذي كان لا یملك سوي رقعتین یستر بهما قبله و دبره؟! (1)و كان یعیش في عهد عمر (2).

و ذلك إن دل علي شيء فإنما یدل علي أن الحكم لا یمارس العدل في توزیع الأموال،و یدل علي ذلك أنه قد ورد عن أبي الحسن الأول«علیه السلام»روایة یقول في آخرها بعد أن ذكر أصناف المستحقین و سهامهم:

«فلم یبق فقیر من فقراء الناس،و لم یبق فقیر من فقراء قرابة رسول اللّه «صلي اللّه علیه و آله»إلا و قد استغني فلا فقیر» (3).

ثالثا:إن كلام أمیر المؤمنین«علیه السلام»هو الصحیح،فإن ذلك

1- 1) راجع:المجموع للنووي ج 16 ص 256 و المغني لابن قدامة ج 7 ص 576 و الشرح الكبیر لابن قدامة ج 7 ص 533 و كشاف القناع للبهوتي ج 5 ص 104 و السنن الكبري للبیهقي ج 7 ص 209 و المصنف للصنعاني ج 6 ص 267 و معرفة السنن و الآثار ج 5 ص 348 و كنز العمال ج 9 ص 703.
2- 2) راجع الهامش السابق.
3- 3) تهذیب الأحكام ج 4 ص 131 و الوسائل(ط مؤسسة آل البیت)ج 9 ص 514 و (ط دار الإسلامیة)ج 6 ص 359 عن أصول الكافي ج 1 ص 542 و شرح أصول الكافي ج 7 ص 395 و جامع أحادیث الشیعة ج 8 ص 61 و 586 و ذخیرة المعاد (ط.ق)للمحقق السبزواري ج 1 ق 3 ص 486.

المال إن كان للمسلمين،فلا بد من إيصاله إليهم،و لا يجوز التصرف به إلا بإذن منهم،أو العلم بصرفهم نظرهم عنه..

فإن هذه الفضلة حتي لو كانت حبة من بر،و كانت ملكا لشخص،فلا يجوز التصرف بها لأحد بغير رضاه،مهما كانت زهيدة بنظر الناس،فإن ذلك لا يخرجها عن ملكيته،و لا يسقط أحكام الملك عنها.و إن كانت غير قابلة للبيع،و لا يبذل العقلاء بإزائها مالا.

رابعا:إن عمر قد اعتبر هذه المشورة يدا لعلي«عليه السلام»عنده، يستحق عليها المكافأة،لأنها تؤدي إلي حفظ ماء وجهه،و تأكيد التزامه في موضوع الأموال بالحدود الشرعية التي تعطيه صفة الزاهد و العادل..

كما أن عمر قد أقر بأن لعلي«عليه السلام»أيادٍ عنده لم يجزه بها،مما يعني:أن عليا«عليه السلام»لم يكن يتعامل معه علي أساس أنه يريد أن يمكر به،و أن يظهر أخطاءه،و أن يفضحه بين الناس في علمه أو في تقواه، أو في أي شأن من الشؤون،بل كان«عليه السلام»يريد حفظ الشريعة و حفظ حقوق الناس (1).

لماذا هند دون ذي الرقعتين؟!

قال ابن أبي الحديد:«روي الطبري أيضا:أن هندا بنت عتبة بن ربيعة

1- 1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 363 و 364 و(ط المكتبة الحيدرية)ج 2 ص 185 و شرح الأخبار ج 2 ص 309 و بحار الأنوار ج 40 ص 230 و عجائب أحكام أمير المؤمنين«عليه السلام»ص 8.

قامت إلي عمر،فسألته أن يقرضها من بيت المال أربعة آلاف درهم،تتجر فيها و تضمنها.

فخرجت بها إلي بلاد كلب،فباعت و اشترت الخ..» (1).

و نقول:

1-ليت عمر أقرض ذا الرقعتين ألفا واحدا-و ليس أربعة آلاف- ليتجر بها،و ليشتري لنفسه كسوة تحجب عريه و فقره عن الناس،و ليكن ذلك من ماله أو من بيت المال.

2-ليت عمر أعطي ذا الرقعتين من ماله مئة درهم،كما أعطي قريبه ألفا هبة منه.

3-و هل كانت هند بحاجة إلي هذه الأموال،و إلي هذه التجارات؟!

4-لماذا لا يعطيها زوجها و أبناؤها،و لا سيما معاوية الذي كان عمر يشاطر عماله و يحاسبهم دونه؟!

5-هل كان عمر يقرض جميع المسلمين من بيت المال،كما أقرض هندا؟!

و هل؟!و هل؟!

و قد اعتذر عثمان عن إعطائه الأموال لأقاربه و أهل بيته بقوله:«إن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»كان من بني هاشم،فحبا أهله،و وصلهم،

1- 1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 98 و تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 287 و تاريخ مدينة دمشق ج 70 ص 185.

و جعل لهم الخمس نصيبا،و وفره عليهم،و نحلهم صفو الأموال،و أغناهم عن السؤال.

و إن أبا بكر حبا أهله و خصهم بما شاء من المال.

و إن عمر حبا بني عدي،و اصطفاهم،و خصهم بالإكرام و الإعظام، و أعطاهم ما شاء من المال.

و إن بني أمية و عبد شمس أهلي و خاصتي،و أنا أخصهم بما شئت من المال الخ..» (1).

و لكننا لا يمكن أن نوافق عثمان علي مساواته بين عطايا النبي«صلي اللّه عليه و آله»لأهل بيته،و بين عطايا أبي بكر و عمر لبني تيم و عدي..

فإن النبي«صلي اللّه عليه و آله»كان يطبق أحكام اللّه،و ينفذ شريعته.

فإن حكم الخمس لذوي القربي تشريع إلهي،و نص قرآني،كما أن ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب يكون خاصا للرسول«صلي اللّه عليه و آله»، و له أن يعطيه لمن يشاء بخلاف عطايا أولئك لقومهم،فإنه يعطيهم ما لا

1- 1) الجمل للمفيد ص 183 و 184 و أشار في هامشه إلي المصادر التالية:الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 64 و أنساب الأشراف ق 4 ج 1 ص 512 و 514 و 538 و 580 و أمالي المفيد ص 70 و 71 و الشافي ج 4 ص 272-279 و تلخيص الشافي ج 4 ص 97 و 98 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 33- 39 و الرياض النضرة المجلد الثاني ص 73 و التمهيد و البيان ص 163 و تاريخ الإسلام للذهبي ص 432 و البداية و النهاية ج 7 ص 152.

حق لهم فيه،بل يكون حقهم فيه كحق غيرهم من المسلمين كما هو ظاهر..

بساط كسري

و في السنة السادسة عشرة جيء إلي عمر ببساط كسري،فاستشار عمر الناس في البساط.فاختلفت آراؤهم.

فقام علي حين رأي عمر يأبي حتي انتهي إليه،فقال:لم تجعل علمك جهلا،و يقينك شكا؟!إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت،او لبست فأبليت،أو أكلت فأفنيت.

قال:صدقتني.

فقطعه،فقسمه بين الناس،فأصاب عليا قطعة منه،فباعها بعشرين ألفا.و ما هي بأجود تلك القطع (1).

و نقول:

تضمنت هذه الرواية ما يلي:

أولا-:إن عليا«عليه السلام»يتهم عمر بأنه يجعل علمه جهلا،و يقينه شكا.و هذا أمر لا يقبل ممن يضع نفسه في موقع المعلم،و المربي،و الأمين علي الحق و الدين.

ص: 214

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 22 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 130 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 518 و البداية و النهاية ج 7 ص 78 و فتوح الشام للواقدي ج 2 ص 207.

ثانيا:لعل عليا«عليه السلام»أحسّ أن عمر كان يريد أن يكون بساط كسري للخليفة باعتباره الرجل الأول،كما كان كسري هو الرجل الأول في قومه.

كما أنه لا يمكن إعطاء البساط لفرد آخر بعينه،لأن قيمته تفوق حد التصور،و لا مبرر لإعطاء هذا المقدار لأحد من الناس كائنا من كان.

و من جهة ثالثة:لعل عمر رأي أن تقطيع البساط سوف ينقص من قيمته،أو يضيع بعض جهات القيمة فيه،مما يكون من مظاهر البساط و معالمه في حالته العادية.

و يدل علي صحة الإحتمال القاتل بأن عمر كان يريد البساط لنفسه قول علي«عليه السلام»ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت،فأمضيت،أو لبست فأبليت،أو أكلت فأفنيت.

و الفقرة الأولي ليس محلها هذا المورد،فإن عمر لا يعطيهم من مال نفسه،ليكون ذلك هو نصيبه من دنياه..فظهر أن الفقرة الثانية هي التي تنطبق عليه بنحو أو بآخر.

ص: 215

الباب السابع من سياسات عمر

اشارة

الفصل الأول:الدواوين في مهد عمر..

الفصل الثاني:الدفاع من السنة النبوية..

الفصل الثالث:دفاع من التاريخ الهجري..

الفصل الرابع:سياسات عمر في التمييز العنصري..

الفصل الخامس:علي عليه السّلام و التمييز العنصري:

سياسات و نتائج..

ص: 217

الفصل الأول: الدواوين في عهد عمر..

اشارة

ص: 219

علي عليه السّلام و تدوين الدواوين

قال الواقدي:في سنة عشرين دون عمر الدواوين (1).

و قيل:لما أراد عمر وضع الديوان في السنة الخامسة عشرة قال له علي و عبد الرحمن بن عوف:ابدأ بنفسك.

قال:لا،بل أبدأ برسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس،و بدا به،ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف الخ.. (2).

و عن جبير بن الحويرث:أن عمر بن الخطاب استشار المسلمين في تدوين الدواوين،فقال له علي بن أبي طالب:تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال،فلا تمسك منه شيئا.

و قال عثمان بن عفان:أري مالا كثيرا يسع الناس،و إن لم يحصوا حتي

1- 1) نور الأبصار(ط سنة 1321 ه)ص 54 و البداية و النهاية ج 7 ص 115.

2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 614 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 109 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 502 و المصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 621 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 106 و راجع:كنز العمال ج 4 ص 574 و فتوح البلدان للبلاذري ج 3 ص 556.

تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر.

فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة:يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا،و جنّدوا جندا؛فدوّن ديوانا و جنّد جندا.

فأخذ بقوله،فدعا عقيل بن أبي طالب و مخرمة بن نوفل،و جبير بن مطعم.و كانوا من نساب قريش،فقال:اكتبوا الناس علي منازلهم،فكتبوا، فبدأوا ببني هاشم،ثم أتبعوهم أبا بكر و قومه،ثم عمر و قومه علي الخلافة.

فلما نظر فيه عمر قال:لوددت و اللّه أنه هكذا.و لكن ابدأوا بقرابة رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»الأقرب فالأقرب،حتي تضعوا عمر حيث وضعه اللّه (1).

قال العلايلي:«كان العمل زمن النبي«صلي اللّه عليه و آله»و أبي بكر جاريا علي التسوية العامة،إلا أن عمر رأي-و خالفه علي-ألا يجعل من قاتل رسول اللّه،كمن قاتل معه،فجعل الامتياز بحسب السابقة،فالذي قاتل يوم بدر يفضل علي من قاتل في فتوح العراق و الشام».

و من هنا حدث التفاوت الملموس في الأعطيات،و تشكل في طبقات و مراتب،فطائفة تأخذ عطاء كبيرا،و أخري عطاء متوسطا.و الأكثرية

1- 1) تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 209 و 210 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 278 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 94 و كنز العمال ج 4 ص 565 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 295 و فتوح البلدان ج 3 ص 549.

يأخذون عطاء ضئيلا الخ..» (1).

و نقول:

إن كلام العلايلي غير دقيق،و لا صحيح،فإن التمييز في العطاء كان قائما علي أمور أخري باطلة،لم يكن يمكن لعلي«عليه السلام»القبول بها..

و بيان ذلك يحتاج أولا إلي الالماح إلي حقيقة ما جري،و هو كما يلي:

تفاصيل ديوان عمر

قالوا:فرض لأهل بدر من المهاجرين،و قريش،و العرب،و الموالي خمسة آلاف درهم (2).

و فرض لبني هاشم،و الحسن،و الحسين لكل واحد منهم خمسة آلاف درهم (3).

1- 1) الإمام الحسين للعلايلي ص 232.

2- 2) الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 219 و(ط دار صادر)ج 3 ص 304. و راجع:المغني لابن قدامة ج 7 ص 310 و كشاف القناع للبهوتي ج 3 ص 116 و بحار الأنوار ج 31 ص 46 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 214.

3- 3) سير أعلام النبلاء ج 3 ص 259 و البداية و النهاية ج 8 ص 41 و السنن الكبري ج 6 ص 350 و مجمع الزوائد ج 6 ص 4 و شرح معاني الآثار ج 3 ص 305 و تاريخ مدينة دمشق ج 13 ص 238 و ج 14 ص 176 و تهذيب الكمال ج 6 ص 232 و ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص 135 و ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص 205 و ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص 61-

و للعباس بن عبد المطلب(اثني عشر ألفا (1))،و لمن شهد بدرا من المهاجرين و الأنصار خمسة آلاف درهم.

(و قيل:لأهل بدر من الأنصار أربعة آلاف (2)).

و للأنصار و مواليهم،و لمن شهد أحدا أربعة آلاف درهم.

و لعمر بن أبي سلمة،و لأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم.

(و قيل:فرض لأسامة خمسة آلاف (3)).

و لمن هاجر قبل الفتح،و لعبد اللّه بن عمر ثلاثة آلاف درهم.

و اعترض ابن عمر لزيادة أسامة بن زيد عليه،فقال عمر:زدته لأنه كان أحب إلي رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»منك.و كان أبوه أحب إلي

(3

-و ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص 30.

1- 1) تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 377 و مجمع الزوائد ج 6 ص 4 و شرح معاني الآثار ج 3 ص 305 و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 110.

2- 2) المغني لابن قدامة ج 7 ص 310 و الشرح الكبير لابن قدامة ج 10 ص 552 و كشاف القناع للبهوتي ج 3 ص 116 و بحار الأنوار ج 31 ص 46 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 214 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 219.

3- 3) المجموع للنووي ج 18 ص 34 و فيض القدير ج 1 ص 618 و أسد الغابة ج 1 ص 65 و البداية و النهاية ج 5 ص 333 و السيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 617 و الإستيعاب ج 1 ص 76.

رسول اللّه من أبيك (1).

و فرض لصفية بنت عبد المطلب(عمة رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»)ستة آلاف درهم.و لأهل بدر و المهاجرين ستة آلاف درهم.

و فرض لأزواج النبي«صلي اللّه عليه و آله»،ففضل عليهن عائشة، ففرض لها اثني عشر ألف درهم،و لسائرهن عشرة آلاف،عشرة آلاف غير جويرية،و صفية فرض لهما ستة آلاف (2).

و فرض لأبناء البدريين،و لمسلمة الفتح لكل رجل منهم الفي درهم.

و فرض لأسماء بنت عميس،و لأم كلثوم بنت عقبة،و لأم عبد اللّه بن مسعود ألف درهم.

و فرض للمنفوس (3)و اللقيط مئة درهم،و فرض للمترعرع ماءتي

1- 1) ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 290 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 297 و فتوح البلدان للبلاذري ج 3 ص 551 و راجع:الإيضاح لابن شاذان ص 253 و الإستذكار لابن عبد البر ج 3 ص 248 و العثمانية للجاحظ ص 216.

2- 2) مسند ابن راهويه ج 2 ص 20 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 214 و تاريخ بغداد ج 4 ص 282 و فتوح البلدان للبلاذري ج 3 ص 556 و 557 و تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 109 و الكامل في التاريخ ج 2 ص 503 و السنن الكبري للبيهقي ج 7 ص 72.

3- 3) و المراد بالمنفوس المولود-و المترعرع هو الولد الذي نشأ و شبّ.

درهم (1).

و مهما يكن من أمر،فإن تفضيله العرب علي العجم في العطاء أمر معروف و مشهور (2).فإنه كتب الناس علي قدر أنسابهم،فلما انقضت العرب ذكر العجم (3).

قال ابن شاذان:«فلم تزل العصبية ثابتة في الناس منذ ذاك إلي يومنا هذا» (4).

المعيار في هذا الديوان

فاتضح من هذا العرض:أن المعيار لم يكن هو السابقة،فإن تفضيل أسامة علي ابن عمر لم يكن لأجل سابقته.و كذلك الحال بالنسبة لتأخير بعض نساء النبي،و تقديم بعضهن و لا سيما عائشة..

1- 1) الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 219 و(ط دار صادر)ج 3 ص 304.
2- 2) راجع:شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 8 ص 111 و الغارات للثقفي ج 2 ص 824 و 828 و بحار الأنوار ج 31 ص 35 و ج 33 ص 262 و العثمانية للجاحظ ص 211 و 219 و الإستغاثة لأبي القاسم الكوفي ج 1 ص 45 و نفس الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ص 568 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 64 و شرح إحقاق الحق(المحقات)ج 32 ص 164 و بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص 400 و كتاب سليم بن قيس(تحقيق الأنصاري)ص 282.
3- 3) إقتضاء الصراط المستقيم ص 159.
4- 4) الإيضاح لابن شاذان ص 252

كما أن تقديم المهاجرين علي الأنصار،بصورة مطلقة لم يكن في محله، فإن بعض المهاجرين لم يكن له سابقة علي كثير من الأنصار.

و كذلك الحال بالنسبة لإلحاقة العباس بن عبد المطلب بأهل بدر..

كما لا وجه لتقديم أبي بكر و قومه،ثم عمر و قومه كما هو الحال في الخلافة.

إلي غير ذلك مما يدل علي أن المعيار عنده كان أمورا مختلفة،و غير متسقة،و كلها تفوح منها رائحة العصبيات و العشائريات،و السياسات الهادفة إلي تكريس هيمنة فئة علي أخري،و عرق علي آخر..

و لنفترض:أن عمر قد لاحظ معايير العدل و الإنصاف في ديوانه هذا.

غير أننا نقول حينئذ:

إن المعيار،إن كان هو الحاجة،فالعدل يقتضي:أن ينظر إلي الناس بحسب ما يحفظ لهم حياتهم،و يسدّ خلتهم في ضروريات حياتهم،و ذلك يقتضي توحيد العطاء،بسبب وحدة مناشئة و موجباته..

و إن كان المعيار هو العمل و الجهد كما يظهر من مشورة الوليد بن هشام،فلا بد أن ينظر إليهم،بحسب العمل المطلوب منهم إنجازه و يعطي بحسبه،و أن لا ينظر إلي عرق العامل أو عشيرته،أو غير ذلك..

و إن كان المعيار هو الموقع و الوظيفة،و اعتبارهم مجرد جند للإسلام، يدافعون عنه،و يحفظونه من أعدائه و مناوئيه،فهذا يقتضي توحيد العطاء للجميع،لوحدة المطلوب،و انبساطه عليهم بصورة متساوية،فالكل متأهب و منتظر لما يطلب منه في هذا السبيل،فلماذا التمييز،في العطاء مع وحدة موجبه و منشإه؟!إلا إن كان هناك قادة لهم مسؤولياتهم و مكانتهم

التي تقتضي زيادة تناسب ذلك.

و ذلك كله يجعلنا نرفض الرواية التي تقول:إن عليا«عليه السلام»هو الذي أشار علي عمر بالديوان،و أن يبدأ فيه بنفسه.

و الصحيح هو:الرواية الأخري التي صرحت بأن عليا أمره بأن يقسم كل سنة ما اجتمع إليه،فلا يمسك منه شيئا..و من دون أي تمييز بين الناس.

إلا فيما تفرضه ضرورات الحياة و متطلباتها..

فإن هذا هو نفس ما كان رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»يفعله،و هو موافق للعقل،و الشرع،و الدين..

و لكن عمر ترك قول علي«عليه السلام»هذا الحاكي لفعل رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»،و أخذ بالسنة التي ابتدعها ملوك الدنيا،الذين لا يراعون العدل،و الشرع،في قراراتهم،بل المعيار عندهم هو أهواؤهم و مصالحهم،و حساباتهم الدنيوية.

و مما يدل علي أن الميزان عند عمر هو العرق و تقوية فئة علي أخري، و غير ذلك..و ليس هو الدين و الإسلام:أنه حين أعطي جويريه ستة آلاف،و أعطي عائشة اثني عشر ألفا قال:«لا أجعل سبية كابنة أبي بكر الصديق» (1).

و لا ندري إن كان إسقاط سهم أهل البيت«عليه السلام»من الخمس، و استلاب فدك من الزهراء«عليها السلام»،كان يجري علي قاعدة التمييز

1- 1) راجع:أنساب الأشراف ج 1 ص 442.

العنصري المشار إليها؟!أم أن هناك معايير أخري فرضت هذه السياسة علي خصوص بني هاشم؟!

سواد العراق فيء،و ليس غنيمة

و قالوا:إنه بعد حرب القادسية،و افتتاح الشام قال عمر للناس:

اجتمعوا،فأحضروني علمكم فيما أفاء اللّه علي أهل القادسية و أهل الشام.

فاجتمع رأي عمر و علي علي أن يأخذوا من قبل القرآن،فقالوا: مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَليٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُريٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبيٰ وَ الْيَتٰاميٰ وَ الْمَسٰاكِينِ (1)أي إلي اللّه و إلي الرسول،من اللّه الأمر،و علي الرسول القسم..

فأخذوا الأربعة أخماس علي ما قسم عليه الخمس في من بدأ به،و ثني و ثلث،و أربعة أخماس لمن أفاء اللّه عليهم المغنم،ثم استشهدوا علي ذلك أيضا بقوله تعالي: وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ (2)فقسم إلي الأخماس علي ذلك.

و اجتمع علي ذلك عمر و علي،و عمل به المسلمون بعده (3).

1- 1) الآية 7 من سورة الحشر.

2- 2) الآية 41 من سورة الأنفال.

3- 3) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 617 و 618 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 112 و المواعظ و الإعتبار للخطيب القزويني.

و نقول:

1-الغنيمة هي ما حصل بقتال.و الفيء هو ما نيل منهم من دون حرب..و قد حكم اللّه تعالي في آيات سورة الحشر:أن الفيء لا يعطي منه أحد من المسلمين،بل هو لرسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله».ثم دل اللّه رسوله علي مواضع صرفه،و هي التالية:

منه ما يختص باللّه،فيصرف و ينفق في سبيل اللّه.

و منه ما يأخذه الرسول لنفسه.

و منه ما يعطي لقرابة رسول اله«صلي اللّه عليه و آله».

و منه ما يعطي للفقراء و المساكين،و أبناء السبيل من قرابته«صلي اللّه عليه و آله»أيضا،كما يشعر به سياق الآية،و هو المروي عن أهل البيت «عليهم السلام»أيضا.

2-لا-معني لقوله في النص المتقدم في تفسير قوله تعالي: فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ أي للّه الأمر،و من اللّه القسم،فإن هذا يخالف ظاهر الآية،فإن ظاهرها أنه ملك للّه و ملك للرسول«صلي اللّه عليه و آله».

كما لا معني لقولهم:إن ذكره تعالي في الآية جاء للتبرك بإسمه جل و علا،فإنه خلاف الظاهر أيضا.

3-و زعموا:أن عمر عمل في سواد العراق بما تضمنته الآية الشريفة، فاعتبرها عامة للمسلمين،محتجا بها علي الزبير،و بلال،و سلمان الفارسي، و غيرهم،حين طلبوا منه قسمة السواء علي الغانمين بعقاره و علوجه.

و وافقه علي ما أراد علي و عثمان و طلحة،بل وافقه الذين خالفوه أولا،بعد

أن قال في خطبته:اللهم اكفني بلالا و أصحابه (1).

و نقول:

إن قولهم هذا لا يمكن قبوله لعدة جهات:

فأولا:إن المشهور في كتب المغازي:أن السواد فتح عنوة،و هو يقتضي كونه غنيمة فيقسم علي الغانمين (2).

1- 1) راجع:روح المعاني ج 28 ص 40 و السنن الكبري للبيهقي ج 6 ص 318 و ج 9 ص 138 و المجموع للنووي ج 19 ص 456 و المبسوط للسرخسي ج 10 ص 16 و المغني لابن قدامة ج 2 ص 580 و نيل الأوطار ج 8 ص 163 و كشاف القناع ج 3 ص 107 و الشرح الكبير لابن قدامة ج 10 ص 539 و عون المعبود ج 8 ص 197 و معرفة السنن و الآثار ج 7 ص 90 و كنز العمال ج 4 ص 516 و تفسير الآلوسي ج 28 ص 46 و تاريخ مدينة دمشق ج 2 ص 196 و 197.

2- 2) راجع:روح المعاني ج 28 ص 40 و تفسير الآلوسي ج 28 ص 46 و نصب الراية ج 4 ص 315 و تاريخ مدينة دمشق ج 2 ص 191 و 197 و عون المعبود ج 8 ص 196 و الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج 2 ص 130 و تاريخ بغداد ج 1 ص 36 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 287 و المعارف لابن قتيبة ص 569 و معجم البلدان ج 1 ص 41 و 42 و 44 و ج 3 ص 275 و فتوح البلدان ج 2 ص 326 و 329 و 472 و تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 576 و ج 3 ص 87 و 88 و 139 و البداية و النهاية ج 6 ص 385 و معجم ما استعجم للأندلسي ج 1 ص 223.

و ادعاء أن عمر استطاب قلوب الغانمين حتي تركوا حقهم، يحتاج إلي إثبات.إلا أن يكون قد قرر هو ذلك،انطلاقا من سياسته القاضية بأنه لا رق علي عربي.

ثانيا:كيف يوافقه علي«عليه السلام»علي ذلك،و الحال أنه يخالف نص الآية المباركة التي تصرح بأن الفيء لرسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» خاصة،ثم بينت له«صلي اللّه عليه و آله»مصارفه.

و أما إعطاء الفقراء المهاجرين من الفيء فلا ينافي ما ذكرناه في معني الآية،لأن المراد هو بيان المصداق لما يصرف في سبيل اللّه(المشار إليه بقوله:

فَلِلّٰهِ).

فإعطاء المهاجرين إنما هو من حيث كونه صرفا له في سبيل اللّه..

و يدل علي ذلك:أنه«صلي اللّه عليه و آله»في فيء بني النضير،أعطي فقراء المهاجرين،و ثلاثة فقراء من الأنصار هم:أبو دجانة،و سهل بن حنيف،و الحارث بن الصمة (1).

1- 1) راجع:عون المعبود ج 8 ص 132-133 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 441 و 442 و جوامع الجامع ج 3 ص 535 و مجمع البيان ج 9 ص 431 و الميزان ج 19 ص 205 و تفسير الثعلبي ج 9 ص 272 و تفسير السمعاني ج 5 ص 400 و تفسير البغوي ج 4 ص 316 و أحكام القرآن لابن العربي ج 3 ص 545 و ج 4 ص 213 و زاد المسير ج 7 ص 336 و التفسير الكبير للرازي ج 29 ص 285 و الجامع لأحكام القرآن ج 18 ص 11 و البحر المحيط ج 8 ص 244 و تفسير أبي السعود ج 8-

فإن هذا يشير إلي أنه«صلي اللّه عليه و آله»قد صرفه فيهم،من حيث أنه في سبيل اللّه،لا بما أنهم شركاء في الفيء.

ثالثا:إن شخصية بلال و مقامه لا تصل إلي شخصية و موقع الزبير بين المسلمين،فكيف بسلمان.فلماذا خص عمر دعاءه ببلال،و جعل سلمان و الزبير أصحابا له.

رابعا:لماذا حصر الرواي الموافقين لعمر بثلاثة،و هم علي،و عثمان، و طلحة؟!.و أين كان سائر الصحابة الكبار الذين لا يمكن تجاهل مواقفهم؟! فإن فيهم من هو أهم من بلال،فهل كانوا مؤيدين أو معارضين،أو كانوا لا رأي لهم؟!

4-إن من المعلوم لدي كل أحد:أن سياسة عمر القاضية بحرمان أهل البيت من الفيء و الخمس،و سهم ذوي القربي كانت حاسمة،فهل عد علي «عليه السلام»موافقا لعمر في ذلك يراد به تبرئة عمر من تبعات هذه السياسة؟!

منع بني هاشم من سهم ذوي القربي

و يدل علي أن عمر قد منع بني هاشم من سهم ذوي القربي:أن نجدة الحروري كتب إلي ابن عباس يسأله عن سهم ذوي القربي و أشياء أخري.

(1

-ص 229 و تفسير الآلوسي ج 28 ص 44 و تاريخ الخميس ج 1 ص 462 و السيرة الحلبية ج 3 ص 269 و الروض الأنف ج 3 ص 251 عن غير ابن إسحاق،و بهجة المحافل ج 1 ص 216.

فكتب إليه ابن عباس:«تسألني عن سهم ذوي القربي الذي ذكره اللّه عز و جل من هم؟!و إنا كنا نري أن قرابة رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» هم نحن،فأبي ذلك علينا قومنا» (1).

و قال المعتزلي نقلا عن النقيب أبي جعفر:قد أطبقت الصحابة إطباقا واحدا علي ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك،كإسقاطهم سهم ذوي القربي،و إسقاط سهم المؤلفة قلوبهم (2).

1- 1) مسند أحمد ج 1 ص 248 و 294 و 308 و سنن الدارمي ج 2 ص 225 و النص و الإجتهاد ص 52 و السنن الكبري للنسائي ج 6 ص 484 و شرح معاني الآثار ج 3 ص 235 و 238 و 304 و المعجم الأوسط للطبراني ج 7 ص 55 و معرفة السنن و الآثار ج 6 ص 499 و الإستذكار ج 5 ص 83 و جامع البيان ج 10 ص 9 و الميزان ج 9 ص 104 و تفسير الثعلبي ج 4 ص 358 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 325 و الدر المنثور ج 3 ص 186 و فتح القدير ج 2 ص 312 و أضواء البيان ج 2 ص 63 و تهذيب الكمال ج 27 ص 317 و الفصول المهمة للسيد شرف الدين ص 90 و راجع:صحيح مسلم ج 5 ص 198 و كتاب الأم للشافعي ج 4 ص 160 و 272 و المغني لابن قدامة ج 7 ص 301 و المحلي لابن حزم ج 7 ص 329 و الشرح الكبير لابن قدامة ج 10 ص 494 و المبسوط للسرخسي ج 10 ص 11 و السنن الكبري للبيهقي ج 6 ص 345 و ج 9 ص 22 و 53 و المصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 699 و 700 و تاريخ المدينة لابن شبة ج 2 ص 648.

2- 2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 83.

منع بني هاشم من الفيء

و جاء في خصومة علي«عليه السلام»و العباس عند عمر تصريح عمر في فيء بني النضير:بأن أبا بكر و عمر قررا أن يعطيا من الفيء نفقة أهل النبي سنتهم،ثم يجعلان الباقي في بيت المال.فراجع (1).

منع بني هاشم من الخمس

و أما منع عمر بني هاشم من الخمس،فقد كان هو الآخر من موارد أسئلة نجدة الحروري لابن عباس،فأجابه بقوله:«هو لنا و أبي علينا قومنا ذلك» (2).

ص: 235

1- 1) صحيح البخاري ج 5 ص 113-115(ط كتاب الشعب)و ج 5 ص 88 و ج 9 ص 122 و(ط دار الفكر)ج 8 ص 146-147 و السنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 298-299 و عمدة القاري ج 25 ص 41-42.

2- 2) مسند أحمد ج 1 ص 224 و صحيح مسلم ج 5 ص 197 و السنن الكبرى ج 9 ص 22 و شرح مسلم للنووي ج 12 ص 191 و المعجم الكبير ج 10 ص 336 و 337 و معرفة السنن و الآثار ج 6 ص 499 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 212 و حلية الأولياء ج 3 ص 205 و الطرائف لابن طاووس ص 261 و الخصال للصدوق ص 235 و مستدرك الوسائل ج 7 ص 288 و غوالي اللآلي ج 2 ص 76 و بحار الأنوار ج 93 ص 198 و 200 و ج 97 ص 31 و ج 100 ص 161 و جامع أحاديث الشيعة ج 8 ص 571 و تفسير العياشي ج 2 ص 61 و مجمع البيان ج 4 ص 470 و نور الثقلين ج 2 ص 159 و نهج الحق و كشف الصدق ص 361.

الفصل الثاني: الدفاع عن السنة النبوية..

اشارة

ص: 237

علي عليه السّلام و السنة:بداية و توطئة

لا شك في أن قول رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»و فعله و تقريره حجة علي الأحكام،و علي السياسات و الأخلاق،و الإعتقادات التي لا سبيل لمعرفتها إلا النقل و المفاهيم،و القيم و..و..إلخ..

و روي عنه«صلي اللّه عليه و آله»أنه قال:أوتيت القرآن و مثله معه (1).

و قال تعالي: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ (2).

فكان لا بد للناس من أن يتداولوا هذه الحكمة،و تلك الأقوال

ص: 239

1- 1) راجع:نيل الأوطار ج 8 ص 278 و مسند أحمد ج 4 ص 131 و تحفة الأحوذي ج 5 ص 324 و مسند الشاميين ج 2 ص 137 و كشف الخفاء ج 2 ص 423 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 4 و البرهان للزركشي ج 2 ص 176 و الإتقان في علوم القرآن ج 2 ص 467 و فتح القدير ج 2 ص 118 و ج 3 ص 187 و لسان الميزان ج 1 ص 3 و منهاج الكرامة ص 19.

2- 2) الآية 2 من سورة الجمعة.

و الأفعال،و أن ينقلوها إلي غيرهم..

و قد صدرت الأوامر الكثيرة للناس منه و عنه«صلي اللّه عليه و آله»، بأن يكتبوا أقواله و أفعاله،و سيرته و سياساته،و غير ذلك (1).

ص: 240

1- 1) راجع علي سبيل المثال لا الحصر ما يلي:جامع بيان العلم ج 1 ص 76 و 34 و 85 و 84 و 72 و ج 2 ص 34 و كشف الأستار ج 1 ص 109 و تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص 44 و الغدير ج 8 ص 154 و تحفة الأحوذي(المقدمة) ج 1 ص 34 و 35 و مروج الذهب ج 2 ص 294 و البحار ج 2 ص 144 و 152 و 47 و ج 71 ص 139 و 130 و البداية و النهاية ج 1 ص 6 و ج 5 ص 194 و تقييد العلم ص 65-70 و 72 و 85 و 86 و 88 و 89 و ميزان الإعتدال ج 1 ص 653 و لسان الميزان ج 2 ص 298 و ج 4 ص 21 و ج 1 ص 172-173 و وفاء الوفاء ج 2 ص 487 و مسند أحمد ج 1 ص 100 و 238 و ج 2 ص 248- 249 و 403 و 162 و 192 و 215 و ج 4 ص 334 و ج 5 ص 183 و المعجم الصغير ج 1 ص 162 و 114 و الإستيعاب(مطبوع بهامش الإصابة)ج 4 ص 106 و فتح الباري ج 1 ص 184 و 182 و 199 و 203 و 246 و 247 و العقد الفريد ج 2 ص 219 و البيان و التبيين ج 2 ص 38 و سنن الدارمي ج 1 ص 125-127 و ذكر أخبار أصبهان ج 2 ص 228 و حسن التنبيه ص 194 و مجمع الزوائد ج 1 ص 151 و 152 و 139 و المنار ج 1 ص 763 و التراتيب الإدارية ج 2 ص 244-249 و 250 و 199 و 225 و 223 و 227 و 316 و 317 و الثقات ج 1 ص 10 و تدريب الراوي ج 2 ص 66 و الأدب المفرد-

و قد امتثل الكثير الصحابة أمره،و كتبوا الكثير من أحاديثه و سننه (1)،

1)

-ص 129 و المصنف للصنعاني ج 11 ص 254 و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 42 و تأويل مختلف الحديث ص 93 و أدب الإملاء و الاستملاء ص 5 و المعارف ص 200 و كنز العمال ج 10 ص 157 و من ص 75 حتي ص 195 و ج 4 ص 100 و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص 145 و شرح معاني الآثار ج 4 ص 318-320 و الضعفاء الكبير للعقيلي ج 3 ص 83 و تهذيب تاريخ دمشق ج 7 ص 377 و حياة الصحابة ج 3 ص 268 و 273 و 442 و تاريخ الإسلام للذهبي ج 2 ص 37 و عن البخاري ج 1 ص 148 و الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص 132 و 133 و علوم الحديث لأبي الصلاح ص 161 و شرف أصحاب الحديث ص 35 و 14-23 و 31 و 80 و بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 219 و 220 و صحيح البخاري(ط سنة 1309)ج 1 ص 15 و 18 و 20 و 21.

---

1 - 1) يمكن مراجعة ما تقدم في عدد من المصادر التي ذكرناها في الهامش المتقدم،و نزيد علي ذلك ما يلي:بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 222-229 عن مصادر كثيرة، و راجع:الجامع الصحيح للترمذي،كتاب الأحكام باب اليمين مع الشاهد و علوم الحديث و مصطلحه ص 22 و 23 و جامع بيان العلم ج 1 ص 84 و 75 و ج 2 ص 34 و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 23 و 42 و 123. و المحجة البيضاء ج 5 ص 302 و المصنف للصنعاني ج 11 ص 183 و 425 و 259 و ج 8 ص 41 و التراتيب الإدارية ج 2 ص 246 و 247 و 319 و 258 و 259 و 254-

1)

-و 256 و 260-262 و 277 و 312 و أدب الإملاء و الاستملاء ص 12-18 و إحياء علوم الدين ج 3 ص 171 و العلل و معرفة الرجال ج 1 ص 104 و مجمع الزوائد ج 1 ص 151 و 152 و السنن الكبري للبيهقي ج 10 ص 324 و ج 4 ص 85-90 و مشكل الآثار ج 1 ص 40 و 41 و الغدير ج 8 ص 156 و بحار الأنوار ج 12 ص 152 و سنن الدارمي ج 1 ص 128 و 127 و 124 و المعرفة و التاريخ ج 2 ص 279 و 142 و 143 و 661 و ربيع الأبرار ج 3 ص 236 و تأويل مختلف الحديث ص 286 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 599 و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش الحلبية)ج 3 ص 179 و لسان الميزان ج 6 ص 22 و الكفاية في علم الرواية ص 82 و علوم الحديث ص 13 و 14 و 25 و 22 و تقييد العلم ص 96 و 60-63 و 90 و 92 و 136 و 39 و 72-89 و 91 و 93-115 و شرف أصحاب الحديث ص 97 و تهذيب التهذيب ج 4 ص 236 و ج 7 ص 180 و مستدرك الحاكم ج 1 ص 390-398 و الطبقات الكبري لابن سعد(ط صادر) ج 5 ص 371 و 367 و 179 و ج 2 ص 371 و ج 6 ص 220.و(ط ليدن)ج 4 ق 2 ص 8 و 9 و ج 7 ص 14 و(ط مؤسسة دار التحرير)ج 6 ص 179 و 174 و الأسماء و الصفات ص 30 و أضواء علي السنة المحمدية ص 50 و صحيح البخاري(ط سنة 1309 ه)ج 4 ص 124 و 121 و ج 1 ص 21 و الزهد و الرقائق ص 351 و 549 و جزء نعيم بن حماد ص 117 و شرح معاني الآثار ج 4 ص 318-320 و تهذيب تاريخ دمشق ج 7 ص 178 و ج 5 ص 451 و 452 و كنز العمال ج 10 ص 145 و 178 و 189 و الضعفاء الكبير ج 3 ص 83 و 314 و مختصر تاريخ دمشق ج 17-

و من الذين كتبوا شيئا من ذلك أبو بكر و عمر أيضا (1).

المنع من الحديث و من تدوينه

و لكن الغريب في الأمر أنه بعد موت رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» مباشرة بادر أبو بكر إلي محو ما كان قد كتبه في عهد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» (2).

فدل ذلك علي أن مرحلة جديدة بدأت..و أن ثمة سياسات خطيرة يراد انتهاجها،و إن كانت ارهاصات هذه السياسة قد بدأت في عهد رسول

1)

-ص 10 و علوم الحديث لابن الصلاح ص 161 و إختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث)ص 132 و 133 و عن المصنف لابن أبي شيبة ج 2 ص 390 و عن تاريخ المذاهب الفقهية ص 24 و عن السير الحثيث ص 9.

1- 1) راجع:تذكرة الحفاظ ج 1 ص 5 و كنز العمال ج 10 ص 174 عن مسند الصديق لعماد الدين ابن كثير،عن الحاكم.و النص و الإجتهاد ص 151 و مكاتيب الرسول(الطبعة الأولي)ج 1 ص 61 و بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 221. و حلية الأولياء ج 1 ص 331 و حياة الصحابة ج 2 ص 710 و مسند أحمد ج 1 ص 16.

2- 2) راجع:تذكرة الحفاظ ج 1 ص 5 و كنز العمال ج 10 ص 174 عن مسند الصديق لعماد الدين ابن كثير،عن الحاكم.و راجع:النص و الاجتهاد ص 151 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 61 الطبعة الأولي و بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 221.

اللّه«صلي اللّه عليه و آله» (1)أيضا.

و لعل قول عمر في مرض رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»:حسبنا كتاب اللّه كان من هذه الإرهاصات.

أما في عهد عمر،فقد بلغت هذه السياسة ذروتها،فقد اهتم بتكريس هذا المنع إلي الحد الذي يظهر للناظر:أن هذا الأمر هو أعظم ما يشغل بال الخليفة،و أنه لا شيء يوازيه عنده في أهميته و حساسيته إلا الخلافة نفسها.

فكان يصر علي منع الرواية عن النبي«صلي اللّه عليه و آله»،و المنع من كتابتها،و يراقب،و يعاقب،و يضرب،و يتخذ الإجراءات،و يعلن القرارات، و يوصي بذلك ولاته و بعوثه و جيوشه،و يشيعهم أميالا بهذه الوصايا،و يتهدد من يتجاوز أوامره هذه بالطرد و النفي،بعد ما ينزله به من الإهانة و الضرب (2)

1- 1) راجع:تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص 44 و تقييد العلم ص 80 و انظر ص 74 و 77 و 78 و 79 و 82 و تحفة الأحوذي ج 1 ص 35(من المقدمة)و سنن الدارمي ج 1 ص 125 و سنن أبي داود ج 3 ص 318 و مسند أحمد بن حنبل ج 2 ص 162 و 192 و نقله في هامش تقييد العلم ص 81 عن المصادر التالية:المحدث الفاصل ج 4 ص 2 و عن الإلماع ص 26 و عن جامع بيان العلم ج 1 ص 71 و عن معالم سنن أبي داود ج 4 ص 184 و تيسير الوصول ج 3 ص 176 و حسن التنبيه ص 93 و راجع:المستدرك ج 1 ص 104 و 105 و بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 218.

2- 2) راجع:البرهان في علوم القرآن للزركشي ج 1 ص 480 و غريب الحديث لابن-

و يسومه الذل و الهوان.

ثم بقي شهرا يجمع ما كتبه الصحابة عن النبي«صلي اللّه عليه و آله» بحجة أنه يريد أن يؤلف منها كتابا واحدا،جامعا،يرجعون إليه،حتي لا تندرس سنة رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله».

2)

-سلام ج 4 ص 49 و حياة الشعر في الكوفة ص 253 و الغدير ج 6 ص 294 و 263 و الأم ج 7 ص 308 و فيه قال قرظة:لا أحدّث حديثا عن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»أبدا.و راجع:سنن الدارمي ج 1 ص 85 و سنن ابن ماجة ج 1 ص 16 و مستدرك الحاكم ج 1 ص 102 و جامع بيان العلم ج 2 ص 120 و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 3 و شرح النهج للمعتزلي ج 3 ص 120 و كنز العمال ج 2 ص 83 و الحياة السياسية للإمام الحسن«عليه السلام»ص 78 و 79 و حياة الصحابة ج 3 ص 257 و 258 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 6 ص 7.و راجع أيضا:أضواء علي السنة المحمدية و شيخ المضيرة،و السنة قبل التدوين،و أبو هريرة للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه اللّه،و راجع:بحوث مع أهل السنة و السلفية،و أي كتاب يبحث حول أبي هريرة أو يترجم له.و راجع أيضا:الكني و الألقاب ج 1 ص 180 و قواعد في علوم الحديث ص 454 و شرف أصحاب الحديث ص 88 و 90 و 91 و 92 و 93 و 123 و بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 88 و المجروحون ج 1 ص 12 و حديث طلب البينة من المغيرة أو أبي موسي الأشعري موجود في كتاب الاستئذان في مختلف كتب الحديث تقريبا فلا حاجة إلي تعداد مصادره.

ثم أمر بإحراق جميع ما اجتمع لديه،و أمر من كان عنده شيء من هذه الصحائف فليمحه (1).

ص: 246

1- 1) راجع ما تقدم،كلا أو بعضا في المصادر التالية:سير أعلام النبلاء ج 2 ص 601 و 602 و مختصر جامع بيان العلم ص 33 و جامع بيان العلم ج 1 ص 77 و تقييد العلم للخطيب ص 49-53 و إحراقه للحديث ص 52 و كتابته إلي الأمصار في ص 53 و الطبقات الكبري لابن سعد(ط دار صادر)ج 5 ص 188 و ج 6 ص 7 و ج 3 ص 287 و تدريب الراوي ج 2 ص 67 عن البيهقي،و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 2 و 7 و 8 و غريب الحديث لابن سلام ج 4 ص 49 و البداية و النهاية ج 8 ص 107 و الغدير ج 6 ص 295 و غير ذلك من صفحات هذا الجزء و تاريخ الخلفاء ص 138 و مستدرك الحاكم ج 1 ص 102 و تلخيص المستدرك للذهبي(مطبوع بهامشه)نفس الجزء و الصفحة،و سنن الدارمي ج 1 ص 85 و المصنف للصنعاني ج 11 ص 257- 258 و حياة الصحابة ج 3 ص 257 و 258 و الضعفاء الكبير ج 1 ص 9 و 10 و راجع:كنز العمال ج 10 ص 183 و 179 و 180 عن ابن عبد البر،و أبي خيثمة، و ابن عساكر،و ابن سعد.و سنن ابن ماجة ج 1 ص 12 و الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج 2 ص 369 عن البخاري في كتاب البيوع،و راجع:فقه السيرة للغزالي ص 40 و 41 عن البخاري و مسلم،وعن أبي داود،و الإستيعاب. و التراتيب الإدارية ج 2 ص 248 و أضواء علي السنة المحمدية و الحياة السياسية للإمام الحسن«عليه السلام»ص 78 و 79 عن مصادر كثيرة.و حيث إن مصادر ذلك كثيرة جدا فإننا نكتفي بما ذكرناه.

ثم إنه حبس كبار الصحابة في المدينة،و قرر أن لا يفارقوه ما عاش، فبقوا فيها إلي أن مات..و ذلك بعد أن طالبهم بما أفشوه من حديث رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» (1).

ثم منع الناس من السؤال عن معاني آيات القرآن (2).

ص: 247

1- 1) حياة الصحابة ج 3 ص 272 و 273 و ج 2 ص 40 و 41.و يمكن مراجعة المصادر التالية:تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 426 حوادث سنة 35 ه.و مروج الذهب ج 2 ص 321 و 322 و مستدرك الحاكم ج 3 ص 120 و ج 1 ص 110 و كنز العمال ج 10 ص 180 عن ابن عساكر،و ابن صاعد،و الدارمي،و ابن عبد البر و غيرهم.و المجروحون ج 1 ص 35 و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 7 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 20 و شرف أصحاب الحديث ص 87 و مجمع الزوائد ج 1 ص 149 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 5 ص 239 ط صادر و ط ليدن ج 4 ص 135 و ج 2 ق 2 ص 100 و 112 و حياة الشعر في الكوفة ص 161 و الفتنة الكبري(عثمان)ص 17 و 46 و 77 و سيرة الأئمة الاثني عشر ج 1 ص 317 و 334 و 365 و التاريخ الإسلامي و المذهب المادي في التفسير ص 208 و 209 و الغدير ج 6 ص 294-295 عن بعض من تقدم،و عن:المعتصر ج 1 ص 459. و نقل ذلك أيضا عن المحدث الفاصل ص 133 و عن الموضوعات ج 1 ص 94.

2- 2) راجع في ذلك و غيره:تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 146-148 و كشف الأستار عن مسند البزار ج 3 ص 70 و مجمع الزوائد ج 8 ص 113 و حياة الصحابة ج 3 ص 258 و 259 و الغدير ج 6 ص 290-293 عن المصادر التالية:-

فبقي الناس من جراء هذه السياسة بلا كتاب و بلا سنة!!

لمن الفتوي؟!و من البديل؟!

ثم حصر الفتوي بالأمراء..ثم بأناس بأعيانهم،مثل عائشة،و زيد بن ثابت،و أبي موسي الأشعري،ثم سمح بذلك لأبي هريرة بعد أن كان منعه و ضربه (1).

من البدائل أيضا

و من البدائل عن حديث رسول اللّه:التشجيع علي الشعر،و إنشاده، و التغني به.و الحث علي تداول الانساب،و الأخذ من ترهات و أباطيل أهل الكتاب (2).و هذا هو البديل الذي كان أعظم خطرا،و أبعد أثرا،و أشد ضررا علي الإسلام و أهله.

(2

-إحياء علوم الدين ج 1 ص 30 و سنن الدارمي ج 1 ص 54 و 55 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 384 و تفسير ابن كثير ج 4 ص 232 و الإتقان ج 2 ص 5 و كنز العمال ج 1 ص 228 و 229 عن نصر المقدسي،و الأصبهاني،و ابن الأنباري، و اللالكائي و غيرهم.و الدر المنثور ج 6 ص 111 و 321 و فتح الباري ج 8 ص 17 و ج 13 ص 230 و الفتوحات الإسلامية ج 2 ص 445.

1- 1) راجع النصوص و مصادرها حول ذلك في كتابنا:الصحيح من سيرة النبي الأعظم«صلي اللّه عليه و آله»ج 1 ص 91-97.

2- 2) راجع:الصحيح من سيرة النبي«صلي اللّه عليه و آله»ج 1 ص 109-132.

و احتل القصاصون من أهل الكتاب،بتدبير و تشجيع من عمر نفسه مسجد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»ليقصوا علي الناس ترهاتهم و أباطيلهم،و ينشروا فيهم إسرائيلياتهم و دسائسهم،و توسعوا في ذلك، و عم هذا الأمر سائر البلاد و العباد (1).

ص: 249

1- 1) راجع حول سائر ما تقدم:المصنف للصنعاني ج 3 ص 219 و 220 و تاريخ المدينة لابن شبة ج 1 ص 11 و 12 و راجع ص 10 و 15 و 13 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 446 و تهذيب تاريخ دمشق ج 3 ص 360.و راجع:الخطط للمقريزي ج 2 ص 253.و حول أن عمر قد أمر تميما الداري بأن يقص،و أنه أول من قص راجع:الزهد و الرقائق ص 508 و صفة الصفوة ج 1 ص 737 و أسد الغابة ج 1 ص 215 و تهذيب الأسماء ج 1 ص 138 و مسند أحمد ج 3 ص 449 و 451 و مجمع الزوائد ج 1 ص 190 و الإصابة ج 1 ص 183 و 184 و 186 و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج 8 ص 378 و 379 و فيه:أنه تعلم ذلك من اليهود و النصاري،و أرجع في الهامش إلي:طبقات ابن سعد ج 1 ص 75.و راجع:الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص 161 و كنز العمال ج 10 ص 171 و 172 عن المروزي في العلم و عن أبي نعيم،و عن العسكري في المواعظ و التراتيب الإدارية ج 2 ص 338 و عن الضوء الساري للمقريزي ص 129 و مختصر تاريخ دمشق ج 5 ص 321 و تهذيب الكمال ج 4 ص 314 و راجع:القصاص و المذكرين 20 و 21 و 29 و 22 ص 44 و 45 و 50 و 58 و 62 و 32 و المعرفة و التاريخ ج 1 ص 391 و متمم طبقات ابن سعد ص 136.

آثار و نتائج

و قد نتج عن هذه السياسات أنه لم يبق من الإسلام إلا اسمه،و من الدين إلا رسمه،كما روي عن علي«عليه السلام» (1).

و روي مالك،عن عمه أبي سهيل بن مالك،أنه قال:«ما أعرف شيئا مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاة» (2).

قال الزرقاني،و الباجي:«يريد الصحابة،و أن الأذان باق علي ما كان عليه،و لم يدخله تغيير،و لا تبديل،بخلاف الصلاة،فقد أخرت عن أوقاتها،و سائر الأفعال دخلها التغيير الخ..» (3).

3-أخرج الشافعي من طريق وهب بن كيسان،قال:رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة،ثم قال:«كل سنن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»قد غيرت،حتي الصلاة» (4).

4-يقول الزهري:دخلنا علي أنس بن مالك بدمشق،و هو وحده

1- 1) نهج البلاغة الحكمة رقم 369 و رقم 190.

2- 2) الموطأ(مطبوع مع تنوير الحوالك)ج 1 ص 93 و جامع بيان العلم ج 2 ص 244.

3- 3) شرح الموطأ للزرقاني ج 1 ص 221 و تنوير الحوالك ج 1 ص 93-94 عن الباجي.

4- 4) كتاب الأم للشافعي ج 1 ص 208 و(ط دار الفكر)ج 1 ص 269 و الغدير ج 8 ص 166 و 264 عنه،و مكاتيب الرسول ج 1 ص 669 و معرفة السنن و الآثار ج 3 ص 46.

يبكي،قلت:ما يبكيك؟!

قال:«لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة،و قد ضيعت» (1).

5-و قال الحسن البصري:«لو خرج عليكم أصحاب رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»ما عرفوا منكم إلا قبلتكم» (2).

و لكننا نقول:

حتي القبلة غيرت أيضا،و جعلوها إلي بيت المقدس،حيث الصخرة قبلة اليهود،كما أوضحناه في كتابنا:الصحيح من سيرة النبي الأعظم«صلي اللّه عليه و آله»..

6-و قال أبو الدرداء:«و اللّه لا أعرف فيهم من أمر محمد«صلي اللّه

1- 1) جامع بيان العلم ج 2 ص 244 و(ط دار الكتب العلمية)ج 2 ص 200 و راجع: ضحي الإسلام ج 1 ص 365 و الجامع الصحيح ج 4 ص 632 و الزهد و الرقائق ص 31 و في هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمة أنس،و عن الترمذي،و البخاري ج 1 ص 141 و(ط دار الفكر)ج 1 ص 134 و الطرائف لابن طاووس ص 378 و الصراط المستقيم ج 3 ص 231 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 267 و بحار الأنوار ج 28 ص 31 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 669 و الدرجات الرفيعة ص 31 و التعديل و التجريح للباجي ج 2 ص 1016 و إحقاق الحق(الأصل)ص 270 و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص 596.

2- 2) جامع بيان العلم ج 2 ص 244 و(ط دار الكتب العلمية)ج 2 ص 200 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 669.

عليه و آله»شيئا إلا أنهم يصلون جميعا» (1).

7-و عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص؛أنه قال:«لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية،لأتيا الناس اليوم و لا يعرفان شيئا مما كانا عليه» (2).

و عن الإمام الصادق«عليه السلام»-و قد ذكرت هذه الأهواء عنده- فقال:«لا و اللّه،ما هم علي شيء مما جاء به رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» إلا استقبال الكعبة فقط» (3).

8-و حينما صلي عمران بن حصين خلف علي«عليه السلام»أخذ بيد مطرف بن عبد اللّه،و قال:لقد صلي صلاة محمد،و لقد ذكرني صلاة محمد.

و كذلك قال أبو موسي،حينما صلي خلف علي«عليه السلام» (4).

1- 1) مسند أحمد بن حنبل ج 6 ص 244 و(ط دار صادر)ج 6 ص 443 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 670.

2- 2) الزهد و الرقائق ص 61 و دراسات و بحوث ج 1 ص 81 عنه.

3- 3) بحار الأنوار ج 68 ص 91 و قصار الجمل ج 1 ص 366.

4- 4) راجع:أنساب الأشراف ج 2 ص 180 ط الأعلمي و سنن البيهقي ج 2 ص 68 و كنز العمال ج 8 ص 143 عن عبد الرزاق و ابن أبي شيبة و المصنف للصنعاني ج 2 ص 63 و مسند أبي عوانة ج 2 ص 105 و مسند أحمد ج 4 ص 428 و 429 و 441 و 444 و 400 و 415 و 392 في موضعين و 432 و الغدير ج 10 ص 202 و 203 و كشف الأستار عن مسند البزار ج 1 ص 260 و البحر الزخار ج 2 ص 254.-

لماذا هذه السياسات؟!

و أما بالنسبة لدوافعهم لاعتماد هذه السياسة،فيمكن هنا الإشارة إلي ما يلي:

1-لقد برر عمر بن الخطاب مبررا إحراقه ما كتبه الصحابة عن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،بأنه لا يريد أن يصير للمسلمين مشناة(أو مثناة) كمشناة(كمثناة)أهل الكتاب.

و لكنه هو نفسه اطلق للقصاصين أن يقصوا علي مشناتهم في مساجد المسلمين.

فقد قال لهم:«ذكرت قوما كانوا قبلكم،كتبوا كتبا،فأكبوا عليها، و تركوا كتاب اللّه.و إني-و اللّه-لا أشوب كتاب اللّه بشيء أبدا».

أو قال:«لا كتاب مع كتاب اللّه».

و كتب إلي الأمصار:«من كان عنده شيء منها فليمحه».

و قد بلغ من تشدده في هذا الأمر-كما يذكرون في ترجمة أبي هريرة-:

أنهم ما كانوا يستطيعون أن يقولوا:«قال رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» حتي قبض عمر» (1).

4)

-و عن المصادر التالية:صحيح البخاري ج 2 ص 209 و صحيح مسلم ج 1 ص 295 و سنن النسائي ج 1 ص 164 و سنن أبي داود ج 5 ص 84 و سنن ابن ماجة ج 1 ص 296 و فتح الباري ج 2 ص 209 و المصنف لابن أبي شيبة ج 1 ص 241.

1- 1) راجع ما تقدم،كلا أو بعضا في المصادر التالية:سير أعلام النبلاء ج 2 ص 601 و 602 و مختصر جامع بيان العلم ص 33 و جامع بيان العلم ج 1 ص 77 و تقييد-

و المشناة:هي روايات شفوية دونها اليهود،ثم شرحها علماؤهم، فسمي الشرح جمارا،ثم جمعوا بين الكتابين،فسمي مجموع الكتابين «الأصل و الشرح»أعني:«المشناة و جمارا»ب«التلمود».

و هذا يدل علي:أن عمر قد أخذ الأمر عن أهل الكتاب،تأثرا منه

1)

-العلم للخطيب ص 49-53 و إحراقه للحديث ص 52 و كتابته إلي الأمصار في ص 53 و الطبقات الكبري ط صادر ج 5 ص 188 و ج 6 ص 7 و ج 3 ص 287 و تدريب الراوي ج 2 ص 67 عن البيهقي و تذكرة الحفاظ ج 1 ص 2 و 7 و 8 و غريب الحديث لابن سلام ج 4 ص 49.و البداية و النهاية ج 8 ص 107 و الغدير ج 6 ص 295 و غير ذلك من صفحات هذا الجزء و تاريخ الخلفاء ص 138 و مستدرك الحاكم ج 1 ص 102 و تلخيص المستدرك للذهبي(مطبوع بهامشه)نفس الجزء و الصفحة،و سنن الدارمي ج 1 ص 85 و المصنف للصنعاني ج 11 ص 257-258 و حياة الصحابة ج 3 ص 257 و 258 و الضعفاء الكبير ج 1 ص 9 و 10 و راجع:كنز العمال ج 10 ص 183 و 179 و 180 عن ابن عبد البر،و أبي خيثمة،و ابن عساكر،و ابن سعد.و سنن ابن ماجة ج 1 ص 12 و الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج 2 ص 369 عن البخاري في كتاب البيوع و راجع:فقه السيرة للغزالي ص 40 و 41 عن البخاري و مسلم، و عن أبي داود،و الاستيعاب.و التراتيب الإدارية ج 2 ص 248 و أضواء علي السنة المحمدية و الحياة السياسية للإمام الحسن«عليه السلام»ص 78 و 79 عن مصادر كثيرة.

بأجوائهم،و قد كان في زمن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»يدرس عندهم في مدارس(ماسكة)و كانوا يحبونه،بل لم يكن أحد من أصحاب النبي «صلي اللّه عليه و آله»أحب إليهم منه فراجع (1)..

و قد ظهرت آثار هذه العلاقة حين فرض سياسته القاضية بإستبعاد كلام الرسول«صلي اللّه عليه و آله»و سنته و التمكين لأهل الكتاب لأن يشيعوا ثقافتهم التي كانت تحمل للناس الكثير من الترهات و الأباطيل، مؤثرا لها علي ما عن رسول اللّه الذي لا ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحي.

2-إنه إذا كان الحكام غير قادرين علي الإجابة علي المسائل التي تطرح عليهم،و لا علي حل المعضلات التي تواجههم،وفق ما دل عليه القرآن، و بيّنه رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله».فإن أخطاءهم في إجاباتهم ستظهر، و ستكثر الإعتراضات عليهم،و الشكوي منهم.

و ستضعف نتيجة لذلك شوكتهم،و تتلاشي هيبتهم.

فلا بد من منع الناس من الجهر بما قاله رسول اللّه«صلي اللّه عليه

1- 1) راجع حول ذلك:جامع بيان العلم ج 2 ص 123-124 و كنز العمال عن كلامه، و عن الشعبي،و عن قتادة،و السدي ج 2 ص 228 و الدر المنثور ج 1 ص 90 عن ابن جرير،و مصنف ابن أبي شيبة،و مسند إسحاق بن راهويه،و ابن أبي حاتم. و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص 107 و 108.و كون اسم مدارس اليهود(ماسكة)مذكور في مصادر أخري.

و آله»،و تخصيص الرواية عنه بأشخاص بأعيانهم،و حصر الفتوي بالأمراء و الحكام..

كما أن ذلك يقتضـي منع كبار الصـحابة من السفر إلي البلاد،و من الإتصال بالعباد،حتي لا يفشوا حديث رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» بينهم،و يصير الناس قادرين علي المقايسة بينه،و بين ما يرونه،و يسمعونه مباشرة،أو ينقل لهم عن خلفائه..

كمـا أن عمر لاـ يعطي كبـار الصـحابة مجالاـ لإظهـار فضـلهم،و علمهم للنـاس،لأنه كان يخشـي أن يكون من بينهم من يسـعي لتحقيق طموحات يخشاها الحكام كل الخشـية.و أما علي«عليه السـلام»فكان يخلصه من المشـكلات و ينقـذه من المآزق،فلم يكن يجـد بـدا من القبول منه و الأخذ عنه.

و الخلاصة:إن عمر كان يعرف أن إفساح المجال للصحابة ليتصلوا بالناس سينتج عنه:أن يصبح في متناول أيدي الناس الكثير من المفردات التي تبرر لهم السعي،لاستبدالهم بمن هم أفضل و أعلم منهم..

3-ثم إنّ هنـاك الكثير الكثير من الأمور التي حـدثت في عهـد رسول اللّه«صـلي اللّه عليه و آله».و كان له«صـلي اللّه عليه و آله»موقف،أو سجـل تجاههـا قولاـ..و هي تعني أناسـا هم من الرمـوز الأساسـية في الحكم،و لعـل بعضـهم من أركـانه،أو لهم دور فاعـل في تأييـده،و تشييده..فلو شاعت أقوال و مواقف النبي«صلي اللّه عليه و آله»من هؤلاء،فسيكون هؤلاء الحكام في موقع حرج جدا.

4-يضاف إلي ذلك:أن هناك مواقف تأييد و ثناء و تمجيد،و تسديد،

و إخبارات عن النبي«صلي اللّه عليه و آله»،أوحاها إليه رب الأرض و السماء بحق أناس لا يطيق الغاصبون للخلافة و محبوهم أن تظهر لهم تلك المناقب و الكرامات،و المواقف و المقامات،و ما حباهم اللّه به،و حملهم إياه من مسؤوليات..

و علي رأس هؤلاء علي«عليه السلام»و أهل بيته،و شيعتهم الأخيار، مثل:سلمان،و المقداد،و أبي ذر،و عمار و غيرهم.

حيث إن ظهور ذلك سوف ينتهي بفضيحة لا يمكن تحملها،و لربما يكون له تفاعلات خطيرة علي حكوماتهم،و علي مواقعهم،و يحرمهم من أية فرصة للإستمرار في سلطان بدأوه بالجرأة علي رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و اتهامهم إياه بالهجر و الهذيان،و واصلوا بعده العدوان علي أقدس الناس،و أطهر الناس،و أكرم الناس علي اللّه،و هم أهل بيت النبوة، و موضع الرسالة،و مختلف الملائكة،و قد أشرنا إلي ذلك في العديد من الموارد.

5-إن هؤلاء كانوا يرغبون باستبدال بعض ما صدر عن رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»ببعض آرائهم التي يرون أنها تلبي حاجاتهم و طموحاتهم..و هو ما سمّي بعد ذلك ب:«سنة الشيخين»..و لم يكن يمكنهم ذلك إلا بالمنع من تداول أقوال رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله» و أفعاله لكي لا يبقي للناس مفرّ من العمل بالسنة التي يفرضونها عليهم..

و علي عليه السّلام ماذا يقول

أما أمير المؤمنين«عليه السلام»،و شيعته،و الواعون من رجال هذه

الأمة،فقد تصدوا بصلابة و حزم لهذه السياسة التي تستهدف حديث رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،حتي لقد رفض«عليه السلام»في الشوري عرض الخلافة في مقابل اشتراط العمل بسنة الشيخين.

و قد طرد«عليه السلام»القصاصين من المساجد،و رفع الحظر المفروض علي رواية الحديث عن النبي«صلي اللّه عليه و آله» (1).

و رووا عن علي«عليه السلام»:أنه قال:«قيدوا العلم،قيدوا العلم» مرتين.و نحوه غيره (2).

كما أنه«عليه السلام»يقول:«من يشتري منا علما بدرهم؟!

قال الحارث الأعور:فذهبت فاشتريت صحفا بدرهم،ثم جئت بها».

1- 1) سرگذشت حديث(فارسي)هامش ص 28 و راجع:كنز العمال ج 10 ص 281 عن المروزي في العلم،و النحاس في ناسخه،و العسكري في المواعظ.و عن قوت القلوب ج 2 ص 302. و راجع:الحوادث و البدع ص 100 و الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 62 و الدر المنثور ج 1 ص 106.

2- 2) تقييد العلم للخطيب البغدادي ص 89 عن الحارث،و ص 90 عن حبيب بن جري،و بهامشه قال:«و في حض عليّ علي الكتابة انظر:معادن الجوهر للأمين العاملي ج 1 ص 3». و راجع:الثاقب في المناقب ص 278 و شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص 261.

و في بعض النصوص:«فكتب له علما كثيرا» (1).

و عن علي«عليه السلام»قال:تزاوروا،و تذاكروا الحديث،و لا تتركوه يدرس (2).

و عنه«عليه السلام»:«إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده،فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر،و إن يك باطلا كان وزره عليه» (3).

و مثل ذلك كثير عنه«عليه السلام»(4).

علي عليه السّلام أكثر الصحابة حديثا:

و قد كتب علي«عليه السلام»كتبا كثيرة أملاها عليه رسول اللّه«صلي

1- (1) التراتيب الإدارية ج 2 ص 259 و الطبقات الكبري لابن سعد(ط ليدن)ج 6 ص 116 و(ط صادر)ج 6 ص 168 و تاريخ بغداد ج 8 ص 357 و(ط دار الكتب العلمية)ج 8 ص 352 و كنز العمال ج 10 ص 261 و تقييد العلم ص 90 و في هامشه عمن تقدم،و كتاب العلم لأبي خيثمة ص 34 و المحدث الفاصل ج 4 ص 3 و(ط دار الفكر سنة 1404 ه)ص 370.و الغارات للثقفي ج 2 ص 718 و العلل لابن حنبل ج 1 ص 213 و تاريخ مدينة دمشق ج 46 ص 301

2- (2) كنز العمال ج 10 ص 304 و معرفة علوم الحديث ص 60.

3- (3) كنز العمال ج 10 ص 222 عن المستدرك،و أبي نعيم،و ابن عساكر.

4- (4) راجع علي سبيل المثال:كنز العمال ج 10 كتاب العلم..

اللّه عليه و آله»،و توارثها عنه الأئمة من ولده«صلوات اللّه عليهم» (1).

و مع أنه«عليه السلام»كان أكثر أصحاب رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»حديثا،حتي لقد سئل هو عن سبب ذلك،فقيل له:ما بالك أكثر أصحاب رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»حديثا؟!.

فقال:كنت إذا سألته أنبأني،و إذا سكت ابتدأني (2).

ص: 260

1- (1) ذكر العلامة الأحمدي في كتابه مكاتيب الرسول ج 2 ص 71-89 طائفة من المصادر لذلك،لكنه أضاف في الطبعة الثانية لهذا الكتاب عشرات النصوص و المصادر الأخري،و يمكن مراجعة:وسائل الشيعة،كتاب القضاء،و كتاب الحدود،و الكافي ج 7 ص 77 و 94 و 98 و ج 2 ص 66 و كنز العمال ج 1 ص 337 و رجال النجاشي ص 255 و أدب الإملاء و الإستملاء ص 12 و حياة الصحابة ج 3 ص 521-522 و مسند أحمد ج 1 ص 116 و الغدير ج 8 ص 168 و المراجعات(ط مؤسسة الأعلمي)ص 305 و 306 و ربيع الأبرار ج 3 ص 294 و البحار ج 72 ص 274 و راجع:صحيح البخاري(ط سنة 1309 ه)ج 1 ص 20-21 و البداية و النهاية ج 5 ص 251 و راجع:طبقات ابن سعد ج 5 ص 77 و علوم الحديث لابن الصلاح ص 161 و الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث(متنا و هامشا)ص 132 و تقييد العلم ص 88 و 89 و الرحلة في طلب الحديث ص 130.

2- (2) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودي)ج 2 ص 98 و ترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»من تاريخ ابن عساكر(بتحقيق المحمودي)ج 2 ص 456 و كتاب الأربعين للماحوزي ص 458 و فيض القدير ج 4 ص 470 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 2 ص 338 و تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 377 و 378 و 386 و راجع:الأمالي للصدوق ص 315 و سنن الترمذي ج 5 ص 301 و المستدرك للحاكم ج 3 ص 125 و المصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 495 و السنن الكبري للنسائي ج 5 ص 142. و راجع:خصائص أمير المؤمنين«عليه السلام»للنسائي ص 112 و أسد الغابة ج 4 ص 29 و تهذيب الكمال ج 15 ص 372 و كنز العمال ج 13 ص 120 و 128 و مستدرك الوسائل ج 17 ص 342 و تهذيب التهذيب ج 5 ص 297 و مطالب السؤول ص 106 و ينابيع المودة ج 2 ص 184 و 394 و غاية المرام ج 2 ص 101 و ج 3 ص 114 و ج 6 ص 48 و 103 و عجائب أحكام أمير المؤمنين ص 217 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 1 ص 333 و العمدة لابن البطريق ص 283 و 403 و عيون الحكم و المواعظ للواسطي ص 397 و ذخائر العقبي ص 94 و المحتضر للحلي ص 158 و الصراط المستقيم ج 3 ص 258 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 309 و 479 و بحار الأنوار ج 26 ص 153 و ج 37 ص 73 و ج 40 ص 185 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 6 ص 519 و 523 و ج 17 ص 50 و 462 و ج 23 ص 100 و 101 و 102 و 105 و 106 و ج 30 ص 348.

نعم.رغم ذلك،فإنهم يزعمون:أن ما روي عنه«عليه السلام»هو مئة و ثمانية و خمسون حديثا فقط..في حين أن ما رووه عن أبي هريرة،الذي لم ير النبي«صلي اللّه عليه و آله»إلا بمقدار يسير جدا قد بلغ 5374 حديثا،

ص: 261

فتبارك اللّه أحسن الخالقين (1).

محاولة فاشلة:

هـذا..و قـد بـذلت من الفريق الحاكم محاولة للوقوف في وجه علي«عليه السـلام»،و صدّه عن إشاعة أحكام اللّه تبارك و تعالي،فوجدوا منه الموقف الحازم و الحاسم،الذي اضطرهم إلي التراجع و الإعتذار.

فقد روي العياشـي،عن عبد اللّه بن علي الحلبي،عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه«عليه السـلام»،قال:حج عمر أول سـنة حج و هو خليفة،فحجّ تلك السنة المهاجرون و الأنصار.

و كان علي«عليه السـلام»قد حجّ في تلك السـنة بالحسن و الحسين «عليه السلام»،و بعبد اللّه بن جعفر،قال:فلما أحرم عبد اللّه لبس إزارا و رداء،ممشـقين-مصـبوغين بطيـن المشـق-ثـم أتي،فنظر إليـه عمر و هـو يلـبي، و عليـه الإـزار و الرداء،و هـو يسـير إلي جنـب علي«عليه السلام»،فقال عمر من خلفهم:ما هذه البدعة التي في الحرم؟!.

1- (1) أضواء علي السـنة المحمدية للشيخ محمود أبي رية ص 224 و 225 و راجع:أبو هريرة للسـيد شرف الدين ص 46 و مستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 475 و أضواء علي الصـحيحين للشيخ محمد صادق النجمي ص 99 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 8 و 47 و شيخ المضيرة أبو هريرة لأبي رية ص 124 و 132 و الأعلام للزركلي ج 3 ص 308 و غريب الحديث لابن سلام ج 4 ص 179.

فالتفت إليه علي«عليه السلام»فقال له:يا عمر،لا ينبغي لأحد أن يعلمنا السنّة!!.

فقال عمر:صدقت يا أبا الحسن،لا و اللّه،ما علمت أنكم هم (1).

فإن تراجع عمر المباشر يدل علي أن ما زعمه بدعة لم يكن كذلك،لأنه لو كان بدعة فلا ينبغي،بل لا يجوز له أن يتراجع،حتي لو كان العامل بالبدعة هو علي«عليه السلام»،و لا أقل من أن يبين له ذلك،و يقيم عليه الحجة فيه..

علي أن نفس جواب علي«عليه السلام»يفيد:أن ما فعله ليس خارجا عن السنّة،و أنه كان بها عارفا.بل هو أعرف بها من كل أحد..

لا يقطعون أمرا دون علي عليه السّلام:

و قد ذكر الراغب الأصفهاني:أن عمر قال لابن عباس عن علي«عليه السلام»:«لا جرم،فكيف تري؟!و اللّه ما نقطع أمرا دونه،و لا نعمل شيئا حتي نستأذنه..» (2).

1- (1) تفسير العياشي ج 2 ص 38 و بحار الأنوار ج 96 ص 142 و 227 و البرهان (تفسير)ج 2 ص 49 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 12 ص 483 و (ط دار الإسلامية)ج 9 ص 122 و جامع أحاديث الشيعة ج 11 ص 41.

2- (2) محاضرات الراغب ج 7 ص 213(و ط.أخري)ج 2 ص 478 و اليقين لابن طاووس ص 523 و بحار الأنوار ج 30 ص 212 و الغدير ج 1 ص 389 و مناقب علي بن أبي طالب«عليه السلام»لابن مردويه الأصفهاني ص 126 و أعيان الشيعة ج 6 ص 161.

و نقول:

1-ورد في بعض الروايات أيضا ما يـدل علي هذه السـياسة،و أن عمر قد قال لأعوانه:«لا تعصوا لعلي أمرا».و قد ذكرنا ذلك في هذا موضـع آخر من الكتاب.

و يؤيـد ذلك مراجعات عمر لعلي في الأمور المشـكلة،و في كثير من الأحكام،و قول عمر:لو لا علي لهلك عمر،حتي قيل:إنه قال ذلك في سبعين موطنا(1).

و كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن (2).

ص: 264

1- (1) الأنوار العلوية ص 95 عن سعيد بن المسيب،و مصباح الهداية في إثبات الولاية ص 62 و 309.
2- (2) ينابيع المودة ج 2 ص 172 عن أحمد،و أبي عمر،و ذخائر العقبي ص 82 و شرح الأخبار ج 2 ص 565 و دلائل الإمامة ص 21 و العمـدة لابن البطريق ص 257 و الطرائف لابـن طاووس ص 473 و الصـراط المستقيم ج 1 ص 224 و كتاب الأربعين للشـيرازي ص 545 و عن كفاية الطالب ص 95 و الصواعق المحرقة ص 76 و تذكرة الخواص ص 154 و بحار الأنوار ج 40 ص 148 و 300 و ج 55 ص 168 و كتاب الأربعين للماحوزي ص 455 و 459 و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيرواني ص 193 و 201 و الغدير ج 3 ص 98 و مسـتدرك سفينة البحار ج 7 ص 270 و 428 و فتح الباري ج 13 ص 286 و تأويل مختلف الحديث ص 152 و الإستيعاب ج 3 ص 1102 و نظم درر السـمطين ص 131 و فيض القـدير ج 4 ص 470 و أسـد الغابة ج 4 ص 23 و تهذيب التهذيب ج 7 ص 296 و مطالب السؤول ص 163 و نهج الإيمان ص 147 و 283 و الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 201 و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 195.

و أخرج أحمد في المناقب:أن عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء أخذ من علي(1).

و سئلت عائشة عن المسح علي الخفين،فقالت:ائت عليا فاسأله(2).

ص: 265

1- (1) ينابيع المودة ج 2 ص 172 و ذخائر العقبي ص 79 و راجع:العمدة لابن البطريق ص 136 و 258 و الطرائف لابن طاووس ص 53 و حلية الأبرار ج 2 ص 424 و بحار الأنوار ج 33 ص 295 و ج 37 ص 266 و كتاب الأربعين للماحوزي ص 81 و 201 و 202 و المراجعات ص 200 و الغدير ج 3 ص 98 و ج 6 ص 250 و مستدرك سفينة البحار ج 10 ص 30 و تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 171 و ج 59 ص 74 و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 197 و 297 و غاية المرام ج 2 ص 30 و 37 و 64 و 205 و 258 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 5 ص 194 و ج 7 ص 632 و ج 16 ص 13 و ج 21 ص 171 و ج 30 ص 498 و ج 31 ص 538 و 539.

2- (2) ينابيع المودة ج 2 ص 172 و ذخائر العقبي ص 79 و مناقب أهل البيت«عليهم السلام»للشيرواني ص 195 و مسند أحمد ج 1 ص 10 و 146 و ج 6 ص 110 و صحيح مسلم ج 1 ص 160 و سنن ابن ماجة ج 1 ص 183 و السنن الكبري للبيهقي ج 1 ص 272 و 275 و 277 و مسند أبي داود الطيالسي ص 15 و السنن الكبري للنسائي ج 1 ص 92 و مسند أبي يعلي ج 1 ص 229 و شرح مسلم للنووي ج 3 ص 175 و المصنف للصنعاني ج 1 ص 202 و 203 و مسند الحميدي ج 1 ص 25 و مسند ابن الجعد ص 371 و صحيح ابن خزيمة ج 1 ص 98 و أمالي المحاملي ص 158 و مسند أبي حنيفة ص 73 و الإستيعاب ج 3 ص 1107 و الأذكار النووية ص 313 و نصب الراية ج 1 ص 251 و كنز العمال ج 9 ص 606 و شرح مسند أبي حنيفة ص 259 و التفسير الكبير للرازي ج 11 ص 164 و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 197 و كشاف القناع ج 1 ص 134 و المعجم الأوسط للطبراني ج 5 ص 237 و 299 و الإستذكار ج 1 ص 220 و التمهيد لابن عبد البر ج 11 ص 142 و 153 و نصب الراية ج 1 ص 239 و تاريخ بغداد ج 11 ص 245 و 246 و تاريخ مدينة دمشق ج 23 ص 65 و سير أعلام النبلاء ج 4 ص 107 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 31 ص 462.

و الشواهد علي ذلك في عهد أبي بكر،و عمر و عثمان،و معاوية كثيرة..

و قد ذكرنا في كتابنا هذا شطرا و افرا منها،فلا حاجة إلي تكثير النصوص هنا..

2-إنها السياسة التي ظهرت بوجهين مختلفين إلي حد التباين،أشار

إليهما الكميت الأسدي رحمه اللّه،و هو يوازن بين سياسة أهل بيت العصمة «عليهم السلام»من جهة..و سياسة بني أمية من جهة أخري،فيقول:

ساسة لاكمن يري النا س سواء و رعية الأنعام

جزذي الصوف و انتقاء لذي المخّ ة نعقا و دعدعا بالبهام

فعمر ينتهج سياسة تقول:كل شيء يهون في سبيل وصوله إلي الخلافة، و الإحتفاظ بها،و إبعاد علي و بني هاشم عنها.

فلا مانع من ضرب الزهراء«عليها السلام»،و إسقاط جنينها،و لا إشكال في اتهام النبي«صلي اللّه عليه و آله»-و هو يسمع-بأنه يهجر، و يهذي.

و لا مانع من نقض البيعة التي أعطاها لعلي«عليه السلام»في غدير خم.

و لا مانع من بذل المحاولة لاغتيال علي«عليه السلام»..و ربما التحريض أو التدبير لاغتيال سعد بن عبادة..و نحو ذلك مما يدخل في هذا السياق.

فإذا حصلوا علي ما يريدون،و تحكموا بالبلاد و العباد،فلا مانع من إسكات علي«عليه السلام»و تحاشي اعتراضاته علي أخطائهم في بيان الأحكام،و معالجاتهم للقضايا،بإعطائه دورا فاعلا في هذا المجال،ليظهروا للملأ أنهم منصفون،و متسامحون،و أنهم ليس لديهم مشكلة مع علي..و أن ما جري إنما كان بمثابة سحابة صيف أبرقت،و أرعدت،ثم انقشعت دون أن تمطر.

و سيكونون سعداء إذا أدت هذه السياسة إلي إزالة ما في قلب علي «عليه السلام» تجاههم، أو إذا أدت إلي أن يسلوا هذا الأمر، و يرضي بهذا الدور الذي أوكل إليه، و تصير دعوته لهم، و يصبح من الأقمار التي تدور في فلكهم، و تسبح في مدارهم.

فأساس هذه السياسة هو الإحتفاظ بالخلافة، و سلامة مصلحتهم الشخصية أو الفئوية بأي ثمن.. و من دون أية حدود أو قيود..

أما سياسة علي و أهل بيته «عليهم السلام»، فمحورها حفظ الدين، و سلامة الشريعة، مهما ناله هو و أهل بيته «عليهم السلام» من ظلم و حيف، علي قاعدة: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن فيها جور إلا علي خاصة»(1).

و أهم شيء بالنسبة للمسلمين هو حفظ دينهم، و تبليغهم و تعليمهم الأحكام، و صيانة حقائق الإيمان من التزييف و التحريف.

و يتم ذلك بإفهام الناس: أن أهل البيت «عليهم السلام» هم المرجعية الإلهية في ذلك كله، و أن كل من عداهم لا يحق له أن يدعي هذا المقام لنفسه.

و قد استطاع علي «عليه السلام» أن يحقق هذا الهدف، بصورة جلية

1- (1) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 124 و بحار الأنوار ج 29 ص 612 و الإمام علي بن أبي طالب «عليهم السلام» للهمداني ص 703 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 166.

و واضحة..

و لم يمنعه ذلك من أن يذكّر الناس باستمرار بحقه المغتصب،الذي جعله اللّه تعالي له..و تبقي مسؤولية نصرته و معونته علي استرجاع هذا الحق تقع علي عاتق الناس أنفسهم،علي قاعدة:

إن لنا عليكم حقا برسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و لكم علينا حق به،فإن أنتم أديتم لنا الحق،وجب علينا الحق لكم (1).

لأنه«عليه السلام»قد حفظ معني الإمامة لهم،و أبقاه حيا و واضحا في عقولهم و قلوبهم،و في وجدانهم علي مدي الدهور و العصور،و إلي أن تقوم الساعة.و منع من تسرب أي ضعف أو خلل أو وهن إليه،كما أنه أفهمهم أن مرجعيتهم الحقيقة في الدين و مفاهيمه،و عقائده و شرايعه منحصرة بأهل البيت«عليهم السلام».

فعليهم هم أن يقوموا بواجب النصرة و المعونة،فإخلالهم بواجبهم يلحق الضرر بهم،و لا يرتب عليه صلوات اللّه و سلامه عليه أية مسؤولية.

1- (1) راجع:روضة الواعظين ص 226 و مقاتل الطالبيين ص 376 و الإرشاد للمفيد ج 2 ص 262 و بحار الأنوار ج 49 ص 146 و مسند الإمام الرضا«عليه السلام» للعطاردي ج 1 ص 122 و أعيان الشيعة ج 2 ص 19 و إعلام الوري ج 2 ص 74 و الدر النظيم ص 680 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 33 ص 179.

الفصل الثالث: دفاع عن التاريخ الهجري..

ص: 271

علي علیه السّلام و وضع التاريخ الهجري:

و يقول المؤرخون:إن أول من أرخ بالهجرة النبوية،هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب،و أكثرهم يذكر:أن اختياره الهجرة مبدأ للتاريخ كان بإشارة علي بن أبي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه(1).

ص: 273

1- (1) راجع:تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 76 و الكامل لابن الأثير(ط دار صادر)ج 2 ص 526 و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 2 ص 112 و ج 3 ص 144 و سبل الهدي و الرشاد ج 12 ص 38 و تاريخ اليعقوبي (ط صادر)ج 2 ص 145 و التنبيه و الإشراف ص 252 و محاضرة الأوائل ص 28 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 1 ص 23 و فتح الباري ج 7 ص 209 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 206 و تاريخ الخلفاء ص 132 و 136 و 23 و 138 عن البخاري في تاريخه،و بحار الأنوار ج 40 ص 218 و ج 58 ص 350-351 بعد تصحيح أرقام صفحاته و ج 40 ص 218 و سفينة البحار ج 2 ص 641 و مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 144 و(ط المكتبة الحيدرية)ج 1 ص 406 عن الطبري، و مجاهد في تاريخيهما،و الإعلان بالتوبيخ ص 80 و 81 و إقبال الأعمال لابن طاووس ج 3 ص 22 و أعيان الشيعة ج 1 ص 349 و علي و الخلفاء ص 139 141 و كنز العمال ج 10 ص 310 و قاموس الرجال للتستري ج 12 ص 372 و التاريخ الصغير للبخاري ج 1 ص 41 و التاريخ الكبير للبخاري ج 1 ص 9 و تاريخ مدينة دمشق ج 1 ص 44 و المستدرك للحاكم ج 3 ص 14 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 220 عن الوسائل للسيوطي ص 129 و سيأتي جانب من المصادر لذلك فيما يأتي.

و بعض منهم يقول:إن المشير عليه بذلك ليس عليا فقط،بل معه بعض الصحابة أيضا (1).

و ربما تكون إضافة بعض الصحابة تهدف إلي التخفيف من وهج الحدث..و إلا فلماذا لا يذكر معظمهم سوي مشورة علي«عليه السلام»؟!

قال ابن كثير:«قال الواقدي:و في ربيع الأول من هذه السنة-أعني سنة ست عشرة،أو سبع عشرة،أو ثماني عشرة (2)-كتب عمر بن الخطاب التاريخ،و هو أول من كتبه.

قلت:قد ذكرنا سببه في سيرة عمر،و ذلك:أنه رفع إلي عمر صك مكتوب لرجل علي آخر بدين،يحل عليه في شعبان.

فقال:أي شعبان؟!أمن هذه السنة،أم التي قبلها،أم التي بعدها؟!

ثم جمع الناس(أي أصحاب النبي«صلي اللّه عليه و آله»)فقال:ضعوا

1- (1) البداية و النهاية ج 7 ص 74 و الوزراء و الكتاب ص 20 و مآثر الإنافة ج 3 ص 336.

2- (2) الوزراء و الكتاب ص 20 و البداية و النهاية ج 3 ص 206 و 207 و(ط دار إحياء التراث العربي)ج 7 ص 85 و(ط مكتبة المعارف)ج 4 ص 73.

للناس شيئا يعرفون به حلول ديونهم.

فيقال:إنهم أراد بعضهم(و هو الهرمزان)(1):أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم،كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده، فكرهوا ذلك.

و منهم من قال(و هم بعض مسلمي اليهود)(2):أرخوا بتاريخ الروم، من زمان إسكندر،فكرهوا ذلك لطوله أيضا.

و قال قائلون:أرخوا من مولد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله».

و قال آخرون:من مبعثه.

و أشار علي بن أبي طالب«عليه السلام»و آخرون:

«أن يؤرخ من هجرته إلي المدينة،لظهوره لكل أحد،فإنه أظهر من

1- (1) صرح باسم(الهرمزان)في صبح الأعشي ج 6 ص 241 عن تاريخ أبي الفداء،و قد ذكر:أن عمر أرسل إليه فاستشاره،و ليراجع أيضا:البحار ج 58 ص 349 و 350 بعد تصحيح أرقام صفحاته،و سفينة البحار ج 2 ص 641 و تاريخ ابن الوردي ج 1 ص 145 و الأنس الجليل في أخبار القدس و الخليل ج 1 ص 187 و الخطط للمقريزي ج 1 ص 284 و فيه:أن عمر استدعاه.

2- (2) هذه الفقرة في الإعلان بالتوبيخ ص 81 و بحار الأنوار ج 58 ص 350 و في نزهة الجليس ج 1 ص 22 عن تاريخ ابن عساكر:أن النصاري كانوا يؤرخون بتاريخ الإسكندر..كما أن كتاب تاريخ مختصر الدول لابن العبري النصراني:قد جري علي تاريخ الأسكندر..

المولد،و المبعث،فاستحسن عمر ذلك و الصحابة.

فأمر عمر:أن يؤرخ من هجرة رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»(1).

1- (1) راجع جميع ما تقدم في:البداية و النهاية ج 7 ص 73 و 74 و ليراجع أيضا ج 3 ص 306 و(ط دار إحياء التراث)ج 3 ص 251 و ج 7 ص 85 و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 75 و 76 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 1 ص 22 و 23 و شرح النهج للمعتزلي ج 12 ص 74 و عجائب الآثار ج 1 ص 6 و السيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 287 و سبل الهدي و الرشاد ج 12 ص 38 و غاية المرام ج 5 ص 268 و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص 182 و علي و الخلفاء ص 240 عنه ملخصا. و راجع:الإعلان بالتوبيخ ص 79 و 80 و 81 و منتخب كنز العمال(هامش مسند أحمد)ج 4 ص 67 و الكامل لابن الأثير(ط صادر)ج 1 ص 10 و كنز العمال ج 10 ص 195 و(ط مؤسسة الرسالة)ج 10 ص 313 عن المستدرك،و عن البخاري في الأدب،و راجع ص 193 عن ابن أبي خيثمة،و تفسير الآلوسي ج 10 ص 90 و تاريخ مدينة دمشق ج 1 ص 40 و 41 و بحار الأنوار ج 55 ص 349 و عمدة القاري ج 17 ص 66 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 74 و جواهر العقود ج 2 ص 479 و نزهة الجليس ج 1 ص 21 و تاريخ الأمم و الملوك(ط دار المعارف بمصر)ج 2 ص 388 و(ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 111 و الوزراء و الكتاب ص 20 و فتح الباري ج 7 ص 209 و صبح الأعشي ج 6 ص 241 عن ابن حاجب النعمان في ذخيرة الكتاب:أن أبا موسي كتب إلي عمر أنه يأتينا من قبلك كتب لا نعرف نعمل فيها قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندري أي الشعبانين هو:الماضي؟أو الآتي؟فجمع الصحابة الخ ما في المتن.و ليراجع أيضا:الأوائل لأبي هلال العسكري ج 1 ص 223.

و عن سعيد بن المسيب قال:«جمع عمر الناس فسألهم:من أي يوم يكتب التاريخ؟!

فقال علي بن أبي طالب«عليه السلام»:من يوم هاجر رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»و ترك أرض الشرك،ففعله عمر رضي اللّه عنه.

قال الحاكم:هذا حديث صحيح الأسناد،و لم يخرجاه» (1).

و قال اليعقوبي في حوادث سنة 16 ه:«و فيها أرخ الكتب،و أراد أن يكتب التاريخ منذ مولد رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،ثم قال:من المبعث،

1- (1) مستدرك الحاكم ج 3 ص 14 و تلخيص المستدرك للذهبي هامش الصفحة ذاتها و صححه أيضا،و الإعلان بالتوبيخ ص 80 و فتح الباري ج 7 ص 209 و الطبري (ط دار المعارف)ج 2 ص 391 و ج 3 ص 144 و تاريخ عمر بن الخطاب ص 76 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 1 ص 23 و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج 4 ص 67 و علي و الخلفاء ص 239 و 240 و كنز العمال ج 10 ص 193 و 192 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 219 عن ابن عساكر، و المقريزي في كتاب الخطط و الآثار ج 1 ص 284 و الشماريخ للسيوطي(ط ليدن)ص 4 و التاريخ الكبير للبخاري ج 1 ص 9 و الكامل(ط دار صادر)ج 1 ص 10.

فأشار عليه علي بن أبي طالب«عليه السلام»:أن يكتبه من الهجرة(1).

إلي غير ذلك من النصوص،التي تقول:إن عمر هو أول من وضع التاريخ الهجري الإسلامي.

الرأي الأمثل:

و لكننا بدورنا نشك كثيرا في صحة هذا القول،و نعتقد:أن التاريخ الهجري وضع من زمن النبي«صلي اللّه عليه و آله»،و قد أرخ به النبي«صلي اللّه عليه و آله»نفسه أكثر من مرة،و في أكثر من مناسبة (2).

و ما حدث في زمن عمر هو فقط:جعل مبدأ السنة شهر محرم بدلا من ربيع الأول،كما أشار إليه الصاحب بن عباد (3).

من المشير بمحرم؟!:

أما من الذي أشار بمحرم بدلا من ربيع الأول،فقد اختلفت الروايات

ص: 278

1- (1) تاريخ اليعقوبي(ط صادر)ج 2 ص 145.
2- (2) تحدثنا عن ذلك في كتابنا:الصحيح من سيرة النبي الأعظم«صلي اللّه عليه و آله».
3- (3) عنوان المعارف و ذكر الخلائف ص 11.و راجع:تفسير الآلوسي ج 2 ص 60 و تاريخ مدينة دمشق ج 1 ص 45 و البداية و النهاية ج 3 ص 252 و السيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 289 و سبل الهدي و الرشاد ج 12 ص 37 و 38 و فيض القدير ج 1 ص 133 و تاريخ الأمم و الملوك ج 2 ص 111 و الكامل في التاريخ ج 1 ص 11 و المجموع للنووي ج 17 ص 208.

فيه أيضا،فيقال:إن ذلك كان بإشارة عثمان بن عفان (1).

و قيل:بل هو رأي عمر نفسه (2).لتكون الأشهر الحرام في سنة واحدة (3).

مع أن الأشهر الحرم ستبقي في سنة واحدة حتي لو كان مبد السنة ربيع الأول أيضا..

و بعضهم قال:إن عبد الرحمن بن عوف أشار بشهر رجب،فأشار علي «عليه السلام»في مقابل ذلك بشهر محرم،فقبل منه (4).

و يقول آخرون:إن عمر ابتدأ من المحرم،بعد إشارة علي«عليه

1- (1) نزهة الجليس ج 1 ص 21 و فتح الباري ج 7 ص 209 و الإعلان بالتوبيخ ص 80 و منتخب كنز العمال(بهامش مسند أحمد)ج 4 ص 67 و الشماريخ(ط سنة 1971 م)ص 10 و كنز العمال ج 17 ص 145 عن ابن عساكر و ج 10 ص 193 و(ط مؤسسة الرسالة)ج 10 ص 311 عن أبي خيثمة في تاريخه، و تاريخ مدينة دمشق ج 1 ص 45 و سبل الهدي و الرشاد ج 12 ص 38.

2- (2) الإعلان بالتوبيخ ص 79،و ليراجع الوزراء و الكتاب ص 20 و فتح الباري ج 7 ص 209 و مآثر الانافة ج 3 ص 337 و الأوائل ج 1 ص 223 و راجع الهامش التالي.

3- (3) الأوائل ج 1 ص 223 و راجع:السيرة النبوية لإبن كثير ج 3 ص 180 و البداية و النهاية ج 4 ص 107.

4- (4) الإعلان بالتوبيخ(ط القاهرة)ص 81 و قال ص 82:إن الديلمي في الفردوس،و ولده رويا ذلك عن علي،و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 220 عن الإعلان.

السلام»و عثمان بذلك(1).

و فريق آخر يقول:فاستفدنا من مجموع هذه الآثار:أن الذي أشار بالمحرم عمر،و عثمان،و علي«عليه السلام»(2).

و لكننا نستبعد كثيرا:أن يكون علي«عليه السلام»قد أشار بترك ربيع الأول،و الأخذ بشهر محرم،الذي كان أول السنة عند العرب في الجاهلية (3)،بل نكاد نجزم بخلافه،و أنه«عليه السلام»كان مصرا علي شهر ربيع الأول مدة حياته صلوات اللّه و سلامه عليه.

و لم يكن ذلك رأيه وحده،بل كان هذا هو رأي جمع كبير من المسلمين الأبرار،و الصحابة الأخيار،و قد ذكرنا بعضهم في كتابنا:الصحيح من سيرة النبي الأعظم«صلي اللّه عليه و آله»فليراجع..

غير أننا نشير هنا إلي ما يلي:

1-تقدم:أنه«عليه السلام»أشار عليهم بأن يكتبوا التاريخ من«يوم هاجر»،أو من«يوم ترك النبي«صلي اللّه عليه و آله»أرض الشرك»كما هو

1- (1) تاريخ الخميس ج 1 ص 338 و وفاء الوفاء ج 1 ص 248.
2- (2) الإعلان بالتوبيخ لمن يذم التاريخ ص 80 و إرشاد الساري ج 6 ص 234 و فتح الباري ج 7 ص 209-210.
3- (3) البداية و النهاية ج 3 ص 207 و 208 و(ط دار إحياء التراث)ج 3 ص 253 و بحار الأنوار ج 55 ص 368 و 376 و ج 56 ص 123 و السيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 288 و 289 و الميزان ج 3 ص 232.

صريح رواية ابن المسيب المتقدمة.

و هذا يدل علي أنه«عليه السلام»يريد أن يكون مبدأ التاريخ هو شهر ربيع الأول لا شهر محرم،لأن يوم هجرته«صلي اللّه عليه و آله»كان أول يوم من شهر ربيع الأول.

2-جاء فيما كتبه علي«عليه السلام»علي عهد أهل نجران العبارة التالية:«و كتب عبد اللّه(1)بن أبي رافع،لعشر خلون من جمادي الآخرة، سنة سبع و ثلاثين،منذ و لج رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»المدينة»(2).

و إنما و لجها رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»في شهر ربيع الأول كما هو واضح،و هذا يدل علي ما قلناه أيضا..

ما فعله عمر:

أما ما فعله عمر فهو:أنه أراد أن يلغي التاريخ الذي وضعه رسول اللّه «صلي اللّه عليه و آله»،فتصدي له علي«عليه السلام»بطريقة محرجة، و اضطره إلي القبول ببقاء التاريخ الهجري..

و لكن عمر أبي إلا أن يترك بصماته علي هذا الأمر،فجعل ابتداء حساب السنة من المحرم،و ألغي شهر ربيع الأول،إما بقرار مباشر منه،أو باقتراح من عثمان بن عفان..

و قد ظهر لمسلمة اليهود آراء في ذلك الإجتماع،و آراء لغيرهم،كانت

1- (1) الظاهر أنه:عبيد اللّه.

2- (2) الخراج لأبي يوسف ص 81 و جمهرة رسائل العرب ج 1 ص 82 رقم 53 عنه.

كلها تسعي لالغاء التاريخ الهجري،و استبداله بعام الفيل،أو ببعض تواريخ الأعاجم،أو بتاريخ الاسكندر«و كثر القول،و طال الخطب في تواريخ الأعاجم و غيرها»علي حد تعبير المسعودي(1).

و لكن عليا«عليه السلام»أرجعهم إلي الحق..و أصر علي أن تبقي هجرة النبي«صلي اللّه عليه و آله»من دار الشرك،هي المحور و الأساس..

فقد أعز اللّه تعالي بها هذا الدين،و انتشر الإسلام في طول البلاد و عرضها.

و نشرت اعلامه،و ظهرت دلائله في البلاد و العباد..

و أما التاريخ المتداول في هذه الأيام،و الذي يبدأ بميلاد المسيح«عليه السلام»،فهو قد حدث في وقت متأخر.

و كان علماء النصاري يؤرخون بتاريخ الإسكندر إلي وقت قريب..

و تاريخ مختصر الدول لابن العبري الملطي شاهد صدق علي ذلك،فإنه يعتمد تاريخ الإسكندر،كما يظهر لكل من رجع إليه و لاحظه..

كما أن ادعاء أن ميلاد السيد المسيح«عليه السلام»كان في الخامس و العشرين من شهر كانون الأول غير دقيق،فقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»تكذيب هذه الدعوي،و أنه ولد في النصف من حزيران، و يستوي الليل و النهار في النصف من آذار(2).

1- (1) التنبيه و الإشراف ص 252.
2- (2) راجع:بحار الأنوار ج 75 ص 260 و تحف العقول ص 375 و مستدرك سفينة البحار ج 9 ص 298 و مختصر التاريخ لابن الكازروني ص 67 و مروج الذهب ج 2 ص 179 و 180.

الفصل الرابع: سياسات عمر في التمييز العنصري

اشارة

ص: 283

بداية:

كان عمر بن الخطاب هو الـذي بدأ سـياسات التمييز العنصـري في المجتمع الإسـلامي،و عمل علي تكريس ذلك بصورة قوية و شاملة..و كان لعلي«عليه السـلام»موقف من هذه السـياسة بل سـياسة أخري تناقضها،فلا بد من عرض-و لو موجز-للسياسات و المواقف..و نقتصر علي ما كان لعلي فيه أثر ظاهر،فنقول:

سياسة عمر تجاه غير العرب:

قد ذكرنا طائفة من هذه السـياسات في كتابنا:«سـلمان الفارسي في مواجهة التحدي»،و نقتصر هنا علي اقتباس بعض النماذج منها،و نحيل القارئ الكريم إلي ذلك الكتاب،فنقول:

روي شـريك و غيره:أن عمر أراد بيع أهل السواد،فقال له علي«عليه السـلام»:إن هذا مال أصبتم،و لن تصيبوا مثله،و إن بعتهم فبقي(كذا)من يدخل في الإسلام لا شيء له.

قال:فما أصنع؟!

قال:دعهم شوكة للمسلمين.

فتركهم علي أنهم عبيد.

ثم قال علي«عليه السلام»:فمن أسلم منهم فنصيبي منه حر(1).

و نقول:

المراد بأهل السواد:خصوص غير العرب منهم.

و من أقوال عمر المشهورة قوله:«من كان جاره نبطيا،و احتاج إلي ثمنه فليبعه»(2).

كما أن عمر بن الخطاب لم يقد النبطي من عبادة بن الصامت،حين ضربه فشجه،لأن عبادة طلب منه أن يمسك له دابته فرفض،و اكتفي بإعطائه دية الضربة(3).

ص: 286

1- (1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 365 و بحار الأنوار ج 40 ص 233.
2- (2) عيون الأخبار لابن قتيبة ج 1 ص 130 و بغداد لطيفور ص 38 و 40 و المحاسن و المساوي ج 2 ص 278 و الزهد و الرقائق(قسم ما رواه نعيم بن حماد)ص 52 و محاضرة الأدباء ج 1 ص 350 و قاموس الرجال للتستري ج 12 ص 150 و معجم البلدان ج 4 ص 233 و راجع:الإيضاح لابن شاذان ص 486 و راجع: قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 264 عن ابن قتيبة و الحموي.
3- (3) تهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 446 و تذكرة الحافظ ج 1 ص 31 و السنن الكبري للبيهقي ج 8 ص 32 و المصنف لابن أبي شيبة ج 6 ص 419 و تاريخ مدينة دمشق ج 19 ص 297 و تذكرة الحفاظ للذهبي ج 1 ص 31 و جامع المسانيد و المراسيل ج 14 ص 460 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 440 و كنز العمال ج 15 ص 94 و الغدير ج 6 ص 133.

و قد اعترض علي أمير مكة نافع بن علقمة،لأنه ولي علي مكة و من بها من قريش رجلا من الموالي،و هو عبد الرحمان بن أبزي(1).

و حين الكلام عن تدوين الدووابن قلنا:إنه فضل العرب علي العجم حتي بالنسبة لنساء رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»فراجع.

و نهي عمر أيضا أن يتزوج العجم من العرب،و قال:لأمنعن فرجوهن (فروج ذوات الأنساب)إلا من الأكفاء.أو قال:لأمنعن فروج العربيات إلا من الأكفاء(2).

1- (1) حياة الصحابة ج 3 ص 150 و كنز العمال ج 5 ص 216 و(ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 560 عن أبي يعلي،و المصنف للصنعاني ج 11 ص 439 و في هامشه عن مسلم و أبي يعلي و منتخب كنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج 5 ص 216 و مسند أبي يعلي ج 1 ص 186

2- (2) الإيضاح لابن شاذان ص 280 و 286 و في هوامشه عن مصادر عديدة.و راجع: الإستغاثة ص 45 و السنن الكبري للبيهقي ج 7 ص 133 و المصنف للصنعاني ج 6 ص 152 و 154 و نفس الرحمان(ط حجرية)ص 29 و محاضرات الأدباء المجلد الثاني ج 3 ص 208 و المبسوط للسرخسي ج 4 ص 196 و المغني لابن قدامة ج 7 ص 372 و 375 و كشاف القناع للبهوتي ج 5 ص 73 و الغارات للثقفي ج 2 ص 822 و المسترشد ص 74 و المصنف لابن أبي شيبة ج 3 ص 466 و سنن الدار قطني ج 3 ص 206 و معرفة السنن و الآثار ج 5 ص 259 و الشرح الكبير لابن قدامة ج 7 ص 462 و 466 و كنز العمال ج 16 ص 534 و الجرح و التعديل للرازي ج 2 ص 124 و تاريخ مدينة دمشق ج 7 ص 147 و ج 19 ص 193.

و يقصد بالعجم:كل من ليس بعربي.

و قال الجاحظ:(و كان أشد منه(أي من أبي بكر)في أمر المناكح)(1).

و قد أبي عمر أن يورث أحدا من الأعاجم إلا أحدا ولد في العرب(2).

زاد رزين قوله:أو امرأة جاءت حاملا فولدت في العرب(3).

و دخل عمر بن الخطاب السوق،فلم ير فيه في الغالب إلا النبط، فاغتم لذلك(4).

و قال:لا يدخل الأعاجم سوقنا حتي يتفقهوا في الدين(5).

و لكنه لم يمنع العرب من السوق حتي يتفقهوا في الدين،كما صنع مع

1- (1) العثمانية للجاحظ ص 211.
2- (2) الموطأ لمالك ج 2 ص 520 و الغدير ج 6 ص 187 عنه،و المحلي لابن حزم ج 9 ص 303 و بحار الأنوار ج 31 ص 40 و النص و الإجتهاد ص 267 و تحفة الأحوذي ج 1 ص 63 و بداية المجتهد ج 2 ص 351 و راجع:الإستذكار لابن عبد البر ج 5 ص 372 و كنز العمال ج 11 ص 29 و تيسير الوصول ج 2 ص 188 و المدونة الكبري لمالك ج 3 ص 338 و 365 و 383.
3- (3) تيسير الوصول ج 2 ص 188 و بحار الأنوار ج 31 ص 40.
4- (4) التراتيب الإدارية ج 2 ص 20 و راجع ص 21.
5- (5) التراتيب الإدارية ج 2 ص 17.

الأعاجم؟!

و قال عمر بن الخطاب:عليكم بالتجارة،و لا تفتنكم هذه الحمراء علي دنياكم.

قال أشهب:كانت قريش تتجر،و كانت العرب تحقر التجارة (1).

و كان عمر لا يترك أحدا من العجم يدخل المدينة (2).

و الحمراء:هم الموالي (3).

سليم بن قيس يتحدث:

و قد جمع سليم بن قيس سياسات عمر هذه بصورة أوضح و أتم،فهو يقول:و إخراجه من المدينة كل أعجمي.

و إرساله إلي عماله بالبصرة بحبل طوله خمسة أشبار،و قوله:«من

1- (1) التراتيب الإدراية ج 2 ص 20 عن العتيبة،عن مالك.

2- (2) راجع:مروج الذهب ج 2 ص 320 و المصنف للصنعاني ج 5 ص 474 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 75 عن الطبراني،و الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 349 و المجروحون ج 3 ص 350 و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 238 و 241 و حياة الصحابة ج 2 ص 29.

3- (3) راجع:لسان العرب ج 4 ص 210 و النهاية في غريب الحديث ج 1 ص 438 و الغارات للثقفي ج 2 ص 830 و بحار الأنوار ج 32 ص 523 و ج 34 ص 319.

أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل،فاضربوا عنقه»(1).

و جاء في رسالة معاوية لزياد ما يلي:

«و انظر إلي الموالي و من أسلم من الأعاجم،فخذهم بسنة عمر بن الخطاب،فإن في ذلك خزيهم و ذلهم.

أن تنكح العرب فيهم،و لا ينكحوهم.

و أن ترثهم العرب و لا يرثوهم.

و أن تقصر بهم في عطائهم و ارزاقهم.

و أن يقدموا في المغازي،يصلحون الطريق،و يقطعون الشجر.

و لا يؤم أحد منهم العرب في صلاة.

و لا يتقدم أحد منهم في الصف الأول،إذا حضرت العرب،إلا أن يتموا الصف.

و لا تولّي أحدا منهم ثغرا من ثغور المسلمين،و لا مصرا من أمصارهم.

و لا يلي أحد منهم قضاء المسلمين،و لا أحكامهم.

فإن هذه سنة عمر فيهم و سيرته»..

إلي أن يقول:

1- (1) كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 682 و راجع:نفس الرحمان ص 568-570 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 334 و بحار الأنوار ج 30 ص 309 و ج 100 ص 165 و مستدرك سفينة البحار ج 7 ص 109.

«لو لا أن عمر سن دية الموالي علي النصف من دية العرب-و ذلك أقرب للتقوي-لما كان للعرب فضل علي العجم».

إلي أن قال:«و بحسبك ما سنه عمر فيهم فهو خزي لهم و ذل».

إلي أن قال:«و حدثني ابن أبي معيط أنك أخبرته:أنك قرأت كتاب عمر إلي أبي موسي الأشعري،و بعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار.و قال له:اعرض من قبلك من أهل البصرة،فمن وجدته من الموالي،و من أسلم من الأعاجم قد بلغ خمسة أشبار،فقدمه فاضرب عنقه.

فشاورك أبو موسي في ذلك فنهيته،و أمرته أن يراجع عمر فراجعه، و ذهبت أنت بالكتاب إلي عمر.

و إنما صنعت ما صنعت تعصبا للموالي،و أنت يومئذ تحسب أنك منهم،و أنك ابن عبيد،فلم تزل بعمر حتي رددته عن رأيه،و خوفته فرقة الناس،فرجع.

و قلت له:ما يؤمنك-و قد عاديت أهل هذا البيت-أن يثوروا إلي علي، فينهض بهم،فيزيل ملكك؟»فكف عن ذلك.

و ما أعلم يا أخي:«أنه ولد مولود في آل أبي سفيان أعظم شؤما عليهم منك،حين رددت عمر عن رأيه،و نهيته عنه».

إلي أن قال:«فلو كنت يا أخي لم ترد عمر عن رأيه لجرت سنة،و لا استأصلهم اللّه،و قطع أصلهم.و إذن لا ستنت به الخلفاء من بعده،حتي لا

يبقي منهم شعر،و لا ظفر،و لا نافخ نار،فإنهم آفة الدين»(1).

الحبل الذي طوله خمسة أشبار:

و للحبل الذي طوله خمسة أشبار نظير آخر في سياسات عمر للناس و هو الحبل الذي أرسله في صبيان سرقوا بالبصرة،و قال:من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه(2).

و روي ابن أبي مليكة:أن عمر كتب في غلام عراقي سرق:أن اشبروه، فإن وجدتموه ستة أشبار فاقطعوه،فشبر،فوجد ستة أشبار تنقص منه أنملة،فترك(3).

ثم جاء بعد ذلك من استفاد من حبل عمر ذي الأشبار الخمسة،فيأمر بقتل كل من يتهمه إذا بلغ خمسة أشبار،فإن إبراهيم الإمام أرسل إلي أبي

1- (1) كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 740-745 و(ط أخري)ص 282 و نفس الرحمان ص 568-570 و بحار الأنوار ج 33 ص 262-264.و راجع:الغارات للثقفي ج 2 ص 824.

2- (2) كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 683 و(ط أخري)ص 232 و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 334 و بحار الأنوار ج 30 ص 310 و ج 100 ص 165 و غاية المرام ج 6 ص 134.

3- (3) المصنف لابن أبي شيبة ج 6 ص 471 و 472 و المصنف للصنعاني ج 10 ص 178 و كنز العمال ج 5 ص 544 و الغدير ج 6 ص 171 و جامع المسانيد و المراسيل ج 14 ص 446.

مسلم يأمره«بقتل كل من شك فيه،أو وقع في نفسه شيء منه.و إن استطاع أن لا يدع بخراسان من يتكلم العربية إلا قتله فليفعل.و أي غلام بلغ خمسة أشبار يتهمه فليقتله الخ..»(1).

سياسات عمر تجاه العرب:

ثم كانت لعمر بن الخطاب سياسات تكريس الإمتيازات،و تأكيد تفوق العرب علي كل من عداهم،و تتجلي هذه السياسات،في أقواله و مواقفه و تصرفاته التالية:

تقدم:أنه لم يقتص للنبطي من عبادة بن الصامت،بل اكتفي بإعطائه الدية..

و تحدثنا عن تمييزه للعرب علي غيرهم في العطاء و في الأرزاق..

و أشرنا إلي منعه من زواج غير العربي بالعربية..

و قلنا:إنه منع غير العرب من الإرث..إلخ....

1- (1) تاريخ الأمم و الملوك(ط ليدن)ج 9 ص 1974 و ج 10 ص 25 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 6 ص 14 و 15 و الكامل في التاريخ ج 4 ص 295 و البداية و النهاية ج 10 ص 28 و 64 و الإمامة و السياسة ج 2 ص 114 و(تحقيق الزيني)ج 2 ص 114 و(تحقيق الشيري)ج 2 ص 156 و النزاع و التخاصم ص 45 و(ط أخري)ص 135 و العقد الفريد ج 4 ص 479 و شرح نهج البلاغة ج 3 ص 267 و ضحي الإسلام ج 1 ص 32 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 3 ص 103.

و نضيف إلي ما تقدم:أنه لما ولي قال:إنه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا.و قد وسع اللّه عز و جل و فتح الأعاجم.

و استشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية و الإسلام إلا امرأة ولدت لسيدها(1).

قوله:ليس علي عربي ملك(2).

ص: 294

1- (1) راجع:الكامل في التاريخ ج 2 ص 382 و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 2 ص 549 و قضاء أمير المؤمنين علي«عليه السلام»ص 263 و 264 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 250.

2- (2) الأموال ص 197 و 198 و 199 و الإيضاح ص 249 و قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب«عليه السلام»ص 264 و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 2 ص 549 و السنن الكبري للبيهقي ج 9 ص 74 و المصنف للصنعاني ج 7 ص 278 و الفايق في غريب الحديث ج 3 ص 258 و المصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 580 و نيل الأوطار ج 8 ص 150 و المسترشد ص 115 و(ط سنة 1415 ه)ص 525 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 144 و المحلي لابن حزم ج 10 ص 39 و سبل السلام للكحلاني ج 4 ص 45 و كنز العمال ج 6 ص 545 و غريب الحديث لابن سلام ج 3 ص 341 و النهاية في غريب الحديث ج 4 ص 361 و النظم الأسلامية لصبحي الصالح ص 463 و لسان العرب ج 11 ص 632.

و قال:إني كرهت أن يصير السبي سنّة علي العرب(1).

و أعتق سبي اليمن و هن حبالي.و فرق بينهن و بين من اشتراهن(2).

و أعتق كل مصل من سبي العرب،و شرط عليهم أن يخدموا الخليفة بعده ثلاث سنين(3).

و كان في وصيته:«أن يعتق كل عربي في مال اللّه.و للأمير من بعده عليهم ثلاث سنوات،مثلما كان يليهم عمر»(4).

و حدد فداء العربي بعدد من الإبل،و اختلفت فتاويه في مقداره:خمسة أبعرة،أو ستة،أو نحو ذلك(5).

1- (1) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 139.
2- (2) الإيضاح لابن شاذان ص 249 و المثالب لابن شهر آشوب(مخطوط)ص 108.
3- (3) المصنف للصنعاني ج 8 ص 380 و 381 و ج 9 ص 168 و راجع:المسترشد ص 115 و الشرح الكبير لابن قدامة ج 12 ص 451 و المحلي لابن حزم ج 9 ص 185 و الإستذكار ج 7 ص 420 و كنز العمال ج 10 ص 359 و المغني لابن قدامة ج 12 ص 482 و بداية المجتهد لابن رشد الحفيد ج 2 ص 314 و سبل السلام ج 4 ص 143.
4- (4) المصنف للصنعاني ج 8 ص 381 و ج 9 ص 168 و كنز العمال ج 12 ص 673.
5- (5) راجع في ذلك:المصنف للصنعاني ج 7 ص 278 و 279 و ج 10 ص 104 و 302 و 103 و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 2 ص 549 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 144 و المحلي ج 10 ص 38 و كنز العمال ج 5 ص 736.

ورد سبي الجاهلية،و أولاد الإماء منهم أحرارا إلي عشائرهم،علي فدية يؤدونها إلي الذين أسلموا و هم في أيديهم.

قال:و هذا مشهور من رأيه (1).

و أمر برد سبي مناذر و كل ما أصابوه منهم،علي اعتبار أنها من قري السواد (2).

ورد سبي ميسان،علي الرغم من أن بعضهم قد وطأ جاريته زمانا.

فردها،و هو لا يعلم إن كانت حاملا منه أم لا (3).

كما أنه أخذ من نصاري تغلب العشر،و من نصاري العرب نصف العشر (4).

ص: 296

1- 1) الأموال ص 197.

2- 2) فتوح البلدان ص 465 و الأموال ص 205 و كنز العمال ج 4 ص 486 و تاريخ مدينة دمشق ج 61 ص 289 و معجم ما استعجم ج 4 ص 1264 و المصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 33.

3- 3) الأموال ص 205 و المصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 35 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 7 ص 127.

4- 4) المصنف للصنعاني ج 6 ص 99 و ج 10 ص 370 و المحلي لابن حزم ج 6 ص 114 و 115 و المغني لابن قدامة ج 10 ص 595 و 598 و مسند ابن الجعد ص 47 و نصب الراية ج 2 ص 431 و الشرح الكبير لابن قدامة ج 10 ص 625 و راجع: التمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 131.

و كان إذا بعث عماله شرط عليهم شروطا منها:

لا تضربوا العرب فتذلوها.

و لا تجمروها فتفتنوها.

و لا تعتلوا عليها فتحرموها (1).

خدمة الخليفة بعده:لماذا؟!

و يستوقفنا ما تقدم من أن عمر اعتق سبي العرب المسلمين، مشترطا عليهم خدمة الخليفة بعده.و أثبت ذلك في وصيته حتي بالنسبة لمن يعتقون بعده..

و لعل هذا يؤيد،بل يؤكد:أنه كان يخطط لاستخلاف رجل بعينه و أنه كان علي يقين من وصوله إلي مقام الخلافة،و أنه كان يسعي لجمع المؤيدين له ليعتضد به علي ما ناوأه..

1- 1) راجع:المصنف للصنعاني ج 11 ص 325 و تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 273 و السنن الكبري للبيهقي ج 9 ص 39 و ج 1 ص 279 و تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 277 و المسترشد ص 115 و المستدرك للحاكم ج 4 ص 439 و حياة الصحابة ج 2 ص 82 و كنز العمال ج 3 ص 148 عن ابن أبي شيبة،و البيهقي و(ط مؤسسة الرسالة)ج 5 ص 689 و النظم الإسلامية لصبحي الصالح ص 310.

العرب لن تقتل عمر بن الخطاب

و قد كان عمر مطمئنا إلي نتائج سياساته..و أنها ستؤدي إلي حب جارف للخليفة لدي العرب،و من هذه السياسات تفضيلهم و تقديمهم في كل ما ذكرناه آنفا.و لأجل ذلك أمن عمر جانبهم،كما يدل عليه قوله حين طعنه أبو لؤلؤة:«قد كنت أظن أن العرب لن تقتلني» (1).

و في لفظ آخر:«ما كانت العرب لتقتلني» (2).

الرافد الأول و الأساس

و أخيرا..فإن من الواضح:أن سياسات التمييز العنصري غريبة عن الاسلام،و بعيدة كل البعد عن تعاليمه،و مناقضة لتشريعاته.

فهل تأثر روّاد هذه السياسة و حماتها بغيرهم،ممن حرصوا عليها، حرصهم علي أنفسهم،و اعتبروها نهج حياة،و أساس تعامل؟!

قد يجيب البعض بنعم،و يستدل علي ذلك بأن كعب الأحبار،و ابن سلام و غيرهم من مسلمة أهل الكتاب كان لهم تأثير في المحيط الذي

1- 1) المصنف للصنعاني ج 5 ص 476.

2- 2) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص 240 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 186 و كنز العمال ج 12 ص 681-684 و الطبقات الكبري لابن سعد ج 3 ص 346 و تاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 414 و تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 903.

يعيشون فيه.و أهل الكتاب هم رواد هذا النهج،و لديهم نصوص دينية و تاريخية كثيرة تؤكد هذا الإتجاه فيهم،و قد قال تعالي: وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصٰاريٰ نَحْنُ أَبْنٰاءُ اللهِ وَ أَحِبّٰاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ (1).

و هذه العقيدة و إن كانت في النصاري أيضا كما هي في اليهود.و لكنها برزت في اليهود في نصوص أكثر صراحة و وضوحا،فلاحظ ما يلي:

يقول اليهودي:

«قريب اليهود هو اليهودي فقط،و باقي الناس حيوانات في صورة إنسان.هم حمير،كلاب،و خنازير».

«إذا ضرب أمّي إسرائيليا،فكأنما ضرب العزة الإلهية»،«فالأمي يستحق الموت» (2).

أما إعتبار اليهود أنفسهم شعب اللّه المختار،فلأن اللّه قد تزوج اسرائيل،و سجل عقد الزواج بينهما،و كانت السموات و الارض شهودا علي هذا العقد (3).

«و لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب،و ليس له أن يطعم غير اليهود، و الشعب المختار هم اليهود فقط،أما باقي الشعوب،فهم حيوانات.

1- 1) الآية 18 من سورة المائدة.

2- 2) الكنز المرصود ص 66 و مقارنة الأديان(اليهودية)ص 272.

3- 3) مقارنة الأديان(اليهودية)ص 212 و 213.

و يروي:أنه لما قدّم بخت نصّر ابنته إلي زعيم اليهود ليتزوجها،قال له هذا الزعيم:إنّي يهودي،و لست من الحيوانات إلخ..» (1).

و جاء في تلمود أورشليم(ص 94):إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان (2).

و يلزم المرأة أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئا نجسا،ككلب،أو حمار،أو مجنون،أو أمي،أو جمل،أو خنزير الخ..» (3).

و قالوا:«خلق اللّه الأجنبي علي هيئة الانسان،ليكون لائقا لخدمة اليهود» (4).

و قالوا أيضا:إن اليهود يعتبرون أنفسهم جزءا من اللّه (5).بل يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية (6).

و يقولون:

1- 1) مقارنة الأديان(اليهودية)ص 272.الكنز المرصود ص 67 و 68 و عن:التلمود شريعة إسرائيل ص 25.
2- 2) الكنز المرصود ص 67 و راجع ص 68.
3- 3) الكنز المرصود ص 67 و راجع ص 68.
4- 4) الكنز المرصود ص 69.
5- 5) الكنز المرصود ص 66 و اليهود قديما و حديثا ص 69 و مقارنة الأديان(اليهودية) ص 272.
6- 6) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص 72.

«نحن شعب اللّه في الأرض،و قد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا،ذلك أنه لأجل رحمته و رضاه سخر لنا الحيوان الإنساني،و هم كل الأمم و الأجناس،سخرهم لنا،لأنه يعلم:أننا نحتاج إلي نوعين من الحيوان:نوع أخرس-كالدواب،و الأنعام،و الطير-و نوع ناطق،كالمسيحيين و المسلمين،و البوذيين،و سائر الأمم من أهل الشرق و الغرب،فسخرهم، ليكونوا مسخرين لخدمتنا،و فرقنا في الأرض،لنمتطي ظهورهم،و نمسك بعنانهم إلخ..» (1).

و في بروتوكولات حكماء صهيون،البروتوكول الخامس عشر،و الحادي عشر نصوص أخري،فلتراجع..هذا عدا عما سوي ذلك،مما ورد في الموارد المختلفة.

و أخيرا..

فقد قال آدم متز:«كان أغلب تجار الرقيق في أوروبا من اليهود.

و كان الرقيق يجلب كله-تقريبا-من المشرق الأدني» (2).

هناك سبب آخر

و نحن و إن كنا لسنا نري أن لأهل الكتاب أثرا قويا في سياسة التمييز العنصري هذه.غير أننا نري أن علينا أن نضيف إلي ذلك ما يلي:

ص: 301

1- 1) اليهود قديما و حديثا ص 14 و تفسير الجواهر للطنطاوي ج 2 ص 136.
2- 2) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج 1 ص 301.

1-إن العرب في الجاهلية كانوا مجتمعا عشائريا قبليا.و حين مجيء الإسلام تضاءل صوت القبلية و العشائرية إلي حد الخفوت،بصورة عامة.

و لكنه بقي حيا و كامنا في أعماق الكثيرين،و بإمكان كل أحد أن يري إطلالاته المتكررة،كلما سنحت له الفرصة،و واتاه الظرف..

2-إن الإنسان العربي قبل الإسلام لم يكن لديه-باستثناء البيت الهاشمي و ما سبقهم من أنبياء عرب كما يقال في هود و صالح-لم يكن لديه- إلا الشاذ النادر،من الشخصيات الكبار،الذين يستطيع أن يباهي بهم،لم يكن لديه حضارة و لا تاريخ متميز،يمكنه أن يجد فيه ما يرضي غروره،و أن يبعث فيه الزهو و الإعتزاز.

بل كان هذا المجتمع عبارة عن مجموعات بشرية،تعيش جاهليتها، و تجتر ضعفها،و ترضي بانسحاقها،و بتقوقعها في داخل محيطها الضيق، و الخانق و القاتل.

و كانوا يتعاملون مع كل الأمم التي تحيط بهم،من موقع الحاجة، و الضعف،و الإستكانة،و الفقر،فيقيسون ما هم فيه من ذل إلي ملك كسروي،و جبروت قيصري،فيرون البون الشاسع و الفرق الكبير،فأين الثريا من الثري.و أين الحضيض من السها.ثم هم ما بين ليلة و ضحاها إنقلبت بهم الأمور،و أصبحوا هم الملوك علي الناس،و صار مال الدنيا و الملك بأيديهم.و قد وصف لنا قتادة حالهم قبل و بعد الإسلام فقال:

«كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا،و أشقاه عيشا،و أبينه ضلالة،و أعراه جلودا،و أجوعه بطونا،معكومين علي رأس حجر بين

أسدين:فارس،و الروم.لا و اللّه،ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه،من عاش منهم عاش شقيا،و من مات ردّي في النار،يؤكلون و لا يأكلون.

و اللّه،ما نعلم قبيلا-يومئذ،من حاضر الأرض،كانوا فيها أصغر حظا، و أدق فيها شأنا منهم،حتي جاء اللّه عزّ و جلّ بالإسلام،فورثكم به الكتاب و أحل لكم به دار الجهاد،و وضع لكم به من الرزق،و جعلكم به ملوكا علي رقاب الناس» (1).

و هناك كلمات أمير المؤمنين«عليه السلام»المعبرة عن حالة العرب قبل الإسلام،و أنهم كانوا علي:«شر دين،و في شر دار،بين حجارة خشن، و حيات صم،تشربون الكدر،و تأكلون الجشب إلخ..» (2).

و له«عليه السلام»كلمات أخري تعبر عن حالة العرب..فليراجعها من أرادها..و ليراجع أيضا كلام المغيرة بن شعبة في هذا المجال (3).و لعمرو بن

1- 1) جامع البيان للطبري ج 4 ص 52 و ضحي الإسلام ج 1 ص 18 عنه.
2- 2) نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 1 ص 66 الخطبة رقم 26.و راجع الخطبة رقم 187 أيضا،و بحار الأنوار ج 18 ص 226 و شجرة طوبي ج 2 ص 224 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 19.
3- 3) تاريخ الأمم و الملوك(ط مؤسسة الأعلمي)ج 3 ص 18 و البداية و النهاية(ط دار إحياء التراث العربي)ج 7 ص 49 و(ط مكتبة المعارف)ج 4 ص 37 و راجع: الأخبار الطوال ص 121 و حياة الصحابة ج 1 ص 220.

العاص أيضا كلام يشير إلي هذا الواقع،فمن أراده فليراجعه (1).

فجاء الإسلام فأيقظ هذه الأمة من سباتها،و بعث فيها الحياة رغم أنها قد رفضته و حاربته خلال سنين طويلة.

و لكنها حين وجدت في الإسلام كل هذا العطاء،و كل هذا الخير أسلمت و أسلست إليه طرفا من قيادها،و لكن ضمن الحدود التي تحفظ لها الكثير من مكوناتها الموروثة التي نشأت عليها في جاهليتها،و انقلبت الأمور،و أصبح العرب هم الحكام علي الناس،و صار الملك و المال في أيديهم..فأقبلوا علي الدنيا،و استولوا عليها،و اختصوا أنفسهم بكل مصادر الرزق و الخير،و الفضل و التقدم فيها..

و لكن ذلك لم يكن كافيا لإزالة عقدة التخلف و الحقارة،و المهانة من نفوسهم بصورة حقيقية و نهائية.فكان من الطبيعي أن يكون استيلاؤهم علي البلاد و العباد،و لا سيما علي الإمبراطورية الكسروية،فضلا عن غيرها،و صيرورتهم بين ليلة و ضحاها أسياد العالم و حكامه،و المسيطرين علي كل القدرات و الإمكانات فيه،و المتصرفين بها كما يحلو لهم-كان من الطبيعي-أن يترك هذا الأمر أثرا في نفوسهم و علي سلوكهم.لا سيما و أن

1- 1) مجمع الزوائد ج 6 ص 218 و ج 8 ص 237 عن الطبراني،و حياة الصحابة ج 3 ص 770 عنه،و مسند أبي يعلي ج 13 ص 338 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 522 و موارد الظمآن ج 5 ص 360 و تاريخ مدينة دمشق ج 46 ص 159 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 70.

أكثريتهم الساحقة لم تكن قد تخلصت من مفاهيمها و رواسبها،و عصبياتها الجاهلية،و لم تكن قد تربت بعد علي مفاهيم الحق و الإيمان و الإسلام،و إنما هي عاشت الإسلام بمستوي الشعار،و التوهج العاطفي،و لم يتجاوز ذلك إلي حد التأصل في وعيها،و التجذر في فكرها،و التمازج مع فطرتها، و ملامسة ضميرها و وجدانها.

3-و مما زاد الطين بلة:أن الأمة قد تعرضت بعد وفاة نبيها لمسح إعلامي،و مسخ تربوي و تثقيفي،عمل علي إيجاد حالة جديدة،تستهدف تحويل الإتجاه في مرامي الطموح إلي مسار آخر،ينسجم مع المصالح الضيقة،و التغيرات العارضة،التي جاءت كنتيجة للتغيير غير الطبيعي الذي نال مركز القيادة بعد الرسول الأعظم«صلي اللّه عليه و آله»،فتسلّمت القيادة تلك الفئة التي خصّت العرب بامتيازات ليست لهم،و ما كانوا يفكرون فيها،و لا يحلمون بها..فعكفوا علي دنياهم،و غرقوا في زبارجها و بهارجها.

و لم يعد يهمهم،إلا أن يكرسوا لأنفسهم هذه الإمتيازات،و يحوطوها، و يحافظوا عليها،ثم أن يسعوا الحصول علي المزيد منها،مهما كان ذلك ظالما،و مدمرا للأخرين،أو مخالفا للشرع،و لأحكام الدين،أو تمجه الأخلاق،و تأباه الفطرة..

4-و هناك أمر آخر أشارت إليه بعض الروايات،و فيها صرح النبي «صلي اللّه عليه و آله»:أن أهل بيته سيلقون من بعده القتل و الظلم و التشريد من قريش خاصة،و من العرب عامة،و أن أكثر الناس سيرجعون بعده كفارا.

و أشار إلي تأويل آية: مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ (1)بأن اللّه سوف يستبدل هؤلاء المرتدين بقوم آخرين، و قال:إنهم قوم سلمان.

و لعل كلام زياد لعمر حول سياسته مع الموالي قد زاده خوفا من أن تؤدي سياسته إلي التفاف الموالي حول علي«عليه السلام»،و ذلك يجعله يتقوي بهم علي استعادة حقه.فزاده ذلك إصرارا علي إضطهادهم،و تضعير شأنهم،و حرمانهم من أبسط الحقوق.

5-و حين جاء قرار التمييز و التفضيل للعرب علي غيرهم من قبل رأس الهرم،و هو عمر بن الخطاب،كان من الطبيعي أن يصاب الكثيرون من العرب بداء الغرور و العنجهية،و الكبرياء إلي حد الصلف في تعاملهم مع غير العرب،القائم علي أساس الظلم،و التعدي،و الإذلال،بل و الإضطهاد إلي حد التفكير بإبادة جماعات من الذين كانوا بالأمس أسيادهم،و أصبحوا اليوم مواليهم.

6-و بعد أن ملكوا الأموال،و الضياع،و البلاد و العباد كان من المتوقع أن يسقطوا في حمأة الشهوات،و أن يستغرقوا بصورة بشعة،و غير معقوله و لا متزنة في الملذات،ما حلّ منها،و ما حرم.و أن تسحرهم الجواهر و المظاهر،و تأخذ عقولهم الدنيا و ما فيها،من زبارج و بهارج.

ثم كان من الطبيعي في هذه الأجواء أن تبدأ ملامح شخصيتهم الإنسانية

1- 1) الآية 54 من سورة المائدة.

بالإنحسـار و التلاشـي،ليبرز عوضـا عنهـا ذلـك المـارد البهيمي الشـرس، و الضاري،الـذي أفلت من القمقم،حين كان يعيش في ظلمات نفوسهم..

هذا المارد العتي،الذي لم يكن ليرحم أحدا يحاول أن يقف في وجهه، بل هو سوف يواجهه بالمزيد من المقت،و الكراهية،و الحقد،و بروح الإفناء و التدمير،لا يفرق بين نبي،أو ولي،و لا بين رسول و رسالة،و لا بين فضيلة أو تقوي،و لا بين فطرة أو عقل..

و هـذا بالـذات هو الذي يفسـر لنا ما نال عليّا«عليه السـلام»و أهل بيته «عليهم السـلام»،و شـيعته،علي مدي التاريخ.و ما واقعة كربلاء عنا ببعيد.

و هو أيضا يعطينا التفسير الدقيق لدوافع الحرب التي لا تزال تشن دون هوادة علي الإسلام و القرآن،و علي كل ما هو شرف و دين،و كمال و فضيلة..

ذلك أن عليّا«عليه السـلام»و أهل بيته«عليهم السلام»و شيعته، يلتزمون بتعاليم الإسلام،و يمثلون خط القرآن و الإيمان،و يتحلون بفضائل الأخلاق،و كريم السجايا،و يهتدون بهدي العقل و الفطرة.

ص: 307

الفصل الخامس: علي عليه السّلام و التمييز العنصري:

سياسات و نتائج

ص: 309

و إذا عطفنا النظر إلي الإتجاه الآخر،فإننا نجد أن عليا«عليه السلام» و أهل بيته و شيعته ليس لهم سياسة تخصهم في هذا المجال،بل هم ساروا وفق التعاليم الإلهية،و علي هدي القرآن و السنة النبوية،و وفق أحكام العقل و الفطرة التي لخصتها الآية الكريمة: إِنّٰا خَلَقْنٰاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثيٰ وَ جَعَلْنٰاكُمْ شُعُوباً وَ قَبٰائِلَ لِتَعٰارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ (1).

و قال رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»:«لا فضل لعربي علي عجمي إلا بالتقوي» (2).

و قد اعتبر«صلي اللّه عليه و آله»:أن كل من ولد في الإسلام فهو

ص: 311

1- 1) الآية 13 من سورة الحجرات.

2- 2) البيان و التبيين ج 2 ص 23 و العقد الفريد ج 3 ص 238 و تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 111 و مجمع الزوائد ج 3 ص 266 و 272 و(ط دار الكتب العلمية)ج 8 ص 84 و المعجم الكبير ج 18 ص 13 و زاد المعاد ج 4 ص 22 و راجع:شعب الإيمان ج 5 ص 286 و الجامع الصغير ج 2 ص 463 و مسند أحمد ج 5 ص 411 و المعجم الأوسط ج 5 ص 86 و مسند ابن المبارك ص 106.

عربي (1).

و روي نحو ذلك عن الإمام الباقر«عليه السلام»أيضا (2).

و قد جاءت هذه البيانات-و لها نظائر كثيرة-متوافقة مع ما تقتضيه الفطرة،و يحكم به العقل.لأن جعل العرق أو اللون أو الجغرافيا،أو نحوها أساسا للتمييز و التفاضل بين البشر مما يأباه العقل،و ترفضه الفطرة،و يدينه الوجدان.و ذلك لما يلي:

أولا:إن الإنسان هو أغلي ما في هذا الوجود،و قد سخر اللّه تعالي له ما في السماوات و الأرض..فلا يصح أن نضحي بإنسانية الإنسان و بكرامته من أجل أي شيء آخر.مهما غلا و علا،فكيف إذا لم يكن كذلك،كما هو الحال في اللون،و الجغرافيا،و اللغة،و العرق،و ما إلي ذلك..

و إذا ما شرفت بعض البقاع،فإنما هو لأن اللّه تعالي شرفها،لإسهامها في حفظ الإنسانية و الكرامة للإنسان.

ثانيا:إن اللون و العرق،و نحوهما ليس من الأمور التي يصنعها الإنسان

1- 1) الجعفريات ص 185 و جامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 207 عنه،و مستدرك الوسائل ج 11 ص 126 عن روضة الكافي،و مجمع البحرين ج 3 ص 146.

2- 2) إقتضاء الصراط المستقيم ص 168 و الكافي ج 8 ص 148 و دعائم الإسلام ج 2 ص 317 و معاني الأخبار ص 239 و 404 و 405 و شرح أصول الكافي ج 12 ص 155 و بحار الأنوار ج 64 ص 179 و 180 و ج 97 ص 46 و مستدرك سفينة البحار ج 7 ص 142.

لنفسه،أو فقل:ليس من الأمور الإختيارية التي تسهم إرادة الإنسان في صنعها.

كما أن هذه الأمور و أمثالها ليست من أسباب تكوين كمالاته،و ميزاته الإنسانية،و لا هي مما يقربه من هدفه الأسمي،و هو القرب من اللّه تبارك و تعالي،و نيل رضاه..بل هي أمور مفروضة عليه،شاء ذلك أم أبي..

و حين يواجه الإنسان المشكلات،فإن هذه الأمور لا تسعفه في حلها، و لا تسهم في التغلب عليها.

ثالثا:إن التفاضل إذا كان علي أساس هذه الأشياء،فإنه سيكون من أسباب ظهور نزعات الكراهية بين الناس،و سينتهي الأمر إلي هدر كرامات و تضييع حقوق الكثيرين منهم،و تقويض مواهبهم،و إبطال خلاقيتهم،و طمس معالم الإبداع في عقولهم و أرواحهم،لأنها ستؤدي إلي معاملتهم بطريقة شاذة،لا يقرها عقل،و لا شرع،و لا ضمير.

و بدلا من التعاون بين أهل الإيمان يكون التدابر و التنافر،و تدمير المنجزات،و هدر الطاقات،و تبديد القدرات.

و بدلا من الإستقطاب و التعاون،و الإتساع،و استجماع أسباب القوة، و التشبث بأنواع المعارف،يكون التفرق،و التجزئة و التمزق،و إحتكار كل الطاقات و الأستئثار بالعلوم،و التقوي بها علي الآخرين،و التقوقع في ضمن دوائر ضيقة،و تجاهل كل ما يجمع و يقوي لصالح التشبث بالجزئيات التافهة،و التفاصيل و الخصوصيات الميتة و العقيمة.

ص: 313

و في مقابل ذلك،فإن الإسلام قد أعطي الإمتيازات،و صنف الناس وفق محور عملي،من شأنه أن يعطي للإنسان نظرة شمولية جامعة،و يسهم في التكامل و التنامي،و بناء القوة،و تحقيق السعادة له،و يؤثر في حركته الدائبة نحو أهدافه الكبري و السامية.و هو في نفس الوقت أمر اختياري،يستطيع الإنسان أن يسعي إليه،و أن يحصل عليه،ألا و هو التقوي،و العمل الصالح، و التحلي بالسجايا الفاضلة،و الخصال الحميدة،بالإستناد إلي العلم النافع المعطاء،انطلاقا من قوله تعالي: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقٰاكُمْ (1).

و قوله تعالي: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ اَلَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ (2).

و قوله تعالي: أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِي السَّمٰاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهٰا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا وَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثٰالَ لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مٰا لَهٰا مِنْ قَرٰارٍ (3).

و قوله تعالي: لاٰ يَسْتَوِي الْقٰاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجٰاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجٰاهِدِينَ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَي الْقٰاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنيٰ وَ فَضَّلَ اللهُ الْمُجٰاهِدِينَ

1- 1) الآية 13 من سورة الحجرات.

2- 2) الآية 9 من سورة الزمر.

3- 3) الآيتان 24 و 25 من سورة إبراهيم.

عَلَي الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً

(1)

.

و قوله تعالي: قُلْ لاٰ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ (2).و آيات كثيرة أخري.

هذا بالإضافة إلي كلمات شريفة مروية عن رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»و عن الإئمة الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين،كلها تشير إلي هذه المعاني.

و بذلك يكون قد وضع الإنسان في حلبة التسابق نحو كل ما هو خير، و صلاح،و فلاح،و نجاح: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ (3)، وَ سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (4)، وَ مِنْهُمْ سٰابِقٌ بِالْخَيْرٰاتِ (5).

و هذه هي الحركة الطبيعية،المنسجمة مع فطرة الإنسان الصافية،و مع طموحاته الواقعية،و مع أمانيه الواسعة،و آماله العراض.

1- 1) الآية 95 من سورة النساء.

2- 2) الآية 100 من سورة المائدة.

3- 3) الآية 148 من سورة البقرة،و الآية 48 من سورة المائدة.

4- 4) الآية 133 من سورة آل عمران.

5- 5) الآية 32 من سورة فاطر.

مفردات عملية من سياسات علي عليه السّلام

و نذكر من مفردات سياسات علي«عليه السلام»في مواجهة التمييز العنصري،الذي كان يمارسه التيار الآخر بقوة و حماس،ما يلي:

1-ما تقدم من أنه«عليه السلام»أعلن أن من أسلم من أهل السواد فنصيبه منه حر،و ذلك بعد أن منع عمر من بيعهم بطريقة ذكية و رائعة.

2-لما ورد سبي الفرس إلي المدينة أراد عمر أن يبيع النساء،و يجعل الرجال عبيدا للعرب،و عزم علي أن يحملوا الضعيف و الشيخ الكبير في الطواف حول البيت علي ظهورهم.

و لكن أمير المؤمنين«عليه السلام»فوت الفرصة عليه،حيث بادر إلي عتق نصيبه و نصيب بني هاشم،ففات علي عمر ما كان أراده.

و نلاحظ هنا:أن عليا«عليه السلام»قد تصرف في نصيبه و نصيب بني هاشم،لأنه حين أعتق«عليه السلام»نصيبه،قال جميع بني هاشم:قد و هبنا حقنا أيضا لك.

فقال لهم:اللهم أشهد أني قد أعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه اللّه تعالي.

فقال المهاجرون و الأنصار:قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول اللّه.

فقال:اللهم اشهد أنهم قد وهبوا حقهم و قبلته.و اشهد لي بأني قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر:لم نقضت علي عزمي في الأعاجم؟!و ما الذي رغبك عن

رأيي فيهم؟!

فأعاد عليه ما قال رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»في إكرام الكرماء، و ما هم عليه من الرغبة في الإسلام.

فقال عمر:قد وهبت للّه و لك يا أبا الحسن ما يخصني،و سائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين«عليه السلام»:اللهم اشهد علي ما قالوه،و علي عتقي إياهم (1).

3-«قال مغيرة:كان علي«عليه السلام»أميل إلي الموالي،و ألطف بهم، و كان عمر أشدّ تباعدا منهم» (2).

4-كما أنه«عليه السلام»لم يكن يميز أحدا علي أحد،لا في العطاء، و لا في غيره،معللا ذلك بأنه لم يجد في القرآن لبني إسماعيل فضلا علي بني

1- 1) دلائل الإمامة(ط النجف)ص 81 و 82 و(ط مؤسسة البعثة)ص 194-196 و العدد القوية ص 57 و 74 و المناقب لابن شهرآشوب ج 4 ص 48 و بحار الأنوار ج 46 ص 15 و 16 و ج 97 ص 56 و ج 101 ص 199 و ج 45 ص 330 و ج 31 ص 134 و نفس الرحمان ص 570 و راجع:مستدرك الوسائل ج 11 ص 132 و ج 15 ص 484 و الغارات للثقفي ج 2 ص 825 و جامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 180 و ج 19 ص 377 و الدر النظيم ص 580.

2- 2) الغارات للثقفي ج 2 ص 499 و(تحقيق الأرموي)ج 2 ص 824 و بحار الأنوار ج 34 ص 319 و مستدرك سفينة البحار ج 10 ص 465.

إسحاق،كما ورد في إجابته لتلك المرأة التي طالبته بأن يفضلها علي أخري غير عربية (1).

و قد كان ذلك من أهم أسباب تقاعد العرب عنه.

و قد أشير عليه بأن يميّز البعض من الناس علي غيره،لكي تستقيم له الأمور،فرفض ذلك،حيث إنه لم يكن ليطلب النصر بالجور،علي حد تعبيره صلوات اللّه و سلامه عليه (2).

ص: 318

1- 1) راجع:الغارات للثقفي ج 1 ص 70 و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودي)ج 2 ص 141 و السنن الكبري للبيهقي ج 6 ص 349 و تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 183 و الكافي ج 8 ص 69 و حياة الصحابة ج 2 ص 112 عن البيهقي،و بحار الأنوار ج 32 ص 134 و ج 41 ص 137 و الغدير ج 8 ص 240 و بهج الصباغة ج 12 ص 197-207 عن بعض من تقدم،و عن مصادر أخري.و في هامش الغارات عن:الوسائل ج 2 ص 431(ط أمير بهادر)و عن ثامن بحار الأنوار 739. و راجع:المجموع للنووي ج 19 ص 385 و نيل الأوطار ج 8 ص 235 و شرح أصول الكافي ج 11 ص 424 و حلية الأبرار ج 2 ص 358 و جامع أحاديث الشيعة ج 19 ص 336 و نهج السعادة ج 1 ص 198 و كنز العمال ج 6 ص 611.

2- 2) راجع:الأمالي للشيخ المفيد ص 175 و 176 و الأمالي للشيخ الطوسي ج 1 ص 197 و 198 و(ط دار الثقافة)ص 194 و 195 و مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 365 و حلية الأبرار ج 2 ص 283 و 255 و 357 و بحار الأنوار ج 32 ص 48 و ج 34 ص 208 و ج 40 ص 321 و ج 41ص 108 و 122 و ج 72-

و قد علمنا:أن من جملة ما نقمه عليه طلحة و الزبير:أنه قد عدل عن سنة عمر بن الخطاب في العطاء،و ذلك معروف عنه و مشهور (1).

5-و سئل«عليه السلام»:أيجوز تزويج الموالي بالعربيات؟!

فقال:تتكافأ دماؤكم،و لا تتكافأ فروجكم؟! (2).

و هذا..علي عكس ما كانت عليه سياسة عمر بن الخطاب في أمر النكاح،

(2

-ص 358 و ج 75 ص 96 و ج 93 ص 165 و الغارات للثقفي ج 1 ص 75 و ج 2 ص 827 و بهج الصباغة ج 12 ص 196 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 15 ص 107 و(ط دار الإسلامية)ج 11 ص 81-82 و الكافي ج 4 ص 31 و تحف العقول ص 126 و(ط مركز النشر الإسلامي)ص 185 و الإمامة و السياسة ج 1 ص 153 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 197 و 203 و ج 8 ص 109 و نهج البلاغة(بشرح عبده)ج 2 ص 6 و مستدرك الوسائل ج 11 ص 91 و 93 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 199 و 201 و جامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 198 و ج 14 ص 90 و نهج السعادة ج 2 ص 453.

1- 1) راجع علي سبيل المثال:المعيا و الموازنة ص 113 و 114 و مناقب أل أبي طالب ج 2 ص 111 و بحار الأنوار ج 31 ص 50 و ج 32 ص 36 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 102.

2- 2) الإستغاثة ج 1 ص 45 و مستدرك الوسائل ج 14 ص 186 و الغارات للثقفي ج 2 ص 828 و بحار الأنوار ج 31 ص 36 و جامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 74.

كما قدمناه..

6-و قد أتي الموالي أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام،فقالوا:نشكو إليك هؤلاء العرب:إنّ رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»كان يعطينا معهم العطايا بالسوية،و زوّج سلمان،و بلالا،و أبوا علينا هؤلاء،و قالوا:لا نفعل..

فذهب إليهم أمير المؤمنين،فكلمهم.

فصاح الأعاريب:أبينا ذلك يا أبا الحسن،أبينا ذلك.

فخرج و هو مغضب،يجر رداءه،و هو يقول:يا معشر الموالي،إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود و النصاري،يتزوجون منكم،و لا يزوجونكم، و لا يعطونكم مثل ما يأخذون،فاتّجروا بارك اللّه لكم إلخ.. (1).

7-و في أيام خلافته«عليه السلام»،قال له الأشعث بن قيس و هو علي المنبر:يا أمير المؤمنين،غلبتنا هذه الحمراء علي قربك!

قال:فركض علي المنبر برجله.

فقال صعصعة:مالنا و لهذا-يعني الأشعث-ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر!!..

1- 1) الكافي ج 5 ص 318 و 319 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 20 ص 71 و الغارات للثقفي ج 2 ص 823 و حلية الأبرار ج 1 ص 377 و ج 2 ص 287 و جامع أحاديث الشيعة ج 17 ص 120 و ج 20 ص 77 و راجع:سفينة البحار(ط حجرية) ج 2 ص 165 و نفس الرحمان(ط حجرية)ص 30 و بحار الأنوار ج 42 ص 160.

فقال علي«عليه السلام»:من يعذرني من هؤلاء الضياطرة (1)،يتمرغ أحدهم علي فراشه تمرغ الحمار،و يهجّر قوم للذكر،فيأمرني أن أطردهم إلخ.. (2).

و توقعات صعصعة،التي تحققت،تدل علي أن ذلك كان معروفا من رأي علي«عليه السلام»و طريقته.

و كلمة علي«عليه السلام»تشير إلي أن الحديث هو عن المسلمين من

ص: 321

1- 1) الضيطر:هو الأحمر،العضل،الفاحش.

2- 2) راجع:الكامل للمبرد ج 2 ص 62 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 19 ص 124 و ج 20 ص 284 و الفائق ج 1 ص 319 و كنز العمال ج 4 ص 397 عن ابن أبي شيبة،و الحارث،و أبي عبيد،و الدورقي،و ابن جرير و صححه،و البزار و غريب الحديث ج 3 ص 484 و النهاية ج 3 ص 87 و راجع:تفسير العياشي ج 1 ص 360 و 361 و بحار الأنوار ج 34 ص 319 و ج 41 ص 118 و البرهان ج 1 ص 527 و نور الثقلين ج 1 ص 597 و 598 و قاموس الرجال ج 2 ص 99 و بهج الصباغة ج 13 ص 400 و مجلة نور علم،سنة 2 عدد 6 ص 20 في مقال للعلامة المحقق الأحمدي الميانجي،عن بعض من تقدم،و عن نثر الدرر ج 1 ص 299 و 300 و عن تهذيب الكامل للسباعي ج 2 ص 116 و عن شرح الكامل للمرصفي ج 4 ص 194.و راجع:كتاب الأم للشافعي ج 7 ص 176 و الغارات للثقفي ج 2 ص 498 و 829 و مستدرك سفينة البحار ج 10 ص 465 و نهج السعادة ج 2 ص 703 و مسند أبي يعلي ج 1 ص 322 و أمالي المحاملي ص 200.

غير العرب.و يظهر أن التدين و العمل الصالح كان ظاهرا و شائعا في الموالي أكثر منه في العرب.

ذرية علي عليه السّلام تسير علي نهجه

و قد سار ولد علي أمير المؤمنين«عليه السلام»و أهل بيته علي نفس هذه السياسة أيضا،و اعتمدوا عين هذا النهج،و يكفي أن نذكر:

1-أن السجاد«عليه السلام»قد أعتق-علي ما قيل-خمسين ألفا (1)، بل قيل:أعتق مائة ألف.. (2).

2-و أعتق«عليه السلام»مولاته،ثم تزوجها،فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك،فأجابه بكتاب جاء فيه:«..و قد رفع اللّه بالإسلام الخسيسة،و أتم به النقيصة،و أذهب اللوم،فلا لوم علي امرئ مسلم،إنما اللوم لوم الجاهلية».

و قد اعترف عبد الملك حينئذ:بأن الإمام السجاد«عليه السلام»يرتفع من حيث يتضع الناس (3).

1- 1) زين العابدين،لعبد العزيز سيد الأهل ص 47.

2- 2) زين العابدين،لعبد العزيز سيد الأهل ص 7.

3- 3) بحار الأنوار ج 46 ص 164 و 165 و الكافي ج 5 ص 344 و 345 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 20 ص 72 و(ط دار الإسلامية)ج 14 ص 48 و راجع ص 361 و أئمتنا ج 1 ص 287 و 288 عن:زين العابدين لعبد العزيز-

و قد نسبت هذه القضية للإمام الحسين مع معاوية (1)،فلا بد من تحقيق ذلك،و لعل هذا الأمر قد تكرر لهما«عليهما السلام»،و لا مجال للإطالة في هذه العجالة..

3-و هناك رواية أخري تقول:إن السجاد تزوج أم ولد عمه الحسن «عليه السلام»،و زوج مولاه أمه.(و نعتقد:أن المراد بكلمة«أمه»هنا مرضعته،لأن أمه قد توفيت،في نفاسها به) (2).

و يبدو أن مرضعته كانت عربية،و لعلها من بني هاشم،و لذلك أخذو عليه أنه زوجها من مولي.

و يمكن أن يؤيد ذلك بمضمون جوابه لكتاب عبد الملك.

بل لعل كلمة أمه حرفت أو أبدلت في النسخ سهوا أو عمدا عن كلمة «أمته».

و لعل أمته كانت عربية فيكون أعتقها و زوجها مولاه فأخذوا عليه ذلك.

(3

-سيد الأهل ص 60.و العقد الفريد ج 6 ص 128 و مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 300 و جامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 79 و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام»للنجفي ج 10 ص 5.

1- 1) الإسلام و المشكلة العنصرية ص 65-66 عن:الموالي في العصر العباسي ص 39.

2- 2) عيون أخبار الرضا ح 2ص 128 و(ط مؤسسة الأعلمي)ج 1 ص 136 و بحار الأنوار ج 46 ص 8 و 9 و قاموس الرجال ج 12 ص 286 و أعيان الشيعة ج 7 ص 353.

مع أنه قد لا يكون«عليه السلام»قد وطأ تلك الأمة،بل قد ملكها فقط..

و في جميع الأحوال نقول:إنه لما بلغ ذلك عبد الملك هذا الأمر كتب إليه في ذلك،فكتب إليه السجاد:

فهمت كتابك،و لنا أسوة برسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،فقد زوج زينب بنت عمته زيدا مولاه.و تزوج مولاته صفية بنت حيي بن أخطب (1).

4-و يكفي أن نذكر هنا:أن أمهات سبعة من الأئمة الإثني عشر «عليهم السلام»كن أمهات أولاد و هم:

الف-أم الإمام السجاد«عليه السلام»كانت فارسية.

ب-أم الإمام الكاظم حميدة كانت بربرية.

ج-أم الرضا«عليه السلام»سندية.

د-أم الإمام الجواد،قبطية أو نوبية.

ه-أم الإمام الهادي أم ولد كانت مغربية.

و-أم الإمام العسكري أم ولد أيضا.

1- 1) راجع:الكافي ج 5 ص 346 و 361.و بحار الأنوار ج 22 ص 214 و ج 46 ص 139-140 و ج 100 ص 374 و الإسلام و المشكلة العنصرية ص 66 عن الموالي في العصر الأموي ص 66 و كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفي ص 60 و جامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 81.

ز-أم الإمام المهدي«عليه السلام»رومية.

و حسبنا ما ذكرنا،فإننا لسنا بصدد تتبع ذلك و استقصائه.

سلبيات سياسة العدل

و بعد..فإن هناك سلبيات فرضها أهل الباطل علي أمير المؤمنين، بسبب إلتزامه بسياسة العدل التي أمر بها اللّه،و حكم بها العقل،و رضيت بها الفطرة.و قد تجلي ذلك بصورة واضحة في موضوع العطاء،حيث استفز ذلك العرب و أغضبهم،فلاحظ النصوص التالية:

1-مساواة علي«عليه السلام»بين العرب و غيرهم،و لا سيما في العطاء،كانت من أهم أسباب الخلاف عليه،و كانت قسمته بالسوية أول ما أنكروه منه،و أورثهم الضغن عليه (1).

و كان ذلك من أسباب خروج طلحة و الزبير،ثم ما جري في حرب الجمل (2).

و قد قال له عمار بن ياسر،و أبو الهيثم،و أبو أيوب،و سهل بن حنيف، و جماعة:

«إنهم قد نقضوا عهدك،و أخلفوا وعدك،و دعونا في السر إلي رفضك.

1- 1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 7 ص 37 و بحار الأنوار ج 32 ص 18 و الإمام علي بن أبي طالب«عليه السلام»للهمداني ص 666.

2- 2) راجع:المعيار و الموازنة ص 113 و 114.

هداك اللّه لرشدك،و ذاك لأنهم كرهوا الأسوة،و فقدوا الإثرة،و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا إلخ..» (1).

و كتب ابن عباس إلي الإمام الحسن«عليه السلام»يقول له:

«..و قد علمت أن أباك عليّا،إنما رغب الناس عنه و صاروا إلي معاوية، لأنه واسي بينهم في الفيء،و سوي بينهم في العطاء إلخ..» (2).

2-بل لقد كان للعرب،كل العرب موقف سلبي من علي«عليه السلام»،عبر عنه هو نفسه،حينما كتب لأخيه عقيل:

«ألا و إن العرب قد أجمعت علي حرب أخيك،إجماعها علي حرب رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»قبل اليوم،فأصبحوا قد جهلوا حقه، و جحدوا فضله،و بادروه العداوة،و نصبوا له الحرب،و جهدوا عليه كل الجهد،و جروا إليه جيش الأحزاب إلخ..» (3).

1- 1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 7 ص 39 عن الأسكافي،و بهج الصباغة ج 12 ص 200 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 277 و الجمل لابن شدقم ص 68 و بحار الأنوار ج 32 ص 19.

2- 2) الفتوح لابن أعثم ج 4 ص 149 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 23 و راجع:حياة الإمام الحسن بن علي للقرشي ج 2 ص 26.

3- 3) الإمامة و السياسة(تحقيق الزيني)ج 1 ص 54 و(تحقيق الشيري)ج 1 ص 75 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 119 و الغارات ج 2 ص 431 و بحار الأنوار ج 29 ص 622 و ج 34 ص 23 و(ط قديم)ج 8 ص 621 و الدرجات-

سياسة علي عليه السّلام

و قد أثمرت سياسة العدل و المساواة لدي علي«عليه السلام»تعاطفا و إحتراما و محبة من غير العرب،لأولئك الذين وجدوا فيهم التجسيد الحي لتعاليم الإسلام،و هم:علي،و أهل بيته«عليهم السلام»،و شيعته الأبرار، فقد كان من الطبيعي:أن تشدّهم إليهم أواصر المحبة،و أن ينظروا إليهم بعين الإكبار،و الإجلال،و التقدير الفائق،و أن يجدوا فيهم الملجأ و الملاذ لهم،في جميع ما ينوبهم..

و يكفي أن نذكر هنا:

1-أن الموالي كانوا هم أنصار المختار،في حركته التي كانت ترفع شعار الأخذ بثارات الحسين«عليه السلام»،و كان ذلك-علي ما يبدو-هو السبب في تخاذل العرب عنه (1).

2-كان لعثمان عبد،فاستشفع بعلي أن يكاتبه عثمان،فشفع له، فكاتبه (2).

(3

-الرفيعة ص 156 و نهج السعادة ج 5 ص 302 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 580 و المعيار و الموازنة ص 180 و أعيان الشيعة ج 1 ص 520 و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 365.

ص: 327

1- 1) الخوارج و الشيعة ص 227 و 228 و راجع:أنصار الحسين«عليه السلام»للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص 195.

2- 2) ربيع الأبرار ج 3 ص 22.

3-قال السيد أمير علي:«و قد أظهر الإمام علي منذ بداية الدعوة الإسلامية كل تقدير و مودة نحو الفرس،الذين اعتنقوا الإسلام.لقد كان سلمان الفارسي-و هو أحد مشاهير أصحاب الرسول-رفيق علي و صديقه.

و كان من عادة الإمام أن يخصص نصيبه النقدي في الأنفال لافتداء الأسري.و كثيرا ما أقنع الخليفة عمر بمشورته،فعمد إلي تخفيف عبء الرعية في فارس.

و هكذا..كان ولاء الفرس لأحفاده واضحا تمام الوضوح» (1).

4-و يري فان فلوتن:أن من أسباب ميل الخراسانيين،و غيرهم من الإيرانيين إلي العلويين،هو أنهم لم يعاملوا معاملة حسنة،و لا رأوا عدلا، إلاّ في زمن حكم الإمام علي«عليه السلام» (2).

5-و أخيرا..فقد رأينا السودان-و هم ليسوا من العرب-يثورون ضد ابن الزبير،انتصارا لابن الحنفية.و كان فيهم غلام لابن عمر اسمه رباح،فلما كلمه ابن عمر،متعجبا و مستفهما عن سبب خروجه مع الثائرين،قال:

«و اللّه،إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلي حقنا..» (3).

هذا كله..عدا عن أن هذه السياسة الإسلامية الخالصة،قد أسهمت

1- 1) روح الإسلام ص 306.
2- 2) السيادة العربية و الشيعة و الإسرائيليات.
3- 3) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودي)ج 3 ص 295.

في حفـظ أصول الإسـلام،و في وعي تعاليمه،و ترسـيخ قواعـده علي المـدي البعيـد..ثم في تعريف الناس علي أولئك الـذين يحملون همّ الإسلام للإسلام،لا لأجل مصالحهم الخاصة،و لا لتحقيق مآربهم في التسلط و الهيمنة علي الآخرين و استغلالهم..

فهم يعيشون الإسـلام قضـية و فكرا،و طريقـة،و منطلقا،و هدفا، و يجسدونه رسالة إلهية،و انسانية،تنبض بالحياة،و تزخر بالمعاني السامية، و الغنية في مضامينها،كما هي غنية في عطائها،و روافدها.

وفاء..و إبتلاء

و قـد ظهر مما تقـدم:أن العرب كانوا أوفياء لمؤسـس سـياسة التمييز العنصـري،و هو عمر بن الخطاب،و كانت المتاعب و المشـكلات من نصيب علي«عليه السلام».

نعم..إن رائد سـياسة تفضـيل العرب علي غيرهـم و تخصيص العرب بكل الإمتيازات الظالمة و الغاشمة علي حساب كل من هو غير عربي هو عمر بن الخطاب.و قد نسـبت إليه كل تلك الفتوحات الواسعة و الكبيرة، التي مكنت العرب من الدنيا و ما و من فيها،و إن كانت الحقيقة هي أن اصحاب علي«عليه السلام»هم أصحاب السهم الأوفر فيها،و لكن عمر قد خص نفس بفريق انتقاه بعناية:و كان أكثره من قريش ينفذ تلك السـياسات،و يهيء الناس للطاعة،و للتعلق بصانعي تلك المنجزات،و أن يكونوا معهم و في حزبهم.و قد أشار علي«عليه السـلام»إلي ذلك بقوله و هو يتحدث عن قريش:

«ثم نسبت تلك الفتوح إلي آراء ولاتها،و حسن تدبير الأمراء القائمين عليها،فتأكد عند الناس نباهة قوم،و خمول آخرين إلخ..» (1).

سلبيات الفتوحات

و يرد هنا سؤال:و هو أن من الواضح:أن الكثير من الممارسات التي حصلت في الفتوحات لم يكن مرضية من الناحية الشرعية،و الإنسانية..

فهل يتحمل علي«عليه السلام»مسؤوليتها؟!فإن المفروض أن عليا و شيعته كانت لهم اليد الطولي فيها،إن لم نقل إن انجاز ما هو اساسي منها قد تم علي أيديهم،و تدبيرهم،و مشاركتهم القوية و العميقة فيه..

و نجيب:

إن هناك فرقا كبيرا من انجاز الفتح الكبير الذي اريد به تحصين أهل الإسلام من عدوان تلك الدولة القوية و الخطرة علي كل وجودهم..

فكان لا بد لحفظ الإسلام و أهله من ضرب تلك القوة التي يمكن أن تتركهم و شأنهم،مع حالة الحرب التي تفرض نفسها علي المحيط كله..

أما الممارسات الخاطئة فهي اما حديث في حروب صغيرة كان يخوضها آخرون هنا و هناك..أو أنها حصلت في دائرة الممارسات التي ظهرت بعد حصول الفتح و امسك الأخرون من أدوات الحكم بمقاليد الأمور..و لم يعد لعلي«عليه السلام»و شيعته أي دور عناصر غير منضبطة و لا مسؤولة

1- 1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 20 ص 299 و الإمام علي بن أبي طالب«عليه السلام»للهمداني ص 728 و الدرجات الرفيعة ص 37.

من أو حصل اثناء الفتح من قبل الذين لا يلتزمون بنظام و لا يطيعون اوامر قادتهم، تماما كما فعله خالد بن الوليد ببني جذيمة..

فكان من الطبيعي:أن يوجد ذلك التمييز و التفضيل للعرب، تيارا جارفا من الحب، و التعظيم و التبجيل لذلك الذي كان السبب في حصولهم علي كل ما حصلوا عليه، و أن يصبح رأيه فيهم كالشرع المتبع، و تصبح سنته فيهم هي السنة الماضية.

و يكفي أن نذكر:أنه قد بلغ من عظمة عمر بن الخطاب:أن عليّا«عليه السلام»لم يستطع أن يمنع جنده من صلاة التراويح، حتي قال«عليه السلام»:

«..و تنادي بعض أهل عسكري، ممن يقاتل معي:يا أهل الإسلام، غيرت سنة عمر.ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا.و لقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري» (1).

و في نص آخر:أنهم سألوه أن ينصب لهم إماما يصلي بهم نافلة شهر

1- 1) الكافي ج 8 ص 59-63 و وسائل الشيعة(ط مؤسسة آل البيت)ج 8 ص 46 و (ط دار الإسلامية)ج 5 ص 193 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة)ج 2 ص 62 و الإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 392-393 و بحار الأنوار ج 34 ص 168 و 174 ج 93 ص 384 و جامع أحاديث الشيعة ج 7 ص 213 و الإمام علي بن أبي طالب«عليه السلام»للهمداني ص 735 و الحدائق الناضرة ج 10 ص 522 و جواهر الكلام ج 13 ص 141.

رمضان،فزجرهم،و عرفهم:أن ذلك خلاف السنة،فتركوه،و اجتمعوا لأنفسهم،و قدموا بعضهم،فبعث إليهم ولده الحسن ليفرقهم،«فلما رأوه تبادروا إلي أبواب المسجد،و صاحوا:و اعمراه» (1).

و لعل أول من صاح بذلك هو قاضيه شريح (2).

و حينما أراد أن يعزل شريحا عن القضاء،قال له أهل الكوفة:«لا تعزله،لأنه منصوب من قبل عمر،و قد بايعناك علي أن لا تغير شيئا قرره أبو بكر و عمر» (3).

و ليس معني هذا:أنهم قد صرحوا له بهذا الشرط،و قبله منهم.

فحاشاه«عليه السلام»أن يفعل ذلك..بل المقصود:أن هذا الأمر كان هو المرتكز في نفوسهم عند بيعتهم له.و لو عقلوا أنه سوف لا يفعل ذلك لما بايعوه.

1- 1) راجع:شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 283 و ج 1 ص 269 و الصراط المستقيم ج 3 ص 26 و تلخيص الشافي ج 4 ص 58 و بحار الأنوار ج 31 ص 7 و 8 و ج 34 ص 181 و(ط قديم)ج 8 ص 284 و الشافي في الإمامة ج 4 ص 220 و تقريب المعارف ص 347 و كتاب الأربعين للشيرازي ص 562 و إحقاق الحق (الأصل)ص 247.

2- 2) تنقيح المقال للمامقاني ج 2 ص 83 و قاموس الرجال ج 5 ص 67.

3- 3) كشف القناع عن حجية الإجماع ص 64 و راجع:تنقيح المقال للمامقاني ج 2 ص 83 و قاموس الرجال ج 5 ص 67.

و من المعلوم:أنه«عليه السلام»لم يرض في الشوري بأن يتعهد لهم بالعمل بسنة أبي بكر و عمر،رغم محاولتهم ذلك،و اصر علي الإقتصار علي كتاب اللّه،و سنة رسوله..

كما أن يزيد بن المهلب قد وعد الناس بالعمل بسنة العمرين (1).و ليس بسنة النبيّ«صلي اللّه عليه و آله»!!

و قد قال أمير المؤمنين«عليه السلام»لطلحة و الزبير،الذين قاتلا أمير المؤمنين«عليه السلام»بأهل البصرة العراقيين:

«..ما الذي كرهتما من أمري،و نقمتما من تأميري،و رأيتما من خلافي؟!

قالا:خلافك عمر بن الخطاب،و أئمتنا،و حقنا في الفيء إلخ..» (2).

و نادي أصحاب الجمل بأمير المؤمنين قائلين:«أعطنا سنة العمرين» (3).

ص: 333

1- 1) محاضرات الراغب المجلد الثاني جزء 3 ص 188 و راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 5 ص 336 و الكامل في التاريخ ج 5 ص 76 و كتاب الفتوح لابن أعثم ج 8 ص 222.

2- 2) المعيار و الموازنة ص 113 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 7 ص 41 و فضائل أمير المؤمنين«عليه السلام»للكوفي ص 94 و مصباح البلاغة(مستدرك نهج البلاغة) ج 2 ص 280 و الأمالي للطوسي ص 732 و الجمل لابن شدقم المدني ص 72 و بحار الأنوار ج 32 ص 21 و 30.

3- 3) الكامل للمبرد(ط دار نهضة مصر)ج 1 ص 144 و راجع:الكافي ج 8 ص 59 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 269 و الكامل في التاريخ ج 3 ص 343 و الأخبار الطوال ص 207 و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودي)ج 2-

و قال الخوارج لقيس بن سعد:«لسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر.

فقال:و اللّه،ما نعلم علي الأرض مثل عمر،إلا أن يكون صاحبنا».

و حسب نص الطبري:«ما نعلمه فينا غير صاحبنا،فهل تعلمونه فيكم»؟! (1).

و حينما أراد الخوارج إقناع بعض زعمائهم،و هو زيد بن حصين،بقبول الولاية عليهم،اجتمعوا إليه،و قالوا له:«أنت سيدنا و شيخنا،و عامل عمر بن الخطاب علي الكوفة،تولّ إلخ..» (2).

كما أن نجدة بن عامر الحروري:قد تخلي عن فكرة مهاجمة المدينة،لما أن «أخبر بلبس عبد اللّه بن عمر بن الخطاب السلاح،تأهبا لقتاله مع أهل المدينة،ذلك أن نجدة،و سائر الخوارج،كانوا يوقرون أباه عمر بن الخطاب توقيرا شديدا.

و قد اختاره نجدة للإجابة علي مسائله،فكتب إليه نجدة يسأله عن

(3

-ص 370-371 و تنقيح المقال ج 2 ص 83 و معاني القرآن للنحاس ج 6 ص 362 و تفسير السمعاني ج 5 ص 103 و البرهان للزركشي ج 3 ص 312.

1- 1) الأخبار الطوال ص 207 و تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 62 و الكامل لابن الأثير ج 3 ص 343 و أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودي)ج 2 ص 370 و 371 و بهج الصباغة ج 7 ص 143 و الغدير ج 2 ص 83 و شرح إحقاق الحق (الملحقات)ج 32 ص 533.
2- 2) الثقات ج 2 ص 295 و الخوارج و الشيعة ص 71.

أشياء في الفقه،لكنها كانت أسئلة عويصة،فترك الإجابة عنها إلي ابن عباس» (1).

و يذكرون أيضا:أن ابن عباس،قد أشار علي أمير المؤمنين«عليه السلام»بإبقاء معاوية علي الشام،و احتج لذلك بقوله:«فإن عمر بن الخطاب ولاه الشام في خلافته» (2).

و حينما عاتب أمير المؤمنين«عليه السلام»الخليفة الثالث عثمان بن عفان،في أمر تولي معاوية للشام،قال له عثمان:«أنكرت علي استعمال معاوية،و أنت تعلم:أن عمر استعمله؟!

قال علي«عليه السلام»:نشدتك اللّه،ألا تعلم أن معاوية كان أطوع لعمر من يرفأ غلامه؟!إن عمر كان إذا استعمل عاملا وطأ علي صماخه إلخ..» (3).

و في نص آخر:إن عثمان قال له:«ألم يولّ عمر المغيرة بن شعبة،و ليس هناك؟

قال:نعم.

1- 1) الخوارج و الشيعة ص 71 و(ترجمة د.عبد الرحمن بدوي-ط دار الجليل)ص 60 و راجع:مواقف الشيعة ج 3 ص 387.
2- 2) الفصول المهمة لابن الصباغ(ط أولي)ص 49 و(ط دار الحديث)ج 1 ص 359 و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج 8 ص 629.
3- 3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 24.

قال:أو لم يولّ معاوية؟!

قال:علي«عليه السلام»:إن معاوية كان أشد خوفا و طاعة لعمر من يرفأ.و هو الآن يبتز الأمور دونك إلخ..» (1).

هذا..و قد احتج معاوية نفسه علي صعصعة و أصحابه بنصب عمر له، فليراجع (2).

و لما خرجت الخوارج من الكوفة،أتي عليا أصحابه،و شيعته،فبايعوه، و قالوا:نحن أولياء من واليت،و أعداء من عاديت،فشرط لهم فيه سنة النبيّ«صلي اللّه عليه و آله».

فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي،و كان شهد معه الجمل،و صفين، و معه راية خثعم،فقال له:بايع علي كتاب اللّه،و سنة رسوله.

فقال ربيعة:علي سنة أبي بكر،و عمر..

فقال له علي«عليه السلام»:و يلك،لو أن أبا بكر و عمر عملا بغير

1- 1) أنساب الأشراف ج 5 ص 60 و الكامل في التاريخ ج 3 ص 152 و تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 377 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 قسم 2 ص 143 و الغدير ج 9 من 160 عنهم،و عن تاريخ أبي الفداء ص 168،و النصائح الكافية ص 174 و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 9 ص 265.

2- 2) تاريخ الأمم و الملوك ج 3 ص 316 و الكامل لابن الأثير ج 3 ص 143 و الغدير ج 9 ص 35 عن:شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 158-160 و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ص 387-389 و عن تاريخ أبي الفداء ج 1 ص 168.

كتاب اللّه،و سنة رسوله،لم يكونا علي شيء من الحق..

فبايعه ربيعة.

و نظر إليه علي«عليه السلام»،فقال:أما و اللّه،لكأني بك،و قد نفرت مع هذه الخوارج،فقتلت،و كأني بك،و قد وطأتك الخيل بحوافرها..

فقتل يوم النهر.

قال قبيصة:فرأيته يوم النهروان قتيلا،قد وطأت الخيل وجهه،و شدخت رأسه،و مثلت به.

فذكرت قول علي،فقلت:للّه در أبي الحسن،ما حرك شفتيه قط بشيء إلا كان كذلك (1).

و قال الأشعث بن قيس لأمير المؤمنين«عليه السلام»فيما يرتبط بإرسال أبي موسي للتحكيم:«..و هذا أبو موسي الأشعري،و افد أهل اليمن إلي رسول اللّه«صلي اللّه عليه و آله»،و صاحب مغانم أبي بكر،و عامل عمر بن الخطاب..» (2).

1- 1) الإمامة و السياسة ج 1 ص 146 و(تحقيق الزيني)ج 1 ص 126 و(تحقيق الشيري)ج 1 ص 167 و راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج 4 ص 56 و بهج الصباغة ج 7 ص 179 و الكامل لابن الأثير ج 3 ص 337 و نهج السعادة ج 2 ص 365.

2- 2) الإمامة و السياسة ج 1 ص 130 و(تحقيق الزيني)ج 1 ص 113 و(تحقيق الزيني) ج 1 ص 149.

غير العرب هم روّاد العلم و الثقافة

و رغم أن السياسة الأموية القاسية تجاه غير العرب،و التي لم تكن إلاّ استمرارا لسياسة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قد أرهقت غير العرب، و حرمتهم من أبسط الحقوق الإنسانية و الشرعية..فإن هؤلاء الناس قد اتجهوا نحو ما هو أهم و نفعه أعم،فحصلوا علي المجد و الرفعة عن طريق العلم و المعرفة،و اقبلوا علي الإسلام،و علي النهل من معين معارفه،و آدابه، و الغوص في بحار علومه و حقائقه بصورة مثيرة و مذهلة.

حتي أصبحوا في مدة وجيزة علماء الأمة،و قراء الإسلام،و دعاته، و للتدليل علي ذلك نذكر هنا النصوص التالية:

1-قال أبو هلال العسكري عن الحجاج:

«..و هو أول من نقش علي يد كل رجل اسم قريته،و رده إليها.

و أخرج الموالي من بين العرب..

إلي أن قال:و كان الذي دعاه إلي ذلك:أن أكثر القراء،و الفقهاء،كانوا من الموالي.

و كانوا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث،فأراد أن يزيلهم من موضع الفصاحة و الأدب،و يخلطهم بأهل القري،فيخمل ذكرهم.

و كان سعيد بن جبير منهم،و كان عبد رجل من بني أسد،اشتراه ابن العاص،فأعتقه،فلما أتي به إلي الحجاج،قال:يا شقي بن كسير،أما قدمت

الكوفة،و ما يؤم بها[إلا] (1)عربي،فجعلتك إماما؟!إلخ..» (2).

2-روي الحاكم بسنده عن الزهري،قال:

«قدمت علي عبد الملك بن مروان،فقال لي:من أين قدمت يا زهري؟!

قلت:من مكة.

قال:فمن خلفت بها يسود أهلها؟!

قلت:عطاء بن أبي رباح.

قال:فمن العرب أم من الموالي؟!

قال:قلت:من الموالي.

قال:و بم سادهم؟!

قلت:بالديانة و الرواية.

قال:إن أهل الديانة و الرواية لينبغي أن يسودوا.

قال:فمن يسود أهل اليمن؟!

قال:قلت:طاووس بن كيسان.

1- 1) هذه الكلمة ساقطة من كتاب الأوائل،لكنها موجودة في شذرات الذهب و في وفيات الأعيان ج 2 ص 373.

2- 2) الأوائل للعسكري ج 2 ص 61 و 62 و راجع:العقد الفريد ج 3 ص 416- 417،و شذرات الذهب ج 1 ص 109.و لم يذكر في العقد قصة سعيد بن جبير. و هي في وفيات الأعيان ج 2 ص 373.

قال:فمن العرب أم من الموالي؟!

قال:قلت من الموالي.

قال:و بم سادهم؟!

قلت:بما سادهم به عطاء.

قال:إنه لينبغي.

قال:فمن يسود أهل مصر؟!

قال:قلت:يزيد بن أبي حبيب.

قال:فمن العرب أم من الموالي؟!

قال:قلت:من الموالي.

قال:فمن يسود أهل الشام؟!

قال:قلت:مكحول.

قال:فمن العرب أم من الموالي؟!

قال:قلت:من الموالي،عبد نوبي،أعتقته امرأة من هذيل.

قال:فمن يسود أهل الجزيرة.

قلت:ميمون بن مهران.

قال:فمن العرب أم من الموالي؟!

قال:قلت:من الموالي.

قال:فمن يسود أهل خراسان؟!

قال:قلت:الضحاك بن مزاحم.

قال:فمن العرب أو من الموالي؟!

قال:قلت:من الموالي.

قال:فمن يسود أهل البصرة؟!

قال:قلت:الحسن بن أبي الحسن.

قال:فمن العرب أم من الموالي؟!

قال:قلت:من الموالي.

قال:فمن يسود أهل الكوفة؟!

قال:قلت:إبراهيم النخعي.

قال:فمن العرب أم من الموالي.

قال:قلت:من العرب.

قال:ويلك يا زهري،فرجت عني و اللّه،ليسودن الموالي علي العرب، حتي يخطب لها علي المنابر،و العرب تحتها!.

قال:قلت:يا أمير المؤمنين،إذا هو أمر اللّه،و دينه،من حفظه ساد، و من ضيعه سقط (1).

3-و عن العباس بن مصعب،قال:

1- 1) معرفة علوم الحديث للحاكم ص 198-199 و تحفة الأحوذي ج 1 ص 62 و ج 8 ص 216 و مقدمة ابن الصلاح ص 224 و تاريخ مدينة دمشق ج 40 ص 393 و ج 56 ص 304 و تهذيب الكمال ج 20 ص 81 و سير أعلام النبلاء ج 5 ص 85.

خرج من مرو أربعة من أولاد العبيد،ما منهم أحد إلاّ و هو إمام عصره:

عبد اللّه بن المبارك،و مبارك عبد.

و إبراهيم بن ميمون الصائغ.و ميمون عبد.

و الحسين بن واقد.و واقد عبد.

و أبو حمزة،محمد بن ميمون السكري،و ميمون عبد (1).

ثم ذكر الحاكم جماعة من كبار التابعين و أئمة المسلمين،كلهم من الموالي،فمن أراد الإطلاع علي ذلك،فليراجع كتابه:معرفة علوم الحديث ص 199-200.

4-و دخل محمد بن أبي علقمة علي عبد الملك بن مروان،فقال:من سيد الناس بالبصرة؟!

قال:الحسن.

قال:مولي،أو عربي؟!

قال:مولي.

قال:ثكلتك أمك،مولي ساد العرب؟!.

قال:نعم.

قال:بم؟!

1- 1) معرفة علوم الحديث ص 199 و الأنساب للسمعاني ج 3 ص 515.

قال:استغني عما في أيدينا من الدنيا،و افتقرنا إلي ما عنده من العلم إلخ.. (1).

5-و قال ابن أبي ليلي:قال لي عيسي بن موسي،و كان ديانا،شديد العصبية:من كان فقيه البصرة؟!

قلت:الحسن بن الحسن.

قال:ثم من؟!

قلت:محمد بن سيرين.

قال:فما هما؟!

قلت:موليان.

قال:فمن كان فقيه مكة؟!

قلت:عطاء بن رباح،و مجاهد،و سعيد بن جبير،و سليمان بن يسار.

قال:فما هؤلاء؟!

قلت:موالي.

قال:فمن كان فقهاء المدينة؟!

قلت:زيد بن أسلم،و محمد بن المنكدر،و نافع بن أبي نجيح.

قال:فما هؤلاء؟!

قلت:موالي.

1- 1) ربيع الأبرار ج 1 ص 811.

فتغير لونه ثم قال:فمن كان أفقه أهل قباء؟!

قلت:ربيعة الرأي،و ابن أبي الزناد.

قال:فما كانا؟!

قلت:من الموالي.

فاربد وجهه،ثم قال:فمن كان فقيه اليمن؟!

قلت:طاووس،و ابنه،و همام بن منبه.

قال:فما هؤلاء؟!

قلت:من الموالي.

فانتفخت أوداجه،و انتصب قاعدا،ثم قال:فمن فقيه خراسان؟!

قلت:عطاء بن عبد اللّه الخراساني.

قال:فما كان عطاء هذا؟!

قلت:مولي.

فازداد وجهه تربدا،و اسود اسودادا،حتي خفته،ثم قال:فمن كان فقيه الشام؟!

قلت:مكحول.

قال:فما مكحول هذا.

قالت:مولي.

فازداد تغيظا و حنقا،ثم قال:فمن كان فقيه الجزيرة؟!

قلت:ميمون بن مهران.

قال:فما كان؟!

قلت:مولي.

قال:فتنفس الصعداء،ثم قال:فمن كان فقيه الكوفة؟!

قال:فو اللّه لو لا خوفه لقلت:الحكم بن عتيبة،و عمار بن أبي سليمان.

و لكن رأيت فيه الشر؛فقلت:إبراهيم،و الشعبي.

قال:فما كانا؟!

قلت:عربيان.

قال:اللّه أكبر.و سكن جأشه (1).

6-و قال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم:لما مات العبادلة:عبد اللّه بن عباس،و عبد اللّه بن عمر،و عبد اللّه بن الزبير،و عبد اللّه بن عمرو بن العاص،صار الفقه في جميع البلدان إلي الموالي:

فقيه مكة:عطاء.

و فقيه اليمن:طاووس.

و فقيه اليمامة:يحيي بن أبي كثير.

و فقيه البصرة:الحسن البصري.

و فقيه الكوفة:إبراهيم النخعي.

و فقيه الشام:مكحول.

1- 1) العقد الفريد ج 3 ص 415 و 416.

و فقيه خراسان:عطاء الخراساني.

إلا المدينة،فإن اللّه حرسها بقرشي،فقيه غير مدافع:سعيد بن المسيّب إلخ.. (1).

و لكن ذكر إبراهيم النخعي في جملة الموالي لا يصح،فإنه كان عربيا من النخع من مذحج.

و قد يجوز لنا أن نتساءل هنا،فنقول:لماذا كانت الحراسة بقرشي لخصوص المدينة؟!مع أن مكة أشرف منها و أقدس،لأن فيها الكعبة المشرفة،قبلة المسلمين،و بيت اللّه.فلماذا لم يحرسها اللّه بقرشي؟!و أصل قريش منها.

و لعل الأصح:خصها،كما في معجم البلدان.

كما أننا نري أن لنا الحق في تسجيل تحفظ فيما يرتبط بنسبة الفقاهة إلي أكثر العبادلة،الذين ذكرت أسماؤهم،و لمناقشة هذا الأمر موضع آخر.

7-و قال ياقوت عن أهل خراسان:«فأما العلم،فهم فرسانه، و ساداته،و أعيانه.و من أين لغيرهم مثل:محمد بن اسماعيل البخاري إلخ..» (2).

ص: 346

---

1 - 1) شذرات الذهب ج 1 ص 103 و معجم البلدان ج 2 ص 354 و تاريخ مدينة دمشق ج 40 ص 426 و ج 60 ص 214 و راجع:أعيان الشيعة ج 7 ص 250 و تحفة الأحوذي ج 1 ص 63 و مقدمة ابن الصلاح ص 225.
2- 2) معجم البلدان ج 2 ص 353.

8-«و لما تكلم ابن خلدون في فصل:أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم،من مقدمة العبر إلخ..» (1).

قال:«من الغريب الواقع:أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم،لا من العلوم الشرعية،و لا من العلوم العقلية (2)،إلا في القليل النادر.و إن كان منهم العربي في نسبته،فهو أعجمي في لغته،و مرباه، و مشيخته،مع أن الملة عربية،و صاحب شريعتها عربي..».

إلي أن قال بعد ذكره أمثلة علي ذلك:«..و لم يقم بحفظ العلم و تدوينه إلا الأعاجم.و ظهر مصداق قوله«صلي اللّه عليه و آله»:لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس إلخ..» (3).

9-و قال الزمخشري:

قال قرشي:سألني سعيد بن المسيّب عن أخوالي.

فقلت:أمي فتاة.

فنقصت في عينه،فأمهلت حتي دخل عليه سالم بن عبد اللّه بن عمر، فقلت:من أمه؟!

قال:فتاة.

1- 1) التراتيب الإدارية ج 2 ص 318 و المحصول للرازي ج 1 ص 29.
2- 2) أي:سواء أكان من العلوم الشرعية،أو من العلوم العقلية،كما جري عليه ابن خلدون في تعبيراته.
3- 3) راجع:مقدمة ابن خلدون ص 543-545.

ثم دخل القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق،فقلت:من أمه؟!

قال:فتاة.

ثم دخل علي بن الحسين،فقلت:من أمه؟!

قال:فتاة.

ثم قلت:رأيتني نقصت في عينك،لأني ابن فتاة!!أفما لي بهؤلاء أسوة؟! فجللت في عينه (1).

10-و يذكرنا موقف هذا القرشي من سعيد بموقف زيد بن علي «رضوان اللّه تعالي عليه» من هشام بن عبد اللّه الملك،حينما قال له هشام:

بلغني:أنك تطلب الخلافة،و لست لها بأهل.

قال:و لم؟!

قال:لأنك ابن أمة.

قال:فقد كان إسماعيل ابن أمة،و إسحاق ابن حرة.و قد أخرج اللّه من ولد إسماعيل سيد ولد آدم..

أهمية هذه النصوص

و المراقب لهذه النصوص يلاحظ:أنها تتحدث عن العلماء الذين هم يلتزمون بنفس الخط السياسي و الإعتقادي،و الفقهي الذي يلتزم به الحكام، أي أن الموالي قد سيطروا علي فكر غير الشيعة،و أصبحوا علماء ذلك الخط،

1- 1) ربيع الأبرار ج 3 ص 31 و وفيات الأعيان لابن خلكان ج 3 ص 268.

و حكماؤه،و مراجعه في الفقه و الدين..و لا بد أن يكون هذا أشد إيلاما لقلوب رواد السياسة العمرية تجاه غير العرب.

أما بالنسبة لغير الشيعة،فإن النبوغ و التميز فيهم لا يقتصر علي طائفة دون طائفة،و لا يختص بفريق دون فريق،بل يمتد و يتسع و يستوعب كل من تشيع لعلي«عليه السلام»و سار علي نهجه و هذه ميزة في هذا الخط لا تجدها فيما عداه حتي لو كان يتخذ الإسلام دينا،و يجعله له شعارا.

غير العرب..و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

هذا..و قد رأينا أيضا:أن غير العرب كانوا أكثر التزاما لجانب الحق، و أشد تحريا و اجتهادا،و التزاما بالشرع و أحكامه،و قد تقدم كيف أن السودان-و هم ليسوا من العرب-يثورون ضد ابن الزبير،انتصارا لابن الحنفية،و كان فيهم غلام لابن عمر،اسمه:رباح،فلما سأله ابن عمر عن الذي دعاه للخروج مع الثائرين.

قال:«..و اللّه،إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلي حقنا..» (1).

ص: 349

1- 1) أنساب الأشراف(بتحقيق المحمودي)ج 3 ص 295.

الفهارس

1-الفهرس الإجمالي

الفصل التاسع:أسئلة ملك الروم 5-30

الفصل العاشر:من أسئلة أهل الكتاب 31-60

الباب السادس:حروب و فتوحات في عهد عمر

الفصل الأول:علي عليه السّلام و عمر..حدث و موقف 63-96

الفصل الثاني:المسير إلي القادسية في مشورة علي عليه السّلام 97-120

الفصل الثالث:علي عليه السّلام و المسير إلي القدس 121-146

الفصل الرابع:علي عليه السّلام و المسير إلي نهاوند 147-184

الفصل الخامس:ذو الرقعتين..و بساط كسري 185-216

الباب السابع:من سياسات عمر..

الفصل الأول:الدواوين في عهد عمر 219-236

الفصل الثاني:الدفاع عن السنة النبوية 237-270

الفصل الثالث:دفاع عن التاريخ الهجري 271-282

الفصل الرابع:سياسات عمر في التمييز العنصري 283-308

الفصل الخامس:علي عليه السّلام و التمييز العنصري:سياسات و نتائج 309-308

ص: 353

2-الفهرس التفصيلي

2-الفهرس التفصيلي الفصل التاسع:أسئلة ملك الروم..

رسالة لملك الروم و جوابها:7

رسالة قيصر:17

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام:19

رسالة ثانية لقيصر:22

جواب أمير المؤمنين عليه السّلام:22

حكم اللّه أم حكم الجاهلية:23

لو غير علي عليه السّلام يجيب:23

تفسير دق الناقوس:24

لماذا أسلم النصراني؟!26

الأسئلة تختلف و تتفق:27

رسالة واحدة أم رسالتان:27

أول من ارتد:28

الحارث،أم جبلة ابن الأيهم؟!:28

الفصل العاشر:من أسئلة أهل الكتاب..

نصراني يسأل عمر:33

اسئلة يهودي من أهل المدينة:35

علي عليه السّلام و أسقف نجران:40

علي عليه السّلام يكذّب كعب الأحبار:43

علي عليه السّلام يجدد تكذيب كعب:47

اليهود يناظرون عمر بن الخطاب:52

الباب السادس:حروب و فتوحات في عهد عمر الفصل الأول:علي عليه السّلام و عمر..حدث و موقف..

عمر يخاف من الثعبان:65

المعجزات،و الكرامات:70

العتاب..و الخطوط الحمر:71

القوس:الثعبان:72

و تركت حقا هو لي:74

ما شأن علي عليه السّلام بالثعبان؟!:75

عمر يستجيب و يعتذر:75

لأنه ذكر شيعته:76

إربع علي ظلعك:76

و إنك لها هنا؟!!77

من أين علم بالمال؟!:78

عمر يطمع بسلمان:79

معرفة سلمان بعلي عليه السّلام:79

علي عليه السّلام يصحح،و يوضح:79

خطبة لعلي عليه السّلام تنسب لعمر بن الخطاب:81

يسأل عليا عليه السّلام ما نسي أن يسأل عنه النبي صلّي اللّه عليه و آله:84

الذوق السليم:86

اعتدال المزاج:87

من هو السفلة؟!:91

قبر يهودا،و دانيال،و هود:93

الفصل الثاني:المسير إلي القادسية في مشورة علي عليه السّلام

مشورة علي عليه السّلام في فتح القادسية:99

يظهر الموافقة،و يضمر خلافها:100

البلاذري يعكس الأحداث:101

روايات سيف:102

إستشارة العامة لماذا؟!:102

المشير بإرسال سعد إلي القادسية:103

علي عليه السّلام يشير بسعد بن أبي وقاص:104

مشورة المهاجرين و الأنصار:105

مشورة علي عليه السّلام:106

منزلة سعد بن أبي وقاص:107

استخلاف علي عليه السّلام علي المدينة:111

إقتراح تولي علي عليه السّلام حرب الفرس:113

اقتراح عثمان إرسال علي عليه السّلام:117

عطفا علي ما سبق:118

الفصل الثالث:علي عليه السّلام و المسير إلي القدس

عمر يستشير عليا عليه السّلام في حرب الروم:123

هل ثمة خلط بين الأحداث؟!:128

أين هي رغبة عمر؟!:130

مضامين مشورة علي عليه السّلام:131

العباس يعسكر بالناس:133

موت العباس و ظهور الشر:134

لماذا يريد النصاري حضور عمر؟!:135

ما قاله علي عليه السّلام في غزو الروم:136

استخلاف علي عليه السّلام علي المدينة:137

أمين الأمة:139

مشورة علي عليه السّلام:146

ص: 358

الفصل الرابع:علي عليه السّلام و المسير إلي نهاوند

علي عليه السّلام يشير في أمر نهاوند:149

نص ابن أعثم:150

نص الطبري:157

الرعب القاتل:162

اللّه إختار عمر للخلافة:162

يا أمير المؤمنين:163

في القادسية،أم في نهاوند؟!:164

خطورة المسير لحرب الفرس:164

أصلهم نار الحرب دونك:165

رأي عثمان:166

تشابه الأحداث!!:167

كثرة المشيرين:167

مكان القيّم بالأمر:169

عناصر القوة في كلام الإمام علي عليه السّلام:170

العرب في عهد عمر:171

السؤال المحير:171

من المشير بالنعمان بن مقرّن؟!:173

شيعة علي عليه السّلام في الفتوحات:174

جند اللّه الذي أمده و أعده:175

سلبيات الفتوحات:178

خيار الصحابة رضوا بعمر:179

عمر يفند مشورة عثمان:180

مدائح علي عليه السّلام لعمر:180

الرعدة و النفضة و الرأي المكنون:181

إختلاف يهدف إلي تمييع الحقيقة:183

العباس ينتقد الرأي لعمر:184

الفصل الخامس:ذو الرقعتين..و بساط كسري..

ورع عمر في الأموال:187

علي عليه السّلام لعمر:عففت فعفت الرعية:195

ذو الرقعتين:196

بشر الوارث:197

الرفاهية في عهد علي عليه السّلام:199

عمر يحبس الأموال:202

حلي الكعبة:204

التاريخ يعيد نفسه:205

المال القليل لصاحبه،كالمال الكثير:208

لماذا هند دون ذي الرقعتين؟!:211

ص: 360

بساط كسري:214

الباب السابع:من سياسات عمر..

الفصل الأول:الدواوين في عهد عمر..

علي عليه السّلام و تدوين الدواوين:221

تفاصيل ديوان عمر:223

المعيار في هذا الديوان:226

سواد العراق فيء،و ليس غنيمة:229

منع بني هاشم من سهم ذوي القربي:233

منع بني هاشم من الفيء:235

منع بني هاشم من الخمس:235

الفصل الثاني:الدفاع عن السنة النبوية..

علي عليه السّلام و السنة:بداية و توطئة:239

المنع من الحديث و من تدوينه:243

لمن الفتوي؟!و من البديل؟!:248

من البدائل أيضا:248

آثار و نتائج:250

لماذا هذه السياسات؟!:253

و علي عليه السّلام ماذا يقول:257

علي عليه السّلام أكثر الصحابة حديثا:259

محاولة فاشلة:262

لا يقطعون أمرا دون علي عليه السّلام:263

الفصل الثالث:دفاع عن التاريخ الهجري..

علي عليه السّلام و وضع التاريخ الهجري:273

الرأي الأمثل:278

من المشير بمحرم؟!:278

ما فعله عمر:281

الفصل الرابع:سياسات عمر في التمييز العنصري

بداية:285

سياسة عمر تجاه غير العرب:285

سليم بن قيس يتحدث:289

الحبل الذي طوله خمسة أشبار:292

سياسات عمر تجاه العرب:293

خدمة الخليفة بعده:لماذا؟!297

العرب لن تقتل عمر بن الخطاب:298

الرافد الأول و الأساس:298

هناك سبب آخر:301

الفصل الخامس:علي عليه السّلام و التمييز العنصري:سياسات و نتائج

سياسات علي عليه السّلام و مرتكزاتها:311

المعيار الصحيح:314

مفردات عملية من سياسات علي عليه السّلام:316

ذرية علي عليه السّلام تسير علي نهجه:322

سلبيات سياسة العدل:325

سياسة علي عليه السّلام:327

وفاء..و إبتلاء:329

سلبيات الفتوحات:330

غير العرب هم روّاد العلم و الثقافة:338

أهمية هذه النصوص:348

غير العرب..و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:349

الفهارس:

1-الفهرس الإجمالي 353

2-الفهرس التفصيلي 355

ص: 363

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩